

# مجلة جيل

الدراسات السياسية والعلاقات الدولية



مجلة علمية دولية محكمة تصدر دوريا عن مركز جيل البحث العلمي

Lebanon - Tripoli / Abou Samra Branche P.O.BOX 8 + 961/71053262 - www.jilrc.com



العام الخامس – العدد 23: يونيو 2019



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# سرور طالبي / المشرفة العامة

المؤسسة ورئيسة التحرير: د. هادية يحيوي



## التعريف:

مجلة علمية دولية محكمة ومفهرسة تصدر دورياً عن مركز جيل البحث العلمي تعني بالأبحاث العلمية في مجال العلوم السياسية والعلاقات الدولية، بإشراف هيئة تحرير مشكّلة من أساتذة وباحثين وهيئة علمية تتألف من نخبة من الباحثين وهيئة تحكيم تتشكل دورياً في كل عدد.

تتناول المجلة إسهامات مختلف الباحثين والمهتمين بمجال العلوم السياسية سواء ما تعلق بالرصيد النظري أو بقضايا الساعة أو بترجمة الأعمال ذات الأهمية العلمية المعترف بها.

تعد هذه الدورية العلمية تكريماً لحرص المركز على تشجيع الأبحاث والمجهود العلمي، وعلى الإسهام في إثراء الرصيد النظري لمختلف العلوم بنشر الدراسات الجادة والراقية، استناداً إلى معايير علمية موضوعية ودقيقة.

## أسرة التحرير:

أ.د. حاجي دوران

أستاذ العلوم الاجتماعية والإدارة جامعة أديامان - تركيا-

أ.د. زواقري الطاهر

عميد كلية الحقوق والعلوم السياسية - جامعة خنشلة الجزائر

أ.د. قادري حسين

أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة باتنة الجزائر

د. زرارة عواطف

أستاذة القانون بجامعة الشارقة-الإمارات العربية المتحدة-

د. عدنان خلف حميد البدراني

رئيس فرع العلاقات الدولية، جامعة الموصل، العراق

د. ناجي الهتاش

أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية - جامعة تكريت-العراق

د. أمين البار

أستاذ العلوم السياسية جامعة تبسة - الجزائر

## الهيئة العلمية التحكيمية للعدد:

أ.د. مراد بن سعيد (جامعة باتنة 1، الجزائر)

د. حسن اللولب (مركز الدراسات الاجتماعية والإنسانية، تونس)

## التدقيق اللغوي:

أ.د. حازم ذنون إسماعيل (جامعة الموصل - العراق)

د. سعاد عون (جامعة عباس لغرور - الجزائر)

## قواعد النشر



تقبل المجلة الأبحاث والمقالات التي تلتزم الموضوعية والمنهجية، وتتوافر فيها الأصالة العلمية والدقة والجدية وتحترم قواعد النشر التالية:  
بالنسبة للمقالات:

- تنشر المجلة المقالات التي تستوفي الشروط الآتية:
- الالتزام بالمعايير العلمية والموضوعية المعمول بها دولياً في الدوريات المحكمة، والتي تستجيب لشروط البحث العلمي.
- تعتمد هيئة التحكيم مبدأ الحياد والموضوعية في تحكيم المواد العلمية المرشحة للنشر مع الحرص على خلو الأعمال من التطرف الفكري أو مساسها بمبادئ بالأشخاص أو الأنظمة.
- يراعى في المقالات المقترحة للنشر في المجلة أن تتسم بالجدية وألا تكون محل نشر سابق أو مقتطف من مذكرة أو أعمال، ملتمقى.
- أن تكون المواضيع المقدمة ضمن اختصاص المجلة.
- أن تلتزم المقالات الدقة وقواعد السلامة اللغوية، وألا يتعدى حجم العمل 15 صفحة مع احتساب هوامش، مصادر وملاحق البحث.
- ترسل المادة العلمية في ملف مرفق بملخص بلغة البحث وآخر بإحدى اللغات: العربية، الفرنسية أو الانجليزية (حسب لغة البحث).

### بالنسبة للأعمال المترجمة:

- تقبل من الأعمال المترجمة تلك التي تتصل باختصاص المجلة.
- تقبل الأعمال المترجمة من وإلى: العربية، الفرنسية، الانجليزية أو الألمانية.
- تخضع المقالات لاستشارة ترجمانيين مختصين في اللغات المذكورة أعلاه.

### سياسة التحكيم:

- تحول الأعمال المقدمة المقالات إلى أساتذة من ذوي الخبرة العلمية حسب اختصاص المقالة.
- يبلغ الباحث المرسل بتلقي مادته في غضون 5 دقائق من تسلمها.
- تراعي السرية في التحكيم.
- تلتزم هيئة التحكيم بإبداء الرأي واتخاذ القرار في غضون شهر من تمكينها من المادة المقترحة للنشر.
- يحق لهيئة التحكيم أن ارتأت ضرورة إقرار تعديلات على المواد المقدمة للنشر.
- يعلم الباحث المرسل بقبول مادته للنشر على أن يعلم بتاريخ نشرها حسب رزنامة المجلة.

### شروط النشر:

- شكل الكتابة: باللغة العربية شكل Traditional Arabic حجم 14.
- بالنسبة للغات الأجنبية شكل Times New Roman حجم 12.
- يرفق الباحث الباحث مادته بسيرة ذاتية علمية مفصلة.
- تهمش معلومات البحث حسب طريقة شيكاغو الأمريكية بترتيب تسلسلي يتبع متن البحث.
- ترتب هوامش المعلومات في نهاية كل صفحة.

### نموذج التيمش:

1. الكتب باللغة العربية أو الأجنبية: لقب واسم المؤلف، عنوان الكتاب، دار النشر، بلد النشر، سنة النشر، رقم الطبعة.
2. النصوص التشريعية: البلد، نوع النص، مضمون النص، سنة الصدور.
3. المجلات والدوريات: عنوان المجلة أو الدورية، لقب واسم الكاتب، عنوان المقالة، عدد المجلة، تاريخ الصدور، صفحة الاقتباس.
4. الرسائل الجامعية: لقب واسم الطالب، عنوان المذكرة، درجة المذكرة، مؤسسة تسجيل المذكرة، كلية التخصص، السنة الجامعية، صفحة الاقتباس.
5. التقارير الرسمية: جهة إصدار التقرير، موضوع التقرير، مكان نشر التقرير، سنة إصدار التقرير، صفحة الاقتباس.
6. المراجع الإلكترونية:  
يوثق المرجع المنقول عن شبكة "الإنترنت" بذكر معلومات الرابط الإلكتروني كاملاً مع ذكر صاحب المادة المنشورة، وتاريخ زيارة الموقع.

**ترسل المساهمات بصيغة الكترونية حصراً على عنوان المجلة:**

**politic@jjlrc-magazines.com**

## الفهرس

الصفحة	
9	• الافتتاحية
11	• كرونولوجيا التطرف تصاعد مظاهر إرهاب الفاعل الفرْد في الدُول المسيحيَّة، فراس عباس هاشم، جامعة النهرين - حازم حميد دهش، جامعة البصرة .
27	• رؤية استراتيجية في ضوء ملامح التجديد الفرنسي(الماكرونية انموذجاً)، علي حسين حميد - فراس عباس هاشم، جامعة النهرين.
45	• الثورة الإسلامية الإيرانية -دراسة في مركزية دور الحرس الثوري- أحمد حسان عرنوس، جامعة دمشق.
67	• الانتقال نحو الإدارة الالكترونية في الجزائر: دراسة في المؤشرات التقنية والضمانات القانونية، رفيق بن مرسل، جامعة أمحمد بوقرة بومرداس.
87	• التنافس الفرنسي الايطالي وأثره على وحدة واستقرار ليبيا، خالد أحمد محمد إيزيم - عبد السلام أحمد حسين امحمد، جامعة سيها.

تخلي أسرة تحرير المجلة مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية  
لا تعبر الآراء الواردة في هذا العدد بالضرورة عن رأي إدارة المركز  
جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي © 2019



## الإفتتاحية بسم الله الرحمن الرحيم

نهجا لمسار العطاء والتنوير، تطرح هيئة المركز والمجلة بين أيدي قرائها ومتابعيه عددها الثالث والعشرون بمنظور انتقائي أساسه التحكيم الجاد الذي يهدف إلى ضمان الأصالة، الجدية والتنوع في المادة المقدمة وهذا حسب مستجدات المجال البحثي لتخصص المجلة .

ولقد ضم العدد خمس مقالات من شتى ربوع العالم العربي الإسلامي أولها مقالة بالمسألة الأمنية والحركات الإرهابية والتطرف في الدول الغربية التي تشهد تصاعدا مستمرا لخطابات العنف والكرهية رغم أنها أصبحت دول كوسموبوليتانية بامتياز، كما عالجت المقالة الثانية التغيرات الاستراتيجية التي تنتهجها فرنسا في ظل حكم رئيس شاب يحاول أن يؤسس لمكانة فرنسية جديدة مرموقة في الحيز الدولي والإقليمي المحيط، لتعود بنا المقالة الثالثة إلى دراسة تاريخية تحليلية لإحدى الآليات المؤسسية لنجاح الثورة الإيرانية في محاولة لكشف الدور المحوري للحرس الثوري كفاعل قوي في سيرورتها وفي نتائجها، أما المقالة الرابعة فتندرج ضمن المواد السياسية القانونية إذ تبحث في عصرنة الإدارة بالجزائر ورقمنتها من منظور قانوني يضمن نجاح الخيار ويسمح بتنمية إدارية عميقة أما المقالة الأخيرة فتتقدم في تحليل الأزمة الليبية والتنافس الحاصل على مغانمها من قبل الدول الكبرى .

نتمنى لكم قراءة مفيدة للعدد المطروح آمليين أن نكون أوفياء لتطلعاتكم ولأهدافنا وشاكرين للمؤلفين وللمحكمين حسن الجهد والعمل.

والحمد لله رب العالمين الذي بفضلته تتم الصالحات

رئيسة التحرير / الدكتورة هادية يحيايوي



## كروولوجيا التطرف تصاعد مظاهر إرهاب الفاعل الفردي في الدول المسيحية

### The Chronology of Extremism The rise of manifestations of terrorism of the individual actor in the Christian countries

د. فراس عباس هاشم  
كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين

م.م. حازم حميد دهش  
مركز دراسات البصرة والخليج العربي / جامعة البصرة

#### Abstract:

This study examines a very sensitive and difficult issue at the same time, especially the increase in the rhetoric of hatred and religious fanaticism in Western countries and the rise of the popularity of extreme right-wing parties, which found in the Declaration a wide area to spread extremism and its effects to the political arena in Western countries. Therefore, the study tries to explain how such situations can create individual terrorism accompanied by a historical tendency to show the image of the anti-another and the attempt to cherish the Christian identity in light of the problems that accompanied the growth of such phenomenon, and the extent of harmony of Western societies with immigrants in light of the return of religious sanctuary in the lives of people, Perhaps that would be a justification for extremist groups to be even more violent in their terrorist operations.

**Keywords:** hate, networks, active individual, Right-wing parties.

## الملخص

تبحث هذه الدراسة في مسألة شديدة الحساسية وشائكة في الوقت نفسه، خصوصاً مع زيادة نبرة خطابات الكراهية والتعصب الديني في الدول الغربية وتصاعد شعبية الأحزاب اليمينية المتطرفة والتي وجدت في الإعلان مساحة واسعة لنشر أفكارها المتطرفة وتأثيراتها الممتدة إلى الساحة السياسية في الدول الغربية، وتكوين سلطة موجهة ومتحكمة في سلوك الناس. لذلك تحاول الدراسة بيان كيف يمكن لمثل هذه المواقف أن تصنع إرهاباً فردياً مصحوباً بنزعة تاريخية تظهر نمطية الصورة المعادية للآخر، ومحاولة الاعتزاز بالهوية المسيحية في ظل الإشكاليات التي رافقت نمو مثل هذه الظاهرة، وبيان مدى انسجام المجتمعات الغربية مع المهاجرين في ظل عودة المقدس الديني في حياة الناس، وبالتالي ربما سيكون ذلك مسوغاً يدفع بالجماعات المتطرفة لأن تكون أكثر عنفاً في عملياتها الإرهابية.

الكلمات المفتاحية: الكراهية، شبكات التواصل، الفرد الفاعل، الأحزاب اليمينية.

## المقدمة

لقد أفضت التحوّلات التي شهدتها الدول الغربية إلى استشعار الخطر الذي بات يهدد مجتمعاتها، وينذر بتصاعد مؤسساتها الديمقراطية القائمة على أسس الثقافة العلمانية. هذا التطور يتمثل في بروز الاصطفافات على أسس مذهبية وعقائدية، وعودة ما يسمى بالهوية الدينية، كما تنبأ لها مفكرون مثل "أندريه مالرو"، ومن بعده "صامويل هانتنغتون"، في القرن العشرين، ويأتي ذلك نتيجة لظهور حركات التطرف الإسلامي وتنامي نشاط الحركات الإرهابية التي من شأنها أن تخلق ردات فعل تأخذ في أغلبها حالة من التوقع للفرد الأوروبي داخل كيانات دينية، كما دلت عليه إحصائيات واستطلاعات ميدانية وصفت بالتراجعات والخسارات المرة داخل المجتمعات الأوروبية<sup>(1)</sup>.

ومن هنا وفرت البيئة المحلية فرص تزايد شعبية أحزاب اليمين المتطرف الشعبوية، في ظل الفسحة التي وفرتها حالة التخبط السياسي للدول الغربية في تحديد البدائل لمواجهة التحديات السياسية والاقتصادية، بالإضافة إلى مسألة المهاجرين، وهكذا وجدت الظروف المناسبة لتبنى خطاب متطرف أكثر عنصرية حيال الأقليات الأخرى وبالتحديد الإسلامية، والاستفادة من تطور وسائل الاتصالات والتواصل الاجتماعي التي تتيح مساحة لنشر الأفكار العنصرية، مما ولد صناعة للتطرف الفردي الأكثر عنفاً ودموية، كما حصل في هجمات

<sup>(1)</sup> إدريس الكنبوري، الهوية الدينية تعود إلى أوروبا من أوسع الأبواب، العرب اللندنية، العدد 11018، 2018/6/12، ص 13.

نيوزيلندا، واستقاء أفكارهم من خلال هذه الأحزاب، عبر استدعائها للتاريخ وأحداثه، ومطالباتها بالحفاظ على الهوية المسيحية للدول الغربية أمام التهديد الذي تتعرض له من الوافدين إليها .

وعليه تكمن أهمية الدراسة في كونها محاولة جادة لاستكشاف تلك التطورات التي أسهمت في بلورة وإنضاج صعود مستوى الكراهية ضد الأقليات الأخرى في الدول الغربية، واعتبارها مصدر تهديد للقيم والمبادئ المسيحية أمام تصاعد موجات المهاجرين إلى أوروبا بما يعطي فسحة أمام تصاعد أحزاب اليمين المتطرف وتبني خطاب أكثر عنصرية وشعبوية. وبالتالي تأتي الإشكالية التي تنطلق منها الدراسة من خلال تتبع مجريات الأحداث والتطورات التي تشهدها أوروبا، يتبين أنها كانت بيئة محفزة على تصاعد شعبية أحزاب اليمين المتطرف، وبالتالي ظهور أفراد أكثر تطرفاً ودموية ضد الأقليات الأخرى، وذلك بسبب الفسحة التي شكلها عجز الحكومات الغربية على توفير البدائل المتاحة لمواجهة التحديات الداخلية سواء أفي المستوى السياسي أم في المستوى الاقتصادي .

وتنطلق الإجابة على هذه التساؤلات من خلال فرضية رئيسة مفادها " أنّ حالة التخبط السياسي في المجتمعات الغربية انعكست بصعود أحزاب اليمين المتطرف على الساحة السياسية والمحلية ودعواتها للحفاظ على الهوية المسيحية للدول الغربية بل انعكست سلباً على الواقع الاجتماعي وعلاقات الانسجام مع الأقليات "

أما منهجية الدراسة فإن تناول هذا الموضوع يفرض علينا إتباع أكثر من منهج بحسب ما تقتضيه الضرورة، فقد تم استخدام المنهج التاريخي خلال دراسة التطورات الداخلية والخارجية ومدى انعكاساتها على صعود اليمين المتطرف ، فضلاً عن الأحداث التاريخية. كما جرى توظيف المنهج الاستقرائي لفهم دوافع تزايد شعبية اليمين المتطرف وتصاعد الاهتمام بالهوية المسيحية للغرب أمام التحولات الدراماتيكية التي يشهدها العالم. واتساقاً مع ما تقدم سيتم توزيع هذه الدراسة إلى أربعة محاور كما تشتمل على المقدمة والخاتمة. ويتمثل المحور الأول في: مدخل تمهيدي. أما المحور الثاني فقد: تناول اتجاهات الانجذاب لمنحى تأكيد الخطاب الهوياتي المسيحي. فيما تناول المحور الثالث : استدعاء المخيال التاريخي كدالة لإعادة إحياء مصعدات الثأر.

## المحور الأول

### مدخل تمهيدي

فرضت الأحداث التي شهدتها مختلف الدول الأوروبية مؤخراً حالة من تصاعد ظاهرة الكراهية اتجاه الآخرين، خصوصاً مع تزايد أعداد المهاجرين من ناحية، وتصاعد شعبية أحزاب اليمين المتطرف من ناحية أخرى وقد ساعدها في ذلك حرية فضاء ساحات التواصل الاجتماعي في نشر الكثير من خطابات الكراهية

وأفكار التطرف والتحريض ورفض الآخر على أساس الجنس أو العقيدة...، وفي هذا الإطار سوف نتناول مفهوم الكراهية.

وعليه تستند الكراهية إلى أساس معرفي وإدراكي يفرق بين الفرد والجماعة التي تكرهه وبين الفرد أو الجماعة الأخرى، بشكل ينزع الشرعية عن كليهما، وفي المستوى السلوكي تولد الكراهية الرغبة لدى الأفراد في إزالة أو محو الجماعة الأخرى من الوجود، وقد تؤدي هذه المشاعر أيضاً إلى تشكيل حركات وأحزاب متطرفة وعرقية تؤسس حملاتها على كراهية الطرف الآخر، كما قد تجعل عملية المصالحة بما تتضمنه من مشاعر إيجابية بعيدة المنال، ويصبح مفهوم الغفران أو التسامح صعباً تقبله على المدى القصير<sup>(1)</sup>، والكراهية لها مستويات عدة منها المستوى العاطفي الذي يعني شعور الأفراد بتغلغل مشاعر الكراهية داخل نفوسهم اتجاه شخص ما أو جماعة محددة، وهذا المستوى رغم خطورته فإن تأثيره محدود في العالم الخارجي فربما يحتفظ الشخص بهذا الشعور السلبي دون أن يعبر عنه في سلوك ظاهر. أما المستوى السلوكي فهو الأخطر لأنه يعني تحول الشعور السلبي من مجرد عاطفة إلى سلوك ظاهر غالباً ما يتخذ شكلاً من أشكال العنف اتجاه الآخرين بدءاً بالعنف اللفظي ووصولاً إلى العنف المادي<sup>(2)</sup>.

ويشير مفهوم الكراهية "إلى أنها مشاعر سلبية مستمرة ومتطرفة يشعر بها أحد الأطراف اتجاه الطرف الآخر، وتحتوي على رغبة ذاتية في إيذاء هذا الطرف وربما تدميره تماماً وتنطوي على اعتقاد بأن الطرف الآخر شرير ولن يتغير أبداً ولذلك فهي غير مرتبطة بموقف بعينه وإنما هي شعور تراكمي يوجه إلى الطرف الآخر بناء على شخصيته وسماته الأصلية أكثر من كونه رد فعل على تصرفات محددة"<sup>(3)</sup>، تجدر الإشارة هنا إلى عدم وجود معنى موحد ومقبول لمفهوم الكراهية وذلك يعود للاختلافات الفكرية للأشخاص الذين تناولوا المفهوم.

ومن هنا يمكن القول أن الظروف المجتمعية التي يمر بها المجتمع تمثل عاملاً دافعاً لانتشار المشاعر الإيجابية أو السلبية داخل المجتمعات فكما أنها تمثل تربة إما جاذبة أو طاردة لهذه المشاعر، قد تخلق بيئة حاضنة لانتشار مشاعر الكراهية أو تخلق بيئة رافضة لها، ومن البديهي أن الظروف المجتمعية التي تمر بها الدول تخلق بيئة تهديدية حيث يعيش الأفراد في بيئة تمتلئ بالتهديدات والضغوط، وهذا السياق التهديدي الضاغط يساعد على ظهور التناقضات في المجتمع ويجعل الاختلافات المجتمعية الكامنة تطفو على السطح، كما يؤثر في إدراكات الأفراد حيث يدفعهم لرفض البدائل المتاحة، ويحد من استقبالهم للمعلومات ويزيد من استخدامهم للأحكام النمطية والمقولة، كما يؤثر في رؤيتهم لبعضهم بعضاً، خاصة في ظل مشاعر الشك والريبة، وعدم الثقة والكراهية التي تنتشر في هذه المجتمعات<sup>(4)</sup>. وهنا يظهر لنا التأثير الذي تلعبه وسائل

(1) داليا رشدي، آليات صناعة الكراهية طبيعة الأنظمة السياسية، ملحق اتجاهات نظرية، مجلة السياسة الدولية، العدد (199)، (يناير، 2015)، ص 5.

(2) المرجع نفسه، ص 6.

(3) المرجع نفسه، ص 5.

(4) رشدي، مرجع سبق ذكره، ص 10.

الإعلام والإنترنت في تحديد اتجاهات الناس وتوجيهها وفق رغبات القائمين عليها، ولعل تطور وسائل التقنية، قد سهّل مهمة تغيير اتجاهات الرأي العام، بما في ذلك الترويج لخطاب الكراهية.<sup>(1)</sup>

من ناحية أخرى أسفر انتشار شبكات التواصل الاجتماعي عن تبلور مساحات واسعة النطاق، وأنماط من التفاعلات تفتقر للضوابط بصورة جعلت الفضاء الإلكتروني في حالة "فوضى افتراضية" (Virtual Chaos) تتسم بعدم القدرة على تحديد هوية الفاعلين الحقيقية والتدفق الحر للمعلومات والأفكار على نحو يجعل من الصعب التأكد من صحة ودقة المحتوى الإعلامي الإلكتروني، بالإضافة إلى ذلك، فإن افتقاد تلك المساحات لسلطة تنظيمية عليا، فضلا عن نطاقات محظورة دعم من احتمالية استخدامها في أنشطة غير مشروعة والترويج لخطابات الكراهية عبرها.<sup>(2)</sup>

ومن هذا المنطلق يرى (فرانك مالاندرو - Frank Malandro) <sup>(\*)</sup> أن اعتبار الآخرين في معسكر الخصوم أو المؤيدين هو إحدى أهم الأولويات في حياة الإنسان منذ القدم، وعلى أساس هذا التصنيف الذي يكون ظالما في أغلب الحالات قد يبني الإنسان تصورات عن هذا العالم ويحدد مديات علاقته بالآخرين سواء أكان في بيئته المحلية الضيقة أم العالم ككل<sup>(3)</sup>، وقد عبر عن هذا المعنى أيضاً (هنري تاجفيل - Henri Tajfel) مشيراً إلى أن الأفراد يميلون إلى تبني قناعات أفراد أسرهم في المحل الأول ثم قناعات المجموعة الاجتماعية الضيقة التي يتشاركون معها في البيئة ذاتها، وبمجرد الحكم على أفراد جماعة معينة بصورة سلبية سواء أكانت من وجهة نظر دينية وثقافية وقومية أم غير ذلك من التصنيفات المسبقة، يصبح من الصعب التعامل مع أي من أفرادها بمنظور متجرد حتى وإن أثبت سلوكه في مواقف معينة عكس ذلك<sup>(4)</sup>، مما تقدم يعد مفهوم الكراهية أحد الموضوعات التي شغلت اهتمام الباحثين والمختصين بهدف الوصول إلى فهم مشترك إزاء تنامي هذه الظاهرة وانعكاساتها على الواقع الاجتماعي في الدول الغربية، وأحد سمات الواقع الجديد الذي خلفته هذه المسألة استدعاء القوى اليمينية للتاريخ وتقديم تفسيرات لهذا التوجه ومحاولتها أن تكون أكثر جاذبية وقبولاً داخل مجتمعاتها.

<sup>(1)</sup> نهى الصراف، الكراهية مفهوم معقد يعرضنا إلى خسائر نفسية واجتماعية، العرب اللندنية، العدد 10340، 2016/7/20، ص 21.

<sup>(2)</sup> محمد بسيوني عبد الحليم، مقاربات تقليص خطاب الكراهية في وسائل الإعلام، ملحق اتجاهات نظرية، مجلة السياسة الدولية، العدد (199)، (يناير، 2015)، ص 21.

<sup>(\*)</sup> أستاذ علم النفس الاجتماعي في كلية نوكس وعضو جمعية علم النفس الأميركية.

<sup>(3)</sup> الصراف، مرجع سبق ذكره، ص 21.

<sup>(4)</sup> المرجع نفسه، ص 21.

## المحور الثاني

### اتجاهات الانجذاب لمنحى تأكيد الخطاب الهوياتي المسيحي

تجدر الإشارة ابتداءً أنه نظراً إلى الانعطافات الكبرى التي حصلت في العقدين الأخيرين بوجه خاص وأدت إلى حالة غير مسبوقة من التماس بين الدين والسياسة، إلى الدرجة التي أصبح فيها الدين أو التدين يملئ شروطه لدى الأفراد في مواقفهم من مختلف القضايا التي تطرح نفسها في الساحة العامة، أصبحت السياسة تشير نحو الخضوع للتمثيلات الدينية<sup>(1)</sup>. على هذا النحو طرأ تطور نوعي على الوعي الأوروبي في العقد الأخير نتيجة الصدام مع الإسلام، وهذا الاختلاف في الإدراك متولد عن مظاهر العنف والقتل التي شهدتها عدد من العواصم الأوروبية خلال الأعوام الأخيرة، بفعل التفجيرات الإرهابية إلى حد أن البعض بات يتحدث عن صحوة الضمير المسيحي في الغرب<sup>(2)</sup>، وعلى هذا الأساس وجدت خطابات اليمين المتطرف المحرصة على الكراهية مداها داخل المجتمعات الغربية نتيجة ضعف الخطاب السياسي في مواجهة هذه الموجة من التطرف وعدم إيجاد البدائل للتحديات الداخلية على المستوى الاقتصادي والسياسي التي توجهها الدول الغربية .

ومن هنا أظهرت تصاعداً في الشعور بالهوية الدينية المسيحية لدى الشباب الأوروبي بوجه خاص، حيث أن الهوية الدينية أصبحت تحل تدريجياً محل الهوية الوطنية في السنوات الأخيرة بسبب التحولات في الساحة الدينية العالمية وبروز مظاهر العنف والتطرف (Extremism) باسم الدين<sup>(3)</sup>، بيد أننا لا ينبغي أن نأخذ الأمور على سبيل المماثلة فقط ، وإن كان للمماثلة دلالة في هذه الأمور بل الأمر يتعدى إقامة التناظر نحو تحديد ماهية الفعل الاجتماعي . وليس أدل على ذلك من قول (دوركهايم- Durkheim) "حين يعاني المجتمع يشعر بالحاجة لأن يجد أحداً يمكنه أن يعزو إليه أمله ، ويستطيع أن ينتقم لخيبات أمله". ومن جهة أخرى يضع (دومينيك مويسي - Dominique Moïsi) خارطة لما يسمه "جغرافية سياسية للانفعال"، حيث تجري ملاحظة ثقافة الخوف التي تجتاح الغرب ويزدهر عليها سوق القلق، هل يجب أن نرى في إرث الخوف من النزاع النووي الحساسية المفرطة للمجتمعات المعاصرة حيال القلق الجماعي إنها المجتمعات الأكثر أماناً في تاريخ البشرية، وهي تخرع مع ذلك "مبدأ الحيطة" الذي يؤدي إلى إضفاء طابع المأساة والمبالغة في ما يتعلق بالخطر<sup>(4)</sup>.

(1) الكنبوري، مرجع سبق ذكره ، ص 13.

(2) المرجع نفسه، ص 13.

(3) المرجع نفسه، ص 13.

(4) بيار كونيسا، صنع العدو وكيف تقتل بضمير مرتاح ، ترجمة : نبيل عجان ، ( بيروت : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، 2015 )، ص

إن الصِّراع للسيطرة على الأرض أو على الثروة، أو على المياه ، كلها مطايا للصِّراع على السيادة وكلها صراعات بادية للعيان، لكن الصراع الأدق والأعمق وربما الأعنف إنما هو صراع الهويات (1)، وبذلك فإن الجدل الجديد حول شكل وبنية النظام العالمي الجديد والذي بدا قائماً على شعار "حضارتي أولاً" (first civilization)، بمعنى أن الحروب المقبلة ستكون حاملة لمسوغات هويات دينية وعرقية، غير اقتصادية بحتة مثلما دأب العالم على ذلك طيلة عقود، خصوصاً مع تصاعد خطابات الأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا والعالم (2).

وفي ظل صعوبة التنبؤ بمستقبل التفاعلات العالمية كشف تقرير للاستخبارات البلجيكية أن اليمين المتطرف في أوروبا الغربية بدأ بتغيير نمط أنشطته، وأن قيادات بعض مجموعاته المتطرفة بدأت تأمر عناصرها بالتدرّب على الرماية وحياسة أسلحة بطرق قانونية أو غير قانونية، يأتي هذا المعطى الخطير تزامناً مع ما فرضته عدة متغيرات سادت العالم منها تصاعد الأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا، من قبيل نهاية تنظيم (داعش) في سوريا وما رافقها من كارثة المسجدين في نيوزيلندا من وجوب التطرق إلى الخطوات المحفوفة بالمخاطر التي يسير بها العالم، خاصة أن ذلك يتزامن مع ثبوت حقيقة أن النظام العالمي الحالي بات مُتهكاً (3)، وعليه سوف تؤدي حالة الاحتقان الهوياتي داخل أوروبا في ظل صعود هذه الجماعات اليمينية المتطرفة المسيحية إلى تزايد حدة العنف لدى التنظيمات الإرهابية وإيجاد بيئة مناسبة لانضواء المزيد من الشباب إليها. بالإضافة إلى منطقية هذه الفرضية هناك أيضاً تأثيرات القادة "الشعبيين" (\*) على مناصري اليمين المتطرف، وهكذا إذ ربطت الشكل الجديد لليمين المتطرف بـ"اليمين المتطرف ذي الياقة البيضاء"، فعلى سبيل المثال تعد حركة "جيل الهوية" في فرنسا وحركة "جيل الهوية" في ألمانيا من أبرز نماذج اليمين المتطرف ذي الياقة البيضاء، وتحاول هاتين الحركتين لفت الأنظار إليهما عبر الإعلام، باعتبارهما المدافعين عن الهوية المسيحية لأوروبا (4)، وفي هذه الحالة نجح اليمين المتطرف في الولايات المتحدة أيضاً في تأسيس واحدة من أبرز جماعات الكراهية المعروفة باسم "براود بوائز" (ProudBoys)، التي شاركت في أعمال الشغب والاضطرابات التي عُرفت بمظاهرات "حرية التعبير" بمدينة (شارلوتسفيل) بولاية فيرجينيا في عام (٢٠١٧) (5)، وإلى ذلك يدعي

(1) عبد السلام المسدي، الهوية واللغة في الوطن العربي بين أزمة الفكر ومأزق السياسة، مجلة تبين، العدد (1)، (أغسطس، 2012)، ص 90.

(2) تسليح المقاتلين.. خطوة اليمين المتطرف المسيحي لخلق إرهاب جدي، العرب اللندنية، العدد 1296، 2019/3/23، ص 7.

(3) المرجع نفسه، ص 7.

(\*) للمزيد من المعلومات حول مفهوم الشعبوية، ينظر: وحيد عبد المجيد، "ترامبية" و"بوتينيه" نزعات شعبية تجتاح العالم وتهدهده، مجلة السياسة الدولية، العدد (207)، (يناير 2017)، ص 8.

(4) تسليح المقاتلين.. خطوة اليمين المتطرف المسيحي لخلق إرهاب جدي، مرجع سبق ذكره، ص 7.

(5) مسارات عنصرية: أسباب تزايد جماعات الكراهية الأمريكية في عهد "ترامب"، موقع المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 2019/3/16،

شوهده في 2019/3/24، في: <https://futureuae.com/.../Mainpage>

اليمن المتطرف أن سبب تسلحه هو أن الصراع الاجتماعي بين الإسلام وأوروبا المسيحية أصبح أمرًا لا مفر منه وعلمهم الاستعداد لذلك<sup>(1)</sup>.

إلى جانب ذلك تلجأ جماعات الكراهية إلى وسائل التواصل الاجتماعي لنشر أفكارها وهكذا تجند أتباعها<sup>(2)</sup>، وبدراسة حالة (سيزار سايوك - Cesar Sajuk) على سبيل المثال الذي قام بإرسال طرود مفخخة لمعارض الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب - Donald Trump) على الإنترنت لبث خطابات الكراهية ضد الأقليات المسلمة، والمهاجرين غير الشرعيين، بل كان يهدد الديمقراطيين أيضا، واتخذت حساباته على مواقع التواصل الاجتماعي الأداء التعبيري الذي يمثل تكريس نظريات المؤامرة اليمينية المتطرفة التي تهاجم الليبراليين البارزين، أمثال كل من ( جورج سورس - George Soros)، و(هيلاري كلينتون - Hillary Clinton) ووصفهم أحد أسباب انحطاط الثقافة الأمريكية<sup>(3)</sup>، ومن الملاحظ أن هذا الخطاب المعادي للآخر اكتسب زخمًا متزايدًا بسبب الصعود السياسي لليمن المتطرف في الغرب، بما في ذلك نيوزيلندا، حيث ظهر عددٌ من الأحزاب اليمينية المتطرفة، مثل حزب "نيوزيلندا أولاً"، وتتبنى هذه الأحزاب خطابًا معاديًا للهجرة ومعاديًا للمسلمين كجماعات تهدد التجانس الثقافي والمجتمعي، ويجب أن نذكر هنا أن هذا الخطاب استُدي بكثافة في السنوات الأخيرة، خصوصا في ضوء الهجمات الإرهابية التي تعرضت لها الدول الغربية من قبل تنظيمي "القاعدة" و"داعش"، تفيد إجمالاً بأن خطاب الكراهية اليميني بات يلقي جاذبية لدى الكثير من الناخبين<sup>(4)</sup>.

ومن ناحية أخرى يبدو أن أوروبا تواجه اليوم نوعين من التهديدات العنيفة وهذا ما رسخه صعود اليمن المتطرف وما يتبعه هذا الوضع المززعج من غياب أي إحساس بالأمن والاستقرار، يتمثل النوع الأول في: الهجمات العنيفة: التي تقوم بتنفيذها جهات فاعلة غير منظمة لها دوافع اليمن المتطرف، وغالبًا ما يكون أفرادها تحت تأثير مواد مخدرة . باستخدام أسلحة مثل (السكاكين والقبضات والعصي وقضبان الحديد) والتي تعد الأكثر شيوعًا في تلك الهجمات. أما النوع الثاني: فينصرف إلى الهجمات واسعة النطاق التي تتسبب في خسائر متعددة، ويرتكبها فاعلون منفردون أو خلايا صغيرة مستقلة ذاتيًا، وتستخدم فيها الأسلحة النارية والمتفجرات<sup>(5)</sup>.

(1) تسليح المقاتلين.. خطوة اليمن المتطرف المسيحي لخلق إرهاب جدي، مرجع سبق ذكره، ص 7.

(2) Kianna Gardner, Social media: Where voices of hate find a place to preach, August 30, 2018, <https://publicintegrity.org/.../social-media-where-voices-of-hate-find-...>

(3) مسارات عنصرية: أسباب تزايد جماعات الكراهية الأمريكية في عهد "ترامب"، مرجع سبق ذكره، ص 7.

(4) محمد بسيوني، "عقيدة الكراهية: دوافع وسمات منفذ الهجوم الإرهابي في نيوزيلندا"، موقع مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة،

<https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/4604>، في: 2019/3/24، شوهدي في 2019/3/24،

(5) ملاذات المتعصبين: دور شبكات "الانترنت المظلم" في الهجوم الإرهابي بنيوزيلندا"، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 2019/3/24،

شوهدي في 2019/3/25، في: <https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/4625>

وفي مقابل هذا أدت العولمة وتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات إلى اتجاه بعض الأفراد لنقل ولائهم من الدولة إلى الولاء لقضايا معينة، وفي الوقت نفسه صار العديد منهم أكثر ارتباطاً بما تتم إثارته على شبكة الإنترنت، على حساب الاهتمام بالمشكلات الحقيقية لمجتمعاتهم، ويتمثل مصدر التهديد هنا، وبدلاً من هذا أصبح بعضهم مستعداً للتطرف واستخدام العنف كوسيلة للتعبير عن الرأي، حتى دون التقدير المنطقي لعواقب أفعاله، على ذلك النحو طرأ تحول في مضمون وطريقة إرسال المعلومات، كما استطاعت الجماعات الإرهابية الاستفادة منها، من خلال تنفيذ حملات إعلامية مدروسة تستخدم أنماطاً جديدة من أدوات الاتصال مثل وسائل التواصل الاجتماعي والهواتف النقالة والإنترنت، بغرض التجنيد والتدريب والاتصال والتعليم واستقطاب أعضاء جدد<sup>(1)</sup>، وهذا ما أشار إليه أيضاً (جيكوب آسلاند رافندال-Ravndal Jacob Aasland) في مقاله المعنون "الشبكات المظلمة مكّنت قاتل كرايستشيرش" (The Dark Web Enabled the Christchurch Killer) المنشور على موقع دورية (فورين بوليسي) قائلاً "أن هناك دلائل تشير إلى وجود بعض الشبكات ذات التوجهات اليمينية المتطرفة العابرة للحدود الوطنية التي يعمل ناشطوها عبر تطبيقات مشفرة على الإنترنت لإعداد هجمات إرهابية مستقبلية. ففي المستوى الوطني، يبدو أن العديد من البلدان تستضيف عن غير قصد شبكات سرية متطرفة تقوم بتسهيل الحملات الإرهابية ضد الأقليات والأعداء السياسيين أو الحكومة. والعديد من هذه الشبكات لها أيضاً روابط دولية"<sup>(2)</sup>، وقد عملت هذه الحركات على توظيف الفضاء الإلكتروني كأداة للاتصال على حد تعبير (إرنست ج برومان-Ernest G. Bormann) في نظريته (التقارب الرمزي Symbolic Convergence theory) على نقل الأفكار والروايات، سواء أكانت خاصة بها أم تلك المتعلقة بالأغيار، وبالتبعية تشكيل وعي الجماعة، وتدعيم الهوية المشتركة لأعضائها<sup>(3)</sup>.

وفي إطار هذا الترابط بين وسائل الاتصال والأفكار المتطرفة<sup>(4)</sup>، صعّدت من خطابات اليمين المتطرف، وباتت وسائل مهمة في الدعاية وكسب المؤيدين الجدد لصالحها ومع تفشي هذه الظاهر المتطرفة في أوروبا، تطرح العديد من الأسئلة حول الوسائل التي تعتمد عليها هذه الجماعات لاستقطاب الشباب وجعله يتبنى أيديولوجيا قائمة بالأساس على معاداة الإسلام والاستعداد للقتال ضده في أي مكان في العالم. من هنا وبخلاف الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، فهناك اليوم قلق حقيقي يساور السياسيين الأوروبيين عند النظر في مؤشرات إعادة الحيوية إلى هذه الحركات<sup>(5)</sup>، وهكذا نجد النائبة المستقلة في البرلمان البلجيكي (ماهينور أوزدمير-Ozdemir Mahinur)، تقول "إن أصحاب الياقات البيضاء الذين يتم الحديث عنهم في اليمين

<sup>(1)</sup> شادي عبد الوهاب، حروب الجيل الخامس: التحولات الرئيسية في المواجهات العنيفة غير التقليدية في العالم، دراسات المستقبل، العدد (1)، (نوفمبر، 2017)، ص 14.

<sup>(2)</sup> ملاذات المتعصبين: دور شبكات "الانترنت المظلم" في الهجوم الإرهابي بنيوزيلندا، مرجع سبق ذكره.

<sup>(3)</sup> بسيوني، مرجع سبق ذكره.

<sup>(4)</sup> Cristina Archetti, Terrorism, Communication and the New Media: Explaining Extremism in the Digital Age, www.terrorismanalysts.com › Home › Vol 9, No 1 (2015)

<sup>(5)</sup> تسليح المقاتلين.. خطوة اليمين المتطرف المسيحي لخلق إرهاب جدي، مرجع سبق ذكره، ص 7.

المتطرف يشبهون في ملبسهم النازيين الجدد. مسيرة إلى " أن هؤلاء تبرز لديهم خطابات الهوية"، مضيفة " أن العنصرية وصلت إلى درجة مختلفة عن العنصرية التقليدية. وهناك مؤيدون لها، يستعملون في خطاباتهم ألفاظا هي تعبير عن المسيحية ولجهات الفلمنكية الأصلية"<sup>(1)</sup>، من هنا يبدو أن موضوع الإرهاب احتل زحما كبيرا لدى الدول والمجتمعات، والبحث عن السبل التي تقوض من هذه الظاهرة وفي ضوء ذلك وجدت حركات اليمين المتطرفة في هذه الظاهرة مسوغا لإيجاد صورة نمطية تمثل وجود المسلمين في المجتمعات الغربية يشكل مصدر تهديد لقيم ومثل الهوية المسيحية.

### المحور الثالث

#### استدعاء المخيال التاريخي كدالة لإعادة أحياء مصعّادات الثأر

أدت التطورات التكنولوجية، خاصة في مجالات الذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا النانو، إلى زيادة قدرة الفواعل المسلحة من غير الدول والأفراد العادين على امتلاك الأدوات اللازمة لشن الحروب، وعى الرغم من أن هذه التقنيات التكنولوجية تكون مكلفة في بدايتها، فإنها مع مرور الوقت تصبح رخيصة، وتكون متاحة إتاحتها للاستخدامات التجارية على نطاق واسع، وهو ما يجعلها متوفرة في أيدي عدد كبير من الأشخاص، ويتم توظيفها في شن الحروب وإحداث قدر كبير من الدمار<sup>(2)</sup>، ومن هنا أصبح التعامل مع الأساس المعرفي الذي تركز إليه حسابات (أندرس بهرينغ بريفيك-Anders Behring Breivik)<sup>(3)</sup> في تفجيره قنبلة مصنوعة من الأسمدة في العاصمة النرويجية (أوسلو)، في 22 تموز/يوليو عام (2011) مع تقديم الواقع أو تمثيله وأن يقوم بدور رائد في الهجوم الإرهابي، ذلك لأن هجومه كان الوحيد في العقود الثلاثة الماضية، والذي يجمع بين المتفجرات والأسلحة النارية، لذا تكشف لنا مدى تغلغل هذا العنف بصورة يتحول معها مطلق النار في (كرايستشيرش) إلى تقاسمه هذه الصفات مع (بريفيك)، حيث حمل (تارانت) منفذ الهجوم متفجرات في إحدى سياراته<sup>(4)</sup>.

وهذا ما أتاح للمحلل السياسي الأمريكي (جيمس دورسي- James M. Dorsey) أن يقدم صورة بديلة بشأن هذه التبدلات التي يشهدها أي مجتمع عادة، قائلا " إن الهجوم على مسجدين في نيوزيلندا سرعان ما يؤدي إلى تآكل القيم الليبرالية وصعود قيم دولة الحضارة على حساب الدولة القومية". ويضيف " أن العالم يشهد زيادة في الظواهر الناتجة عن رهاب الإسلام أو ما يسمى "بالإسلاموفوبيا" (Islamophobia)<sup>(\*)</sup>، مشددا

(1) المرجع نفسه ، ص 7 .

(2) عبد الوهاب ، مرجع سبق ذكره ، ص 14 .

(3) AsneSeierstad, The Anatomy of White Terror, The New York Times, March 18, 2019, <https://www.nytimes.com/topic/person/anders-behring-breivik>

(4) ملاذات المتعصبين: دور شبكات "الانترنت المظلم" في الهجوم الإرهابي بنيوزيلندا ، مرجع سبق ذكره .

"على أن عوامل أخرى مثل معاداة السامية تغذي هذه الظاهرة، عبر زيادة التعصب والعنصرية التي يمكنها زعماء اليمين المتطرف في العالم وكذلك المحافظون المتشددون والجهاديون، ويبنى هؤلاء القادة الأيديولوجيون المتطرفون سياساتهم ووجهات نظرهم على حجج الدفاع عن دولة الحضارة بدلاً من وضعها على أسس دولة قومية"<sup>(1)</sup>.

ولذلك تبدو عملية الهجوم الإرهابي الذي نفذه (برنتون تارانت-Brenton Tarrant) على مسجدين بمدينة (كرايستشيرش) بنيوزيلندا في 15 آذار/ مارس (2019)<sup>(2)</sup>، هي نتيجة من تنكر للآخر في ثياب محفز للكراهية في الغرب، وهكذا نشأ خطابٌ في الدول الغربية قائم على ردود فعل معادية للآخر، ويحمله مسؤولية المشكلات المجتمعية التي تُعاني منها الدول الغربية، وخلق متخيلاً قومياً بنزعة نحو تصوير المسلمين كتهديد للتجانس المجتمعي والقيم الثقافية السائدة في الغرب، واتسم هذا السياق بدرجة ملحوظة من العنصرية، وظهور العديد من جماعات الكراهية (Hate Groups) التي تدعو إلى العنف والعداء غير المبرر اتجاه أشخاص أو مجموعات لها سمات عرقية، أو دينية، أو جهوية، أو حتى جنسية، وتستخدم لتحقيق أهدافها أدوات متعددة بما فيها الفضاء الإلكتروني الذي قدم لهذه الجماعات إطاراً يمكن من خلاله الوصول إلى الجماهير بشكل غير مسبوق، وإعادة تدوير خطابها، وتجديد صياغته<sup>(3)</sup>.

واليقظة التي يفصح عنها (تارانت)، تتجلى عبر تلك الوصفية التي تستل "الاستبدال الكبير" الذي يتحدث عنه تؤسس بعناية لاستبدال العرق الأبيض بباقي أعراق الأرض، في الوقت نفسه يحاجج ويدافع ويبرر بأن العرق الأبيض لن يستطيع الصمود حتى ولو قدر للسياسيين الأوروبيين أن يرحلوا جميع الغرباء من القارة الأوروبية، فإن العرق الأبيض يتجه نحو الانقراض بسبب معدلات الولادة المتدنية التي تسجل في أوروبا<sup>(4)</sup>، وفي السياق ذاته نقلت صحيفة "ذي إيكونوميست" حديث زعيمة الجبهة الوطنية الفرنسية (مارين لوبن-Marine Le Pen)، عن نظرية "مؤامرة الاستبدال الكبير"، والتي تركز فكرته على كتابات نازية نشرت في ثلاثينات القرن العشرين ضمن الحركات المعادية للسامية، وطورت فكرة تهديد وجود المسيحيين مع الإسلام، وهكذا زعمت

(\*) لا يعد مصطلح (الإسلاموفوبيا) حديثاً إلا في كونه مصطلحاً وهو مشتق من الكلمة العربية إسلام والكلمة الإغريقية فوبيا (Phobia) وتعني الخوف والكلمة بشقها تعني "الخوف من الإسلام". للمزيد حول المفهوم انظر: حسن عزوزي، وآخرون، أعمال الندوة الدولية ظاهرة الإسلاموفوبيا وسبل التعامل معها، (الرباط: الإيسكو، 2015)، ص 14.

(1) تسليح المقاتلين.. خطوة اليمين المتطرف المسيحي لخلق إرهاب جدي، مرجع سبق ذكره، ص 7.

(2) (Max Walden, New Zealand mosque attacks: Who is Brenton Tarrant?, 18 Mar 2019

<https://www.aljazeera.com/.../zealand-mosque-attacks-brenton-tarrant...>

(3) بسيوني، مرجع سبق ذكره.

(4) فارس الذهبي، برنتون تارانت فيلسوف العرق الأبيض الجديد، العرب اللندنية، العدد 26، 2019/3/11299، ص 13. يبدو أن عنوان هذه النظرية مستوحى من نظرية للكاتب الفرنسي (رونو كامو-Renaud Camus) بشأن اندثار (الشعوب الأوربية)، التي (تستبدل) بشعوب غير أوربية مهاجرة وباتت هذه النظرية منتشرة بشدة في أوساط اليمين المتطرف. عثمان علي، الإسلاموفوبيا والكراهية للإسلام: ما بعد مذبحه نيوزيلندا، تحليلات سياسية، (القاهرة: المعهد المصري للدراسات، 2019)، ص 5.

أن المهاجرين المسلمين سوف يغمرهم الفرنسيين البيض ديموغرافيا، وذكرت قائلة "لا أريد أن تصبح فرنسا أرضا للإسلام"<sup>(1)</sup>، وعليه تحاول حركات اليمين المتطرف (الشعبوية) إلى استثمار الوضع الدولي في محاربة الإرهاب لاسيما بعد حصول العديد من الهجمات في عواصم الدول الغربية من قبل تنظيمات متطرفة بإذكاء شعور معادي للمسلمين والتحريض عبر وسائل الاتصال الالكتروني بخطابات متطرفة .

ويكشف هذا العنف<sup>(2)</sup> الذي نشره (تارانت) عبر بث مباشر كافة تفاصيله، لم يكن سوى عملية ترسيم حدود جديدة للعنف الفعلي أو الرمزي، وهذا ما أحاله إلى تأثره بالرئيس الأمريكي (دونالد ترامب- Donald Trump)، باعتباره رمزا لإعادة الاعتبار لهوية البيض رغم أنه لا يعتبره صانع سياسة أو زعيما، فإن هذا لم يمنع من العودة إلى وقائع الماضي وهي حالة تجسد لنا أنه استوحى هجومه من (بريفيك) ، ويكشف أن جريمته تأتي أيضاً انتقاما لهجوم في السويد في أبريل/نيسان عام (2017) ، ولهذا فهو مولع أيضاً (بكانديس أوينز- Candace Owens)، وهي ناشطة مؤيدة بشدة للرئيس الأمريكي (ترامب)<sup>(3)</sup>، مما لا شك فيه كانت تصريحات الرئيس الأمريكي (ترامب) ضد المسلمين محفزا على تعزيز الكراهية والتعصب (Fanaticism) ضد المسلمين وتجلت نتائج هذا الخطاب في زيادة الهجمات التي يتعرض إليها المسلمون في الولايات المتحدة على وجه الخصوص والدول الغربية عامة.

وبصفة عامة أتت هذه التجربة فأسبغت تأثر (تارانت) بالعناصر الإرهابية اليمينية، مثل (لوكا ترايني-Luca Traini) الذي أطلق النار في شباط / فبراير عام (2018) على المهاجرين الذين يقابلهم في شوارع مدينة (ماتشيراتا) الإيطالية و(ألكسندر بيسونيت-Alexander Bessonnet)، نفذ الهجوم على مسجد المركز الثقافي الإسلامي في مدينة (كيبك) الكندية في كانون الثاني/يناير عام (2017) على (تارانت)، وكشف عن ذلك التأثير كنقطة دينامية متحولة ، وأوجه التشابه بين الثلاثة تتمثل في كراهية الأجانب والمسلمين واستهداف دور العبادة<sup>(4)</sup>، ويحاول أن ينسج لنا رواية من العلاقة بين بدايات حياته وتعقيداتهما وتنطلق من ولادته في عائلة من الطبقة العاملة، ولم يكن مهتما بالدراسة منذ بداية حياته، وبعد التخرج من المدرسة لم يلتحق بالجامعة، وعمل لبعض الوقت، وأهم من هذا كله أنه يعود في الفترة الأخيرة للانخراط في أعمال "إزالة الكباب"<sup>(\*)</sup> كما

(1) رشدي روشن لال ، القومية البيضاء مشكلة عالمية ، العرب اللندنية ، العدد 11300 ، 2019/3/27 ، ص6.

(2) Fatma Lotfi, New Zealand mosque attacks: terrorism or act of violence? March 17, 2019, <https://www.dailynewsegypt.com/.../new-zealand-mosque-attacks-terr...>

(3) مجزرة المسجدين تصدم العالم... يميني متطرف متأثر بترامب يقتل 50 مسلما في نيوزيلندا ، القدس العربي ، العدد 9485 ، 2019/3/16 ، ص 1.

(4) بسيوني، مرجع سبق ذكره .

(\*) ظهر هذا المصطلح في أغنية متطرفة صورها صرب البوسنة أثناء الحرب البوسنية، وهي أغنية قومية صربية تمدح القائد الصربي، (رادوفان كاراديتش-Radovan Karadzic) وهو مصطلح يستخدم في الإنترنت ويرمز لنشاط "التطهير العرقي" ضد المسلمين بشكل عام. "أرهابي نيوزيلندا: أنتقم لملايين الأوروبيين ضحايا الغزاة المسلمين عبر التاريخ". موقع صحيفة المصرب الجديد ، 2019 /3/15 ، شوهده في 2019/3/25 ، في :

<https://www.almasryalyoum.com/news/details/1378640>

برهن على ذلك (تارانت)<sup>(1)</sup>، عند النظر في أبعاد تلك المنطلقات الحضارية يرى المحللون ووفقا لظاهرة" الجينوسايد"(Genocide) أن كل حدث وقع فيها إبادة الجماعات الاجتماعية والعرقية والدينية سبقتها حملات معرفية ودعاية منظمة وسياسة مخططة مرسومة تستند على أسس أخلاقية ودينية وتاريخية وترسيخ الأحقاد وتجريد المقابل المستهدف من إنسانيته وتصويره كخطر على البشرية وعلى الجماعة<sup>(2)</sup>.

بهذه الطريقة تطرح المحاولات للتجذير ولتأصيل الجريمة وجعلها ضمن سياق تاريخي والذي يكرسه لخدم تعصبه. ولهذا لا بد من أن يحمله الجيل الجديد الداعي إلى العنف، لمواجهة "آفة الديمقراطية" التي سمحت للغزاة الجدد أن يقتحموا بلاد العرق الأبيض، ولكن نظرة الاستعلاء هذه هي شكل جديد من أشكال الإمبريالية كما تقول لنا والتي تفترض سيادة العرق الأبيض في مواجهة باقي الأعراق في العالم، وتفترض نقاء العرق الأبيض وذكاءه وأصاله قيمه الأخلاقية في مواجهة باقي الشعوب<sup>(3)</sup>، بالنظر إلى مجمل العمليات الإرهابية فإن منفذي الهجمات الإرهابية معظمهم يستحضرون سردية "الثأر من الآخر" في إطار تصوري لتبرير الهجمات، ومحاولة إضفاء شرعية "متوهمة" علمها على النحو الذي يجعل(تارانت) يتبنى خطاباً يمزج بين التاريخ والحاضر للتأكيد على أن ما قام به بمثابة ثأر للمجتمعات الغربية. وأوضح أن ما قام به كان للتخلص من الغزاة الموجودين في الأراضي الغربية، ومن ثم وصف الهجوم بأنه عمل "انتقامي من الغزاة من أجل مئات آلاف الوفيات التي تسبب فيها الغزاة الأجانب بالأراضي الأوروبية على مر التاريخ، وآلاف الأرواح الأوروبية التي أزهقت نتيجة للإرهاب المنتشر في الأراضي الأوروبية"<sup>(4)</sup>.

وفي نفس السياق سعى(تارانت) إلى الكتابة على الأسلحة باللون الأبيض، بكتابات اكتسبت صيغا لا تقل دموية عن تلك التي أجادتها شخصيات في مرحلة تاريخية حيث استشهد بقيادة عسكريين، وأشار إلى المعارك القديمة مثلا وحصار الصليبيين لمدينة عكا عام (1189م) في عهد (صلاح الدين الأيوبي) ومن ضمن الرموز التي وضعها كان عام (732م) تاريخ معركة بلاط الشهداء، والتي تعتبر الهزيمة التي أنهت التقدم الإسلامي في بلاد الأندلس بأوروبا، بالإضافة إلى رموز تخص الإمبراطورية العثمانية آنذاك بما في ذلك معركة فيينا عام (١٦٨٣م)، التي خسرت فيها الدولة العثمانية ومثلت نهاية توسعها في أوروبا ومعركة شيبكا عام (1877م) التي حصلت بلغاريا بعدها على استقلالها من الحكم العثماني<sup>(5)</sup>، والشيء ذاته فعله عندما تحدث عن سبب اختياره نيوزيلندا مكاناً لتنفيذ هجومه أنه أراد من ذلك توجيه رسالة للغزاة أنهم ليسوا بأمن حتى في أبعد بقاع الأرض على حد زعمه وقد أردف في سياق الحديث لغتي الأصلية هي أوروبية، وثقافتي أوروبية ومعتقداتي السياسية

(1) المرجع نفسه .

(2) علي، مرجع سبق ذكره، ص 1.

(3) الذهبي، مرجع سبق ذكره ص 13.

(4) بيسيوني، مرجع سبق ذكره .

(5) إرهابي نيوزيلندا: أنتقم لملايين الأوروبيين ضحايا الغزاة المسلمين عبر التاريخ، مرجع سبق ذكره.

أوروبية ومعتقداتي الفلسفية هي أوروبية وهويتي أوروبية والأهم من كل هذا فدمي هو أوروبي<sup>(1)</sup>، ولا بد من الإشارة هنا حركت هذه الظاهرة الفردية المجتمعات الغربي في التعاطي مع هذه المسألة باعتبارها لا تقترب من جوهر القيم والمثل الغربية وهكذا دفعت هذه المعطيات إلى ترسيخ خطاب تسامحي لمواجهة خطر التطرف.

### الخاتمة :

مما تقدم يمكننا القول مثلت حادثة الهوم في نيوزيلندا نقطة تحول في العمليات الإرهابية ضد الأقليات الأخرى في الدول الغربية واستلها من منفذ الهجوم عمليته من شخصيات إرهابية فضلاً عن استدعائه لحوادث التاريخ من قادة ومعارك تعيد رسم شكل العلاقة ما بين الأقليات في المجتمعات الغربية وترسم صورة نمطية للأفكار المتطرفة التي أخذت اتجاهات أكثر دموية وساهمت في بناء إرهاب فردي بالإضافة إلى ذلك في الوقت الذي تشهد فيه الدول الغربية حالة من التخبط السياسي وجدت أحزاب اليمين المتطرف بيئة مناسبة في تبني شعارات وخطابات عنصرية عبر فضاءات وسائل الاتصال الاجتماعي المختلفة والتي تتيح لها كسب الرأي العام والتأسيس لحملات على رفض الآخر، مستفيدة من ارتفاع معدلات المهاجرين من ناحية، ومن جهة أخرى استثمار العمليات الإرهابية التي شهدتها العواصم الغربية من قبل بعض التنظيمات الإسلامية المتطرفة (كداعش) وبالتالي التأكيد على العمليات المتطرفة في الدول الغربية ستكون مسوغة لهجمات على أساس الهوية الدينية .

### قائمة المراجع:

#### باللغة العربية:

بيار كونيسا، صنع العدو أو كيف تقتل بضمير مرتاح، ترجمة: نبيل عجان، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015).

حسن عزوزي، وآخرون، أعمال الندوة الدولية ظاهرة الإسلاموفوبيا وسبل التعامل معها، (الرباط: الإيسكو، 2015).

داليا رشدي، آليات صناعة الكراهية طبيعة الأنظمة السياسية، ملحق اتجاهات نظرية، مجلة السياسة الدولية، العدد (199)، (يناير، 2015).

محمد بسيوني عبد الحليم، مقاربات تقليص خطاب الكراهية في وسائل الإعلام، ملحق اتجاهات نظرية، مجلة السياسة الدولية، العدد (199)، (يناير، 2015).

<sup>(1)</sup> مجزرة المسجدين تصدم العالم... يميني متطرف متأثر بترامب يقتل 50 مسلماً في نيوزيلندا ، مرجع سبق ذكره ، ص 1 .

عبد السلام المسدي، الهوية واللغة في الوطن العربي بين أزمة الفكر ومأزق السياسة، مجلة تبين، العدد (1)، (أغسطس، 2012).

شادي عبد الوهاب، حروب الجيل الخامس: التحولات الرئيسية في المواجهات العنيفة غير التقليدية في العالم، دراسات المستقبل، العدد (1)، (نوفمبر، 2017).

وحيد عبد المجيد، "ترامبية" و"بوتينيه" نزعات شعبية تجتاح العالم وتهدده، مجلة السياسة الدولية، العدد (207)، (يناير، 2017).

فارس الذهبي، برنتون تارانت فيلسوف العرق الأبيض الجديد، العرب اللندنية، العدد 11299، 2019/3/26.

رشمير وشانلال، القومية البيضاء مشكلة عالمية، العرب اللندنية، العدد 11300، 2019/3/27.

مسارات عنصرية: أسباب تزايد جماعات الكراهية الأمريكية في عهد "ترامب"، موقع المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 2019/3/16، شوهد في 2019/3/24، في: <https://futureuae.com/.../Mainpage>

محمد بسيوني، "عقيدة الكراهية: دوافع وسمات منفذ الهجوم الإرهابي في نيوزيلندا"، موقع مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 2019/3/15، شوهد في 2019/3/24، في: <https://futureuae.com>

#### باللغة الأجنبية:

Kianna Gardner , Social media: Where voices of hate find a place to preach, August 30, 2018, <https://publicintegrity.org/.../social-media-where-voices-of-hate-find...->

Cristina Archetti, Terrorism, Communication and the New Media: Explaining Extremism in the Digital Age, [www.terrorismanalysts.com](http://www.terrorismanalysts.com) › Home › Vol 9, No 1 (2015).

AsneSeierstad, The Anatomy of White Terror, The New York Times, March 18, 2019, <https://www.nytimes.com/topic/person/anders-behring-breivik>.

Max Walden, New Zealand mosque attacks: Who is Brenton Tarrant?, 18 Mar 2019 <https://www.aljazeera.com/.../zealand-mosque-attacks-brenton-tarrant...>



## رؤية إستراتيجية في ضوء ملامح التجديد الفرنسي (الماكرونية أنموذجا)

### Strategic vision in the light of the features of French renewal (Macron model)

الدكتور علي حسين حميد<sup>1</sup>      الدكتور فراس عباس هاشم<sup>2</sup>

#### Abstract:

This study seeks to provide a diagnosis on the approach of French President Emmanuel Makron, with the aim of discovering French policies in building and strengthening the international standing on the one hand, and contribution to maintaining its regional and global role and forming its positions on issues in the Middle East.

The study aims to identify the increasing internal tensions and the quest for crystallization of practices to achieve internal harmony between the components of the French people in light of the growing movements of the extreme right in Europe towards immigrants, as well as the growing terrorism in Europe in general and in France especially as motivated to reorient French foreign policy and make remarkable changes and create a new reality that calls for changes in France's vision of its foreign Policy.

**Keywords:** industrie of inter conscience, Rise of individuality, formation of new navigation, Production of orientation stands, drawing of stands.

---

<sup>1</sup> أستاذ الدراسات الإستراتيجية والمفاوضات الدولية المساعد، قسم الإستراتيجية /كلية العلوم السياسية /جامعة النهرين، العراق.  
<sup>2</sup> مدرس دكتور /كلية العلوم السياسية /جامعة النهرين.

## مستخلص الدراسة

تسعى هذه الدراسة لتقديم تشخيص حول مقاربة الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون وذلك بهدف اكتشاف السياسات الفرنسية في بناء وتعزيز المكانة الدولية من جهة، وبما يسهم في الحفاظ على دورها الإقليمي والعالمي وتشكيل مواقفها اتجاه القضايا في منطقة الشرق الأوسط لتصب في نهاية المطاف في مصلحتها، إذ تشتغل هذه الدراسة على تحديد تزايد التوترات الداخلية والسعي نحو بلورة ممارسات تحقق الانسجام الداخلي بين مكونات الشعب الفرنسي في ظل تنامي حركات اليمين المتطرف في أوروبا إزاء المهاجرين، فضلا عن ذلك تنامي الإرهاب في أوروبا عموما وفي فرنسا خصوصا والدوافع المحركة حول إعادة توجيه السياسة الخارجية الفرنسية وإحداث تغييرات ملحوظة وخلق واقع جديد يطلب إجراء تغييرات في رؤية فرنسا لسياستها الخارجية .

كلمات مفتاحية: صناعة الوجدان الداخلي، صعود الفردانية، تشكيل الملاحه الجديدة، انتاج مرتكزات التوجه ، رسم المواقف .

## المقدمة

لا شك فيه ألقى الدور الفرنسي وتناميته المستمر في منطقة الشرق الأوسط محط اهتمام دول المنطقة الإقليمية منها والدولية بصورة عامة بعد أن زاد أكثر حضورا في معادلاتها خصوصا بعد وصول الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون وتبنيه مقاربات جديدة داخلية وخارجية وتخليه عن المقاربات التقليدية في سياسة فرنسا الخارجية اتجاه الجوار الإقليمي ومنطقة الشرق الأوسط من خلال تنوع خياراتها الإستراتيجية ومواقفها حيال القضايا الشائكة. سيما وأنّ مدركات الرئيس الفرنسي تذهب للاعتقاد أنّ مصلحة فرنسا تكمن في عودتها للساحة الدولية وتستخدم بالتالي مكانتها لتعزيز دورها ونفوذها في المنطقة.

وقد أظهر الرئيس الفرنسي مواقفه الواضحة إزاء التحديات الداخلية وانتهج سياسة مغايرة لنظرائه، فسعى لتقوية الأواصر بين المكونات المختلفة للمجتمع الفرنسي ومعارضته للخطابات المتطرفة والتي بدأت مع تنامي ظاهرة الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا عقب التغييرات التي شهدتها المنطقة العربية، وما أفرزته من معضلات أمنية بسبب تصاعد العمليات الإرهابية في دول المنطقة أبرزت تلك التغييرات تحديا في صعوبة انصهار المهاجرين المسلمين داخل المجتمعات الأوروبية بصورة عامة والمجتمع الفرنسي خصوصا.

تكمن أهمية البحث في كونه محاولة جادة لاستكشاف مدى تعاطي فرنسا اتجاه القضايا الخارجية الشائكة والتحديات الداخلية وفي تعاملها مع القضايا الخارجية التي تمس مصالحها العليا وصولا إلى تحقيق دورها ومكانتها على الصعيد الإقليمي والدولي. وتنطلق الإجابة على هذه التساؤلات من خلال فرضية

رئيسة مفادها (أن الغاية التي تسعى فرنسا لبرهنتها من خلال مقاربتها الجديدة سواء أعلى الصعيد الداخلي بالمحافظة على الطابع العلماني للدولة، وردم حالة التصدع في بنية المجتمع الفرنسي من ناحية، ومن جهة أخرى محاولة لتكريس نفوذها الإقليمي والدولي وتوسعة مجالها الحيوي ومساحة تأثيرها بالاستناد على عمقها الحضاري والتاريخي الذي يربطها بالشرق الأوسط).

## المبحث الأول

### صناعة لغة الوجدان الداخلي واستدماجها في إطار تجديدي

يبدو أن الرئيس الفرنسي جعل من الجماهير الفرنسية المعبأة عاملا متناميا لفهم مسارات تشكيل المتغيرات الأساسية داخل المجتمع الفرنسي من خلال المستويات المختلفة للتعبيث في عملية التحول الداخلي وحرصه في إبقاء قوى اجتماعية صديقة في السلطة بدل إقصائها، ومن المرجح أن يؤدي تفاقم الصراعات الداخلية إلى إضعاف الدولة والقيم الاجتماعية من خلال الانشقاقات الجماعية والهوياتية .

وهكذا أعلن (إيمانويل ماكرون-Emmanuel Macron) خلال خطابه بعد الفوز بالرئاسة الفرنسية<sup>(\*)</sup> أنه سيحارب الانقسام في بلاده وسيدافع عن مصالحها، مؤكداً أنه سيدافع أيضاً عن المصير المشترك لأوروبا، وفي خطاب تم بثه إلى أنصاره المحتشدين أمام متحف اللوفر بباريس، قائلاً "سأركز كل جهدي وطاقتي لتحقيق أمانكم وتطلعاتكم"، مضيفاً "أماننا واجب إزاء بلادنا ونحن ورثة أمة عظيمة وتاريخ عظيم"، مؤكداً "أنه سيعمل على تعزيز التضامن بين كل الفرنسيين لضمان وحدة الأمة"<sup>(1)</sup>، وفي ضوء ذلك أكدت المؤرخة (إيزابيل كلافيل-Isabel Claville) أن الرئيس الفرنسي كان بارعا في التواصل وانتقاء عباراته، فالإصلاح يعني التحديث وهذا الخطاب الذي يتحدث عن التحديث يؤثر كثيرا على قسم من الناخبين، في مساحات الاختلاف ويطمح في حملته الانتخابية أن يستوعب في محاولاته تجاهل أنه ليس من اليسار ولا من اليمين وليس وسطيا وبهذا المعنى هدفه هو (إلغاء هذه التصنيفات لتجسيد الحداثة)<sup>(2)</sup>.

مما لاشك فيه استدرجت قضية إعادة تنظيم هيكلية المؤسسات الإسلامية في فرنسا، وفي مقدمتها (المجلس الإسلامي الفرنسي) مسعى الرئيس الفرنسي، من خلال إخضاعه لأجراء إصلاحات عليه،

<sup>(\*)</sup> فاز إيمانويل ماكرون رئيس حزب إلى الأمام بانتخابات الرئاسة الفرنسية بنسبة 66,1% مقابل 33,9% لمارين لوپين مرشحة اليمين المتطرف التي ترأس حزب الجبهة الوطنية، وكانت لوپين قد حصلت في الدورة الأولى للانتخابات على 21,3% بعد أن كانت التوقعات تشير إلى حصولها على 25% الآن إن التطورات التي شهدتها الفترة القصيرة بين الدوريتين الأولى والثانية أثرت في قرار الناخبين فضلا عن امتناع نسبة كبيرة وصلت إلى 25,8% من الناخبين عن التصويت. ابتسام نجيب، اليمين المتطرف في انتخابات الرئاسة الفرنسية، مجلة السياسة الدولية، العدد (209)، القاهرة، مركز الأهرام للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2017، ص 130.

<sup>(1)</sup> عائد عميرة، ماكرون رئيسًا، فهل تشهد فرنسا تغييرًا؟ الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)، بتاريخ (8/ مايو 2017)، على الرابط التالي:

<https://www.noonpost.org/content/17883>

<sup>(2)</sup> صحيفة العرب، العدد (10940)، لندن، 2018، ص 5.

وبالتالي يسهم في إعادة تنظيم علاقاتها مع الدولة والمجتمع الفرنسيين، الرئيس الفرنسي يصر على تأكيد سعيه لإعادة تنظيم وهيكل منظومة الإسلام في فرنسا لإدماجه في الجمهورية ومكافحة الأصولية على نحو أفضل، وقال (ماكرون) في حديث نشر في أسبوعية (لو جورنال دو ديماناش-Journal du Dimanche) حيث جرى إرساء إنه يعمل من أجل استعادة قلب العلمانية والدفاع عن حرية العقيدة حفاظا على التماسك الوطني والضمير الحر<sup>(1)</sup>.

وعلى هذا النحو لا ضير إن عرجنا على دلالة إلى اعتبار أن الإسلام يمثل الديانة الثانية في فرنسا، وينظر إلى المسلمين كجماعة تآبى الاندماج كما ينظر إليها من قبل النخبة الفرنسية على أنها جماعة دينية مهيكلية، وجاءت في هذا الصدد محاولة الرأي العام الفرنسي تثبت تصورات سلبية مناقضة لقيم المجتمع، إن هذا الإنشاء صاغ جملة من التمثيلات عن المسلمين، بحيث يرى (رفائيل لوجي - Liogier Raphal) عن هذا التصور بالقول " أن المسلم الميتافيزيقي ووفقا لتصورات ميتافيزيقية صوفية يؤمن بسموه عن الصفات الإنسانية من لحم وعظم ويضيف أن المسلم ينظر له كما لو كان يخلو من الخصوصيات الجهوية الإقليمية الاجتماعية والاقتصادية وأيضا الشخصية"<sup>(2)</sup>.

في هذا السياق، نعتبر أهمية المقاربة التي يبلورها المفكر وعالم الأنثروبولوجيا التونسي (يوسف الصديق)، في لقاء له مع إحدى القنوات التلفزيونية الفرنسية، عن الممارسة السياسية للرئيس الفرنسي (إيمانويل ماكرون-Emmanuel Macron) والكيفية التي يمكن أن تنتج منطلقا نحو إعادة هيكلية الإسلام في فرنسا تعبير عن جرأة وشجاعة، بل أكثر من ذلك تزامن ذلك كله مع تأكيده أن الإسلام دين لا كهنوت فيه، هنا بالتحديد تظهر نقطة تمايز مهمة متمثلة بأن طقوس العبادة لا تخضع للوصاية من أي فرد أو مؤسسة تدعي تمثيله، فهو يتعلق بالعلاقة المباشرة بين المتعبد وربّه، ولذلك يحق للدولة أن تنظم الهياكل المعنية بشعائر العبادة وفق ما تقتضيه المصالح العليا ويقره الدستور المدني، خصوصا في بلد علماني مثل فرنسا كما يرى يوسف الصديق<sup>(3)</sup>. في مقابل ذلك اعتبر كثيرون خسارة (مارين لوبان-Marine Le Pen)، زعيمة الجبهة الوطنية في فرنسا، للانتخابات الرئاسية، عن انتكاسة لليمين المتطرف في فرنسا على نحو جديد، لذلك تداعت تدريجيا سلسلة الهزائم التي منيت بها أحزاب اليمين المتطرف في دول أوروبية كما هو معروف<sup>(4)</sup>.

<sup>(1)</sup> وتتضمن الخطة الفرنسية استحداث منصب (إمام فرنسا الأكبر) حيث تريد وزارة الداخلية إسناد مهمة إدارة المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية للمسلمين الأكثر اندماجا في فرنسا، وهو ما يسميه ماكرون بـ(هيكلية إسلام فرنسا). فرنسا ماضية في إعادة هيكلية منظومة الإسلام، صحيفة العرب، العدد (10905)، لندن، 2018، ص 13.

<sup>(2)</sup> راقدي عبد الله، الجيوبوليتيكا الحضارية للمتطرف في دول المتوسط، مجلة السياسة الدولية، العدد (209)، (القاهرة، مركز الأهرام للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2017)، ص 15.

<sup>(3)</sup> المصدر السابق، ص 13.

<sup>(4)</sup> Marine Le Pen: Who's funding France's far right?, By Gabriel Gatehouse BBC Panorama, 3 April 2017, www.bbc.com/news/world-europe-39478066

ومن المفيد الإشارة هنا تاريخياً، أن ظاهرة اليمين في أوروبا بدأت بالظهور في ثمانينات القرن الماضي مع بداية مقولة استبدال (الخطر السوفيتي بالخطر الإسلامي)، إذ أن سقوط الماركسية فضلاً عن الفراغ الإيديولوجي بعد نهاية الحرب الباردة قاما بتمهيد وتعبيد الطريق ليزوغ اليمين المتطرف في أوروبا وكان سقوط جدار برلين وانحيار المعسكر الاشتراكي وما صاحبه من انكماش اقتصادي على المستوى الدولي قد ساعد على تهيئة الظروف لعودة اليمين المتطرف في أوروبا<sup>(1)</sup>. وعليه تشير (كارولين امكه - Carolin Emcke) إلى أن أخطر شيء يهدد الديمقراطية اليوم هو ما تسميه بإيديولوجية النقاء سواء الديني أو العرقي وهي تلك الإيديولوجية التي ترفض تجاوز تقاليد وقناعات دينية مختلفة<sup>(2)</sup>. نسجل من خلال ما سبق ملاحظة أساسية قد لا يستخدم اليمين المتطرف المعاصر الخطاب العنصري بشكل علني ضد مجموعة الأقليات وما ذلك إلا نظراً إلى مصالحه، وفي منحنى ثانٍ نلاحظ يفضل تيار اليمين تصوير منظماتهم بعدها المدافع عن القيم الغربية وحامية المواطنين الذين من وجهة نظرهم أصبحوا مهمشين داخل مجتمعهم<sup>(3)</sup>. بصفة عامة انبنى المجتمع الفرنسي على مناخ فكري وثقافي غربي، علاوة على ذلك شكل تدفق المهاجرين المسلمين على فرنسا بفعل ما أنتجته حركات التغيير وبحتمهم عن ملاذات آمنة، الأمر الذي انعكس تأثيره بظهور تنامي دور الأحزاب اليمينية المتطرفة داخل أوروبا ودعوتها للحفاظ على الهوية الغربية عبر إذكاء تصورات ذهنية بتمجيد قيم الحضارة الغربية.

وذلك يتبين أن خطاب (مارين لوبان-Marine Le Pen)<sup>(\*)</sup> ورؤيتها عن الإسلام يجعل منه واقعا بات العدو الأول لفرنسا، لعل ما نلاحظه ونود إبرازه هو أن الجبهة الوطنية اعتبرت التيار الإسلامي لوقت طويل وحتى الثمانينات والتسعينات حليفاً ضد (النظام الأمريكي الصهيوني). فهي تكشف من جهة باستمرار (أسلمة فرنسا)، رافعة شعار الجمهورية والعلمانية، ومنذ تلك اللحظة بدأت تندد بـ"التيار الإسلامي"، بوصفه تلك "التوتاليتارية المروعة"<sup>(4)</sup>.

وتمثل الإجابة التي يقدمها عالم الاجتماع (أوليفيه بوبينو-Olivier Bobineau) في مؤلف بمعية (ستيفان لاثيون-Stefan Lathion) كتاباً (هل يمثل المسلمون خطراً على الجمهورية)، صورة نموذجية "للمتأسلف" الفرنسي الجديد هو رجل يتراوح عمره ما بين (18 و 35) عاماً، يعيش في الضواحي الصعبة للمدن

(1) حسين عدنان هادي، اليمين المتطرف في أوروبا الجذور الأفكار السياسات، مجلة أبحاث إستراتيجية، العدد (17)، (بغداد، مركز بلادي للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2018)، ص 116.

(2) المصدر السابق، ص 119.

(\*) فرؤية حزب الجبهة الوطنية تركز على أن فرنسا في صراع حضارات وأن هويتها وبقائها مهددان، إذا نجحت (مارين لوبان-Marine Le Pen) في تمرير أفكار حزبها للرأي العام عن طريق ما أطلقوا عليه (Diabolisation) أي "نزع الشيطنة" من توجهات حزبها العنصرية عن طريق تمرير فكرة أنها مع العلمانية الأمر الذي سيخدم خطابها العنصري ضد الإسلام جاءت هذه العملية في سياق تمرير خطاب معتدل يهدف إلى عرض وجهة تزعم الابتعاد عن اليمين المتطرف وتكون مقبولة أكثر من قبل الناخبين. ابتسام نجيب، مصدر سبق ذكره، ص 132.

(3) راقدي عبد الله، مصدر سبق ذكره، ص 13.

(4) صحيفة العرب، العدد (10953)، لندن، 2018، ص 4.

الفرنسية الكبرى، يجر وراءه مسارا حياتيا صعبا، تلقي بأثرها اجتماعيا واقتصاديا وحالة من عدم الاستقرار النفسي والعاطفي. يسكن مناطق تعاني من العنف ومشاكل النقل والسكن<sup>(1)</sup>. لا شك أن هذه المقاربة التي يديها (أوليفيه بويينو) تكتسب أهميتها خلال اقترابها من ما يظهره (فتحي بن سلامة) انطلاقا من تصوره على بنية هؤلاء الشباب النفسية غير المستقرة إذ يعانون بشدة من "تصدع في الهوية" ويجدون في المثال الشمولي الذي يقترحه تنظيم الدولة الإسلامية هوية مصطنعة يعاد إنتاجها بديلة تمنحهم شعورا بالتححرر وبقوة عظمى<sup>(2)</sup>.

## المبحث الثاني

### صعود الفردانية وإعادة تشكيل تكوينات الملاحظة الجديدة

تعد الدراسات الجغرافيا المسرح الذي تصادمت عليه الأمم طوال التاريخ، وهي عامل مهم في السياسة الدولية بوصفها العنصر الدائم والثابت فحسب، بل كانت الجغرافيا تحدد رؤى قادة الدول، وتؤثر في صناعة قراراتهم في شؤون السياسة الخارجية، انتقل هذا الدور إلى الجغرافيين الذين أصبحوا مهتمين بالسياسة العالمية ومسار صعود الأمم وأقولها لتقديم رؤية للمشهد العالمي باستخدام أوصاف واستعارات جغرافية، وقد كانت هذه المقاربات كفيلة بتنظيم منهج دراسات ما عرف بحقل (الجيوبوليتيك-Geopolitics) الذي يرتبط بشكل وثيق بالجغرافيا الإستراتيجية التي تهتم بالسيطرة على المناطق المؤثرة في أمن الدول ورفاهيتها وتأمين الوصول إليها<sup>(3)</sup>.

وفي الحقيقة من خلال التماهي مع الطرح في فضاء الممارسة الجيوسياسية الفرنسية تكشف مساعي الرئيس الفرنسي (ايمانويل ماكرون-Emmanuel Macron) منذ وصوله إلى السلطة في أيار/ مايو عام (2017)، طريقة التعامل حيث أفرد الكثير من الجهد الذي توجه به لإعادة الحيوية للدور الفرنسي حول العالم وخصوصا بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط إما من خلال طروحات وسطية على طريقة (لعبة الهزاز) الموازنة بين القوى الدولية والإقليمية، وإما تحت عنوان (ضرورة التكلم مع الجميع) من أجل الاستقرار والسلام<sup>(4)</sup>.

(1) حميد زناز، تفاقم معضلة الإرهاب في فرنسا: النظر إلى الأزمة من زاوية واحدة، صحيفة العرب، العدد (10945)، لندن، 2018، ص 6.

(2) وبلاظ كثير من الباحثين والإعلاميين الغربيين ظهور شبيبة مشوهة غير مندمجة في المجتمع، تعيش على الأطراف في أحياء مهمشة ذات أغلبية من أصول إسلامية وأجنبية. شباب ليسوا لا من هنا (فرنسا، بلجيكا، بريطانيا، ألمانيا...) ولا من هناك (المغرب العربي أو أفريقيا السمراء) لا ينتمون إلى أي وطن ولا هوية ثقافية يملكون. لا يرتبط هؤلاء الشباب المستأصلون بأرض غير شوارع الحي الذي يعيشون فيه ويخلقون مشكلاته ويقتسمون فضاء مع من يشبهونه مدينا ولونا ووضعية اجتماعية. حميد زناز، تفاقم معضلة الإرهاب في فرنسا: النظر إلى الأزمة من زاوية واحدة، صحيفة العرب، العدد (10945)، لندن، 2018، ص 6.

(3) عماد قدورة، محورية الجغرافيا والتحكم في البوابة الشرقية للغرب: أوكرانيا بورة للصراع، مجلة سياسات عربية، العدد (9)، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014، ص 45.

(4) خطار ابو دياب، فرنسا - إيران: الاختبار الكبير للوسطية الماكرونية، صحيفة العرب، العدد (10868)، لندن، 2018، ص 9.

أكد (ماكرون) "أنه سيدافع عن فرنسا و"مصالحها الحيوية"<sup>(\*)</sup> وعن أوروبا ومصيرها المشترك"، وأضاف "أخاطب شعوب العالم وأقول لقادة كل الدول إن فرنسا جاهزة للسلام والتعاون الدولي"، كما شدد الرئيس الفرنسي على أن فرنسا ستكون في الطليعة في مكافحة الإرهاب على أرضها وبالخارج إذا لزم الأمر<sup>(1)</sup>.

انطلاقاً مما سبق، لقد ارتبطت عملية التحول في الدور الفرنسي بوجود بعض الأحداث الكاشفة عن حجم التحول القائم في توزيع الفاعلين، لذلك ستفرض على فرنسا ضرورة تطوير خطاب جديد في التعامل معها، تفترض المنهجية انتقال الحركة إلى نموذج (المتكامل لقرارات التدخل) (انظر الشكل رقم (1)) على اعتبار النموذج الأكثر وضوحاً في صوغ إسهامها في المنطقة. وهذا يتطلب تحديد ثلاث معايير وفقاً للآتي:

**الأول: المعيار الدولي**، تدل النظرية البنائية على أن المعايير الدولية (أي الأفكار المشتركة على نطاق واسع حول السلوك المناسب وغير المناسب) سيكون لها دور مهم في قرارات التدخل. أما منطلق المعايير فيبوجي بأن الدول ستتدخل على الأرجح عندما يوجد معيار يوجب التدخل حيث تحدث انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان، وعندما تعتقد الدولة أن المعيار ينطبق على حالة معينة.

**الثاني: معيار المصلحة الوطنية**، ويدل الأسلوب الواقعي الدفاعي على أن وراء قرارات الدول التدخل هو التهديد المتصور لمصلحتها الوطنية. وتدل النظرية الواقعية من خلال تطبيقها على التدخل على أنه من المرجح أن تتدخل الدول عندما تمثل الجهة المستهدفة بالتدخل المحتمل تهديداً مباشراً أو محتملاً لمصلحتها الوطنية (المعرفة بأنها سلامة الأراضي أو المواطنين) أو اقتصادها أو مورد طبيعي ذي أهمية رئيسية أو أمنية.

**الثالث: معيار الهيبة**، تعد الهيبة العامل السببي الأولي الثالث ولها جذور في نظريتي الواقعية والبنائية. فقد عرفها (روبرت جلين-Robert Glenn) بأنها "الاعتراف الاجتماعي بسلطة الدولة". وتؤكد الواقعية على أن الدول تريد أن يعتقد الآخرون أنها قوية لأن ذلك يمكن أن يكون وسيلة للبقاء وتحقيق أهداف أخرى. وتعرفنا النظرية البنائية بالدور الذي تؤديه التوقعات الاجتماعية والتفاعلات السابقة في تقييمات الدول لهيبة الآخرين، ويمكن أن تساعدنا الهيبة على تفسير قرار التدخل وماله علاقة به من قرارات، إذ أن التركيز على الهيبة بوصفها عاملاً سببياً أولياً في قرارات التدخل تقودنا إلى توقع أن تتدخل الدول عندما تتأثر هيبتها في إحدى الأزمات<sup>(2)</sup>.

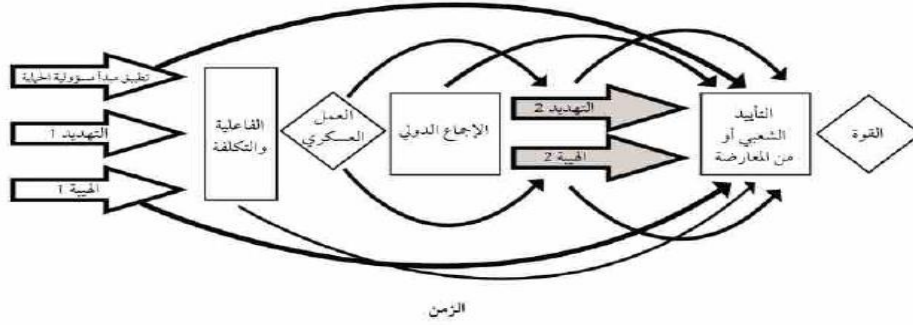
<sup>(\*)</sup> عرف (برنارد برودي-Bernard Brodie) المصالح الحيوية بأنها "تلك المصالح التي يكون المرء على استعداد للقتال في سبيلها". أما (المربليشكه-Elmer Plischke) فيعرفها بأنها "تلك المصالح التي تراها الأمة جوهرية لها وهي ليست على استعداد للتخلي عنها والتي من أجلها سوف تحارب إن دعت الضرورة دبلوماسياً وسياسياً وعسكرياً". انظر: تيري ل ديبيل، إستراتيجية الشؤون الخارجية: منطلق الحكم الأمريكي، ترجمة: وليد شحادة، (بيروت، دار الكتاب العربي، 2009)، ص 251.

<sup>(1)</sup> عائد عميرة، مصدر سبق ذكره.

<sup>(2)</sup> جيسون دافيسون، فرنسا وبريطانيا والتدخل في ليبيا تحليل متكامل، سلسلة دراسات عالمية، العدد (134)، (أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2014)، ص 10-11.

### الشكل (1)

نموذج متكامل لقرارات التدخل



الأسهم البيضاء: العوامل الدافعة الأولية التي تدفع الحكومة نحو التدخل.  
 الأسهم الرمادية: العوامل المساهمة التي تجعل من الأرجح أن تقوم الحكومة التي تميل إلى التدخل بالتدخل الفعلي.  
 الأسهم السوداء: العوامل - في حال تفضيل القوة - التي تزيد من احتمالات العوامل الأخرى التي تفضل القوة.  
 المربع: العوامل المطلوبة مسبقاً التي يمكن أن تمنع التحرك نحو القوة.  
 المعين: نقاط القرار (الأول، هو القرار لإصدار بيان/ التخطيط/ دفع الآخرين للعمل، والثاني، هو القرار باستخدام القوة).  
 ملاحظة: يمكن أن تنتهي العملية في أي وقت إن تم التوصل إلى حل مرضي (يؤكد العوامل النسبية الأولية).

المصدر: جيسون دافيسون ، فرنسا وبريطانيا والتدخل في ليبيا تحليل متكامل ، سلسلة دراسات عالمية، العدد (134)، (ابو ظبي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 2014 )، ص 8.

انطلاقاً من ذلك يبدو تركيز ماكرون على العلاقة مع إيران وصيانة "الأمن الإقليمي الجماعي لمنطقة الخليج" طبيعياً، وذلك لا يتعارض مع الاهتمام بالحفاظ على المصالح الفرنسية الاقتصادية والإستراتيجية، خاصة أن باريس لها صلة مباشرة بمسارات المنطقة الشائكة منذ استضافة السيد(روح الله الخميني)، إلى مساندة العراق في الحرب ضد إيران، وصولاً إلى مواقف بعيدة عن روسيا وضد المحور الإيراني اعتبرها البعض تبعية بالقياس للمواقف الأميركية والإسرائيلية، أو مراعاة لوجهة النظر السعودية الإماراتية أو تنسيقاً مع الموقف القطري (الملفين الليبي والسوري في البدايات)<sup>(1)</sup>.

علاوة على ما تقدم في ظل التحليلات السياسية، تطرح دائرة الأشخاص المحيطين ب(إيمانويل ماكرون- Emmanuel Macron) ، مقاربتين بوصف الواقع الفعلي في الممارسة الخارجية ولا شك أن ذلك ترافق مع تطور في مسوغات المصلحة الفرنسية ، وفي هذه الحالة تنص المقاربة الأولى: عن موقف (تهكمي واقعي): فهي تنظر إلى الدولة باعتبار الأنظمة السلطوية في الشرق الأوسط جزءاً من النسيج الطبيعي لتلك البلدان، والقوى الوحيدة القادرة على احتواء النزعات الخطيرة التي يمكن أن يصل تأثيرها إلى أوروبا. أما المقاربة الثانية:

(1) خطر ابو دياب ، مصدر سبق ذكره ، ص 9.

متجذرة في (النزعة الأطلسية): ظهرت بوصفها تشدد على بعض القيم، مثل دعم حقوق الإنسان والديمقراطية والمجتمع المدني، باعتبارها جزءاً من (مهمة فرنسا ورسالتها)<sup>(1)</sup>. وفي الوقت نفسه أعلن الرئيس الفرنسي في ١٣ تموز/يوليو عام (2017) في معرض تناوله التقرير الإستراتيجي أن الظاهرة الإرهابية تشكل اليوم الخطر الأكثر جلاء ووضوحاً وتابع لكنها ليست إطلاقاً التهديد الوحيد. فظهرت سياسات قوة، والتأكيد عليها يبعثان مخاطر بأن نشهد في اشتعال العالم من جديد<sup>(2)</sup>.

في مقابل هذه التطورات التي أدت إلى تجسيد فكرة أن الإنسان فاعل ومسؤول عما يأتيه من أفعال، لذلك لا يبدو فك الارتباط بين ما سيحاول (ماكرون) فعلة بمدى اقترانه على نحو كبير بأسلافه، كما يتجلى ذلك بوضوح في زيادة أصول فرنسا الإستراتيجية إلى حدّها الأقصى في مجالات عضويتها الدائمة في مجلس الأمن الدولي، ووضعيتها كقوة نووية، وقدراتها العسكرية بهدف استعادة مكانة فرنسا الضائعة في منطقة الشرق الأوسط، فإن تصوراتها موضوعات ذات شأن تستند إلى وجهة نظر المجتمع إزاء أوروبا باعتبارها وسيلة لإبراز القوة والنفوذ الفرنسيين، وللتعويض عن محدودية كون فرنسا قوة متوسطة، والمقصود هنا رسم أطر إقليمية ودولية تكون فرنسا طرفاً رئيساً فيها<sup>(3)</sup>.

وفي ضوء ذلك تفيد وقائع الأحداث أن الوسيلة التي تعطي فرنسا حضوراً في منطقة الشرق الأوسط والذي كان غائباً في فترات سابقة هو تمتعها بقدرات تعزز من دورها ومكانتها، ولهذا الأساس أن أبرز تجليات الحضور الفرنسي في المنطقة للتعبير عن نفسها وقوتها سواء من خلال المعرفة الثقافية أو عن طريق إعادة بناء شبكة علاقاتها الإقليمية في إطار تحقيق مصالحها وأهدافها.

فضلا عن الدور الفرنسي المهم، فإنها بلا شك لا يمكن أن تبتعد عن تعاونها مع الولايات المتحدة الأمريكية في بعض القضايا الإقليمية والدولية، كما تشير لذلك وزيرة الدفاع الفرنسية ( فلورنس بارلي- Florence Barley)، في كلمتها أمام مؤتمر الأمن في ميونخ قائلة " إن تحالفنا مع الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي (الناتو) لا غنى عنه في ضوء التطورات الحالية في العالم، ويجب أن نعمل كل ما في وسعنا لتقويته " وأضافت "على أن تحقيق التكامل الأوروبي ضرورة وليس رفاهية"<sup>(4)</sup>. لذلك يمكن القول تشكل هذه الطروحات مرتكزا للتعاون المشترك حول أبرز القضايا التي تتشارك بها الحكومة الفرنسية رؤيتها مع الولايات المتحدة الأمريكية في دول منطقة الشرق الأوسط، ويرجع ذلك إلى قدرة فرنسا في توجيه الصراعات التي تقتضي

(1) JOSEPH BAHOUT, A Macron Doctrine?: France's president has just won a parliamentary majority, so how might the approach the Middle East?, June 22, 2017, carnegie-mec.org/diwan/71387.

(2) التقرير الاستراتيجي هو بمثابة تحديث لـ (الكتاب الأبيض للدفاع والأمن القومي) الذي أقر عام (٢٠١٣) في عهد الرئيس الفرنسي السابق (فرنسوا هولاند- Francois Hollande). صحيفة الشرق الأوسط، العدد (14198)، الرياض، 2017، ص 10.

(3) MICHAEL YOUNG, Will Emmanuel Macron Succeed in Expanding France's Influence in the Middle East? August 10, 2017, carnegie-mec.org/.

(4) صحيفة العرب، العدد (10903)، لندن، 2018، ص 6.

الحراك وضبطها في بناء دورها وتحديدًا في معادلات مكافحة التطرف والإرهاب وأزمة البرنامج النووي الإيراني والأزمة السورية .

بنا حاجة للقول، هناك شبه إجماع بين الباحثين المختصين على أن تراجع الدور الأمريكي الملحوظ في المنطقة مطلع عام (2011)، يعود إلى جملة أسباب تتصدرها رغبة إدارة الرئيس الأمريكي السابق ( باراك أوباما-Barack Obama) إتباع سياسة تخفيف النشاط العسكري، إلى جانب ذلك برزت تحركات أشارت إلى تطلّع فرنسا للعب دور دولي نشط في المنطقة، وبدا واضحًا أن الدبلوماسية الفرنسية ترمي إلى تنشيط دورها في المنطقة والمضي قدما في تعزيزه عبر الإسهام في تحريك العمليات التفاوضية للسلام بين كل من السلطة الفلسطينية و(الإسرائيليين) من جهة، وسوريا و(الإسرائيليين) من جهةٍ أخرى، لا سيما بعد نأي الإدارة الأمريكية بنفسها عن هذا المسار<sup>(1)</sup>.

ومع هذه المتغيرات في البيئة الدولية الجديدة تفترض إعادة النظر في الدور الفرنسي على المستويين الإقليمي في أوروبا من ناحية والدور الدولي من جهة أخرى مما يفرض عليها مسؤولية أوروبية وعالمية . كما يشير الكتاب الأبيض الخاص بالعقيدة العسكرية الفرنسية الذي يحدد مستقبل السياسة الفرنسية الأمنية الدفاعية، وجاء في فصله الرابع، أولويات فرنسا الإستراتيجية المتوسطة تحت عنوان: ( بسط الاستقرار في الجوار الأوروبي) والتي كانت تشير بوضوح في الجزء الخاص بالمتوسط (إلى أن المتوسط وهو الواجهة البحرية الإستراتيجية للاتحاد الأوروبي، يشكل قلب العلاقات والتاريخ المشترك، وهذه العلاقات الإستراتيجية والاقتصادية والثقافية والإنسانية تتمتع بكثافة خاصة فمصالحنا مشتركة مع المتوسط والتحديات التي نواجهها واحدة ومنها التحدي الأمني واستقرار المنطقة والتهريب والإرهاب)<sup>(2)</sup>.

والملاحظ أنه أصبحت مطالب الإصلاح ضرورة ملحة لدول الاتحاد الأوروبي بعد موجة التغييرات التي شهدتها القارة الأوروبية، وعليه يعد التوجه الذي قدمه الرئيس الفرنسي (إيمانويل ماكرون) في الخطاب الذي ألقاه في جامعة السوربون في باريس لإعادة تشكيل التفاعلات الإقليمية الجديدة، إذ تهدف رؤيته إلى إصلاح الاتحاد الأوروبي، من خلال تعزيز الدفاع والأمن الأوروبيين واعتماد موازنة دفاع مشتركة؛ قائلا " إنّ أوروبا التي نعرفها ضعيفة جدا وبطيئة جدا وغير فاعلة"، وأضاف " لكن أوروبا وحدها يمكنها أن تعطينا قدرة تحرك في العالم في مواجهة تحديات العصر الكبرى"<sup>(3)</sup>. وفي سياق متصل تحدث الرئيس الفرنسي (إيمانويل ماكرون) ، أمام البرلمان الأوروبي في مدينة ستراسبورغ في 18 نيسان /ابريل عام (2018)، رؤيته الإصلاحية

<sup>(1)</sup> جلال سلمي، ماكرون والسياسة الفرنسية حيال الشرق الأوسط، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)، بتاريخ (2017/5/25)، على الرابط التالي: [www.noonpost.org/content/18134](http://www.noonpost.org/content/18134)

<sup>(2)</sup> المتوسط: المدى الحيوي لمصالح فرنسا الاستراتيجية، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)، بتاريخ (22 أكتوبر 2016)، على الرابط التالي:

<https://aawsat.com/home/article>

<sup>(3)</sup> ماكرون يعرض رؤيته حول تحول عميق للاتحاد الأوروبي، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)، بتاريخ ، (2017/9/26)، على الرابط

التالي: [www.france24.com/ar/20170926](http://www.france24.com/ar/20170926)

للتكتل الأوروبي، محذرا من النزعات إلى التسلط في أوروبا، داعيا إلى الدفاع بحزم عن مفهوم جديد "للسيادة الأوروبية"، التي باتت مهددة بصعود اليمين المتطرف لسدة الحكم في عدد من الدول فضلا عن تصاعد "النزعات الشعبوية" والمشاعر المعادية لأوروبا في عدد من بلدان الاتحاد مثال (نتائج الانتخابات الأخيرة في إيطاليا والمجر التي فازت فيها أحزاب مشككة في جدوى الاتحاد الأوروبي)، قائلا "شكل من الحرب الأهلية الأوروبية يعود إلى الظهور وتبدولنا أناثيتنا القومية أحيانا أهم مما يوحدنا في وجه باقي العالم" مشددا "على ضرورة بناء سيادة أوروبية جديدة لتبديد مخاوف وغضب مواطني الاتحاد الأوروبي، تكون من خلال مواجهة الديمقراطية الاستبدادية بسلطة الديمقراطية" وأضاف "لا أريد الانتماء إلى جيل ينقاد بلا إرادة بل أنتمي إلى جيل لم يعرف الحرب ويسمح لنفسه بأن ينسى ما عاشه أسلافه<sup>(1)</sup>.

نتيجة لذلك إن هذه الوضعية الذهنية التي نادى بها الرئيس الفرنسي ساهمت بشكل حازم في حراك الحيوية السياسية، نقول أكثر من ذلك بل هي سمه يشاطرها ويفصح عنها بشكل علني أن هدفه يتمثل بالوصول إلى ما وصل إليه رؤساء فرنسا السابقين (كشارل ديغول وفرانسوا ميتران) وهما اللذان تركا بصمات بارزة في الشؤون الدولية الفرنسية، من هذا المنطلق غدت منطقة الشرق الأوسط الحديقة الخلفية الأقرب حيث يمكن لفرنسا أن تلعب هذا الدور بشكل فعال، وسمح له أن يحظى بدعم الرأي الفرنسي المحلي، فقام بتعزيز هذه العملية من خلال صلته مباشرة بالحرب ضد الإرهاب وبأمن الفرنسيين، وبالتالي من شأنه أن يستمر في السعي إلى الاضطلاع بدور أكبر على الساحة الشرق أوسطية<sup>(2)</sup>.

### المبحث الثالث

#### إعادة إنتاج مرتكزات التوجه الدافع نحو موجبات رسم المواقف

لا شك فيه حين يسلط الرئيس الفرنسي (إيمانويل ماكرون-Emmanuel Macron) تفسيره للصراع الداخلي النخبوي بين المهيمين القدامى أصحاب المصالح التقليدية من جهة والجيل الجديد الراغب في فرض وجوده من جهة أخرى، هذا يقود إلى استخلاص نتيجة يمكن عبرها أن يتضح التمايز مع سلفيه (فرنسوا هولاند ونيكولا ساركوزي) في استلاب مقاربة السياسة الخارجية، وبهذا التصور، شدد فيه عن رفضه سياسة فريق (المحافظين الجدد الفرنسيين) على نحو خاص، ويبدو أن مآتي هذا التلميح يربط ما بين أنصار

(1) ماكرون يحذر من {حرب أهلية} في أوروبا، صحيفة العرب، العدد (10963)، لندن، 2018، ص 5.

(2) MICHAEL YOUNG, Will Emmanuel Macron Succeed in Expanding France's Influence in the Middle East?, August 10, 2017, [carnegie-mec.org/](http://carnegie-mec.org/).

التدخل الدولي الأحادي في عهد جورج بوش الابن في واشنطن، وبين صنّاع القرار في فرنسا حيال ملفات سوريا وليبيا وإيران في الفترات السابقة<sup>(1)</sup>.

وعليه تسعى فرنسا إلى توسيع نطاق دورها كدولة مهيمنة إلى جانب ألمانيا على المستوى الأوروبي وقوة دولية معنية بأزمات الشرق الأوسط، وهو ما تعكسه الجهود التي تبذلها لتقليص الخلافات بين الدول الأوروبية حول بعض القضايا المحورية على غرار العقوبات المحتملة على إيران. ويتوازي ذلك مع محاولاتها ملء الفراغ الذي سينتج عن خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي وحرص ألمانيا على وضع سقف لانخراطها في الأزمات الدولية والإقليمية<sup>(2)</sup>.

بناء على ما تقدم إن توافر هذه الاستعدادات الفرنسية يساعد على بناء الفضاء الذي تحقق فيه قواعد عمل متفق عليها والحفاظ على مصالحها، من خلال رصد النشاط الذي يسعى الرئيس الفرنسي إلى استعادة الزخم للدور الفرنسي في الملفات الدولية، ومن الأمثلة ذات النزوع الصريح يكمن في الإيحاء على التعاون مع روسيا، ركزت على المحاور الأساسية كالأزمة (السورية والأوكرانية)، يتجلى في إعادة صوغ نشاط في التعاطي مع الأزمة الأوكرانية، حيث روسيا طرف بشكل أو بآخر مؤثر ومتأثر بالأزمة، في الوقت الذي كان قد أظهر فيه (ماكرون) ذات التفاعل مع الأزمة السورية، وأطلق مواقف جديدة قيل عنها انها براغماتية إذ اقترب فيها قليلا من موقف موسكو حين قال "إن الأسد عدو الشعب السوري وليس عدو فرنسا وان رحيله لم يعد شرطاً مسبقاً النسبة لباريس"<sup>(3)</sup>.

فقد وقعت الحكومة الفرنسية السابقة برئاسة (مانويل فالس-Manuel Valls) في العديد من الأخطاء الإستراتيجية التي جعلت من فرنسا تفقد كثيرا من مكانتها كلاعب مؤثر في السياسة الدولية، لا سيما في الشأن السوري إذ كانت سوريا واحدة من أهم الدول التي كان لفرنسا نشاط دبلوماسي ونفوذ كبير لغاية منتصف القرن الماضي واتبعت إستراتيجية المواجهة مع الرئيس (بشار الأسد) مقابل دعم للجماعات المسلحة أو ما تسمى المعارضة المعتدلة<sup>(4)</sup>.

وتأسيسا على الواقعية التي فرضت على دول الاتحاد الأوروبي ومنها فرنسا أن تكون طرفا في أزمات الإقليم المضطرب، تحاول من خلال ذلك أن تلعب دورا أصيلا ، ويمكن الإشارة هنا إلى تأكيدات الرئيس الفرنسي (إيمانويل ماكرون-Emmanuel Macron) على أن الأزمة السورية حظيت باهتمام من جانب التعاون

(1) خطر ابو دياب مصدر سبق ذكره ، ص 9.

(2) وتتمثل أبرز تلك المؤشرات في مشاركة فرنسا الى جانب الولايات المتحدة والمملكة المتحدة في ضربات عسكرية في 14 نيسان / ابريل عام (2018) ردا على هجوم كيميائي مفترض في دوما قرب دمشق، اهتم نظام الرئيس بشار الأسد بتنفيذه، محمد عباس ناجي ، فرنسا الصاعدة من جديد تقلق إيران ، صحيفة العرب ، العدد (10963) ، لندن ، 2018 ، ص 6.

(3) صحيفة الشرق الاوسط ، العدد (14093) ، الرياض ، 2017 ، ص 10 .

(4) خالد اسماعيل، الدور الفرنسي في سوريا الموقف والأهداف، مجلة أبحاث إستراتيجية ، العدد(17) ، (بغداد ، مركز بلادي للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، 2018)، ص 198.

الدولي ، إذ تعكس عزمًا دوليًا على مقارنة المسألة السورية بشكل شامل، كما تعبر عن انخراط فرنسا ودول الاتحاد الأوروبي في الجهود الدولية، وبذلك يضمن وقف إطلاق النار وإطلاق عملية سياسية، حيث تقود فرنسا تحركًا دبلوماسيًا للدفع باتجاه توسيع الهدنة التي أقرها قرار مجلس الأمن بقراره (2401) في 25 شباط / فبراير 2018 لتشمل مختلف المناطق في سوريا، وأن تشمل الغوطة الشرقية (في محيط دمشق)، وعفرين شمالًا (1).

وفي المقابل بخصوص قناعاته العميقة يؤكد (ماكرون) "أن هناك حاجة إلى خريطة طريق سياسية ودبلوماسية (في سوريا) لأن هذه المسألة لا يمكن أن تحل فقط بالوسائل العسكرية، وقد أظهرت التجربة العسكرية خطأ ارتكبهنا بشكل جماعي"، وبناء عليه أن أهم ما جاء به (ماكرون) والذي يمثل التعديل الحقيقي الذي أدخله على سياسة بلاده، أنه لم يطالب بأن يكون تنجي بشار الأسد شرطًا لكل شيء بقوله "لا أحد قدم لي بديلًا شرعي عنه" (2).

بناء على ما سبق ينبغي الحديث عن مسؤولية الحماية في حال وجود تدخل عسكري بسبب انهيار الدولة وضعفها عن القيام بمسؤولياتها يجب أن يكون هناك التزام بمساعدة الفواعل الدولية، في هذا السياق تنطلق رؤية الرئيس الفرنسي (إيمانويل ماكرون - Emmanuel Macron) إلى نقل التركيز على المبدأ المعياري في حماية الشعوب، وتتجسد خلال استقباله في شباط 2018، في قصر الإليزيه وفدا من قوات سوريا الديمقراطية، فقد سبق أن أشاد (ماكرون) بالتضحيات وبالذور الحاسم لهذه القوات في مكافحة (تنظيم داعش) الإرهابي وأكد في الوقت نفسه التزام فرنسا ضد حزب العمال الكردستاني وتمسكه بأمن تركيا لكنه دعا أيضًا إلى حوار بين تركيا وقوات سوريا الديمقراطية (قسد) (3).

تأسيسًا على ذلك ، عندما تعتقد دولة أن معيار مسؤولية الحماية يتطلب التدخل وأن مصلحتها الوطنية مهددة من الدولة المستهدفة أو أن هيبتهما قد تضررت فإنها تبدأ في أخذ قرار التدخل في الاعتبار. ويمكن أن تبدأ دولة أخذ التدخل في الاعتبار فقط لأنها تعتقد أن معيار مسؤولية الحماية ينطبق أو أن هناك فقط تهديدًا للمصلحة الوطنية (أو هيبته متضررة سابقًا) ولكنها تميل على الأرجح بصورة خاصة إلى التدخل إن تطلب معيارين (عاملين) أو ثلاثًا من هذه المعايير على التدخل (4).

(1) صحيفة العرب ، العدد (10913) ، لندن ، 2018 ، ص 1 .

(2) ميشال ابو نجم ، مصدر سبق ذكره ، ص 7 .

(3) صرح المتحدث باسم الرئاسة التركية (إبراهيم كالين) قائلًا "إن تركيا ترفض أي جهد يهدف إلى تشجيع حوار أو اتصالات أو وساطة بين تركيا والمجموعات الإرهابية". وأضاف "بدلاً من اتخاذ إجراءات من شأنها أن تترجم على أنها تعطي الشرعية لمنظمات إرهابية، على الدول التي نعتبرها صديقة وحليفة أن تتخذ موقفاً حازماً ضد الإرهاب بكل أشكاله". وجاء هذا التصريح بعد أن عرضت الحكومة الفرنسية وساطتها للحوار بين قوات سوريا الديمقراطية والحكومة التركية ، صحيفة الشرق الأوسط ، العدد (14368) ، الرياض ، 2018 ، ص 6 .

(4) جيسون دافيسون ، مصدر سبق ذكره ، ص 11 .

انطلاقاً من هذا الطرح، انعكس ذلك الاهتمام الفرنسي خلق نوع من العلاقة تربطها بالقضية الكردية وإن كانت غير متكافئة، ولذلك باتت فرنسا حريصة على توضيح تصوراتها وجاء في سياق ردها عن العمليات العسكرية للجيش التركي في عفرين (لا نخطط لعملية جديدة في شمال سوريا خارج العملية التي تقوم بها في إطار التحالف الدولي ضد (تنظيم داعش) ولفقت إلى أن فرنسا" لا تستبعد إعادة ترتيب تدخلها في سوريا في إطار التحالف فقط من أجل تحقيق أهدافها"<sup>(1)</sup>. وترى فرنسا أن البقاء الأمريكي في سوريا سيكون عامل توازن أمام التواجد الروسي والإيراني وبالتالي سيكون عاملاً مؤثراً في أي تسوية سياسية لمستقبل سوريا

وهكذا نجد أن السياسة الأوروبية بدأت تأخذ انطلاقة نحو عملية تتطلب إدامة التواجد الإستراتيجي، سيما وأنّ الاعتبارات التاريخية لعبت دوراً أساسياً في ميلاد (مشروع الاتحاد من أجل المتوسط- Union for the Mediterranean)، وهذا أمر يجري تفهمه تاريخياً وضمن سياقه.

وعليه لا يخطئ من يعتقد، أن الاتحاد الأوروبي يقيم منطقة البحر الأبيض المتوسط على أنها منطقة ذات نفوذ أوروبي، ومن هذا المنطلق، نجد أن المشروع يهدف إلى كسر الهيمنتين الأمريكية والروسية في المنطقة معاً على حدٍ سواء. ولم يقتصر التعديل الإستراتيجي على مكانة الاتحاد الأوروبي فحسب بل أسهم بشكلٍ أساسي أنه يبحث عن عمق إستراتيجي يتعدى البحر الأبيض المتوسط، ويعكس حاجة فرنسا والاتحاد الأوروبي إلى منفذ طبيعي يوسع مجالهم الجغرافي والسياسي في ظروف عالمية تلزم بتوسيع التكتلات الاقتصادية السياسية الإقليمية<sup>(2)</sup>، في إطار مجارة التحولات في ليبيا التي أعادت تركيب الأدوار، فإن ما ينبغي تسجيله في هذا الصدد هو أن مجالات جديدة أخذت في التشكل، وبهذا المنحى نشأت إمكانات لتقاسم الأدوار.

ومن هنا عكست هذه التحركات الفرنسية والبريطانية والإيطالية في ليبيا ونشأ بالاستتباع عن هذه الوضعية نوع من تضارب المصالح والتنافس الأوروبي على النفوذ في ليبيا، فرضت إيقاعاً مختلفاً على الاستجابة الأوروبية<sup>(3)</sup>، ففي الوقت الذي تسعى فيه إيطاليا لتعزيز نفوذها في الجنوب الليبي وكسب موطن قدم مستدام لها هناك من خلال رعاية المصالحات بين القبائل الليبية في الجنوب وتمويل ميليشيات مسلحة للتصدي لعمليات الهجرة غير الشرعية، قبالة ذلك ترى فرنسا أن ذلك يقوض نفوذها التقليدي في منطقة الساحل والصحراء، وترى إيطاليا أنه يجب تركيز وتكثيف قنوات الاتصال مع حكومة الوفاق الوطني في العاصمة طرابلس والقوى الداعمة لها وللاتفاق السياسي الليبي كمدخل لحل الأزمة الليبية، في حين تؤكد فرنسا

(1) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (14368)، الرياض، 2018، ص 6.

(2) جلال سلمي، مشاريع الدول الفاعلة في منطقة الشرق الأوسط وأدوات تنفيذها، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)، بتاريخ (2018/6/24)،

على الرابط التالي: <https://www.noonpost.org/content/18581>

(3) فيديريكا بيغي، أوروبا والانتفاضة العربية قوة دخله، في الشرق الأوسط الجديد: الاحتجاج والثورة والفضوى في الوطن العربي، فواز جرجس

(محرراً)، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2016)، ص 386.

وبريطانيا أن مزيدا من التواصل والانفتاح على قائد الجيش الليبي في الشرق (خليفة حفتر) سيساهم في دفع عملية تسوية الأزمة الليبية<sup>(1)</sup>.

بناء على هذا كله يكون توسع النفوذ الفرنسي في الشرق الأوسط وفرض رؤيتها بما تحمله مجريات الأحداث المحتملة يفترض في تسليط الضوء على أسلوب (ماكرون) وقدرته على تحقيق اختراق دبلوماسي في (إقليم مأزوم) تتعثر فيه استيعاب محمولات الزمن الجديد، إذا أضيفت إلى ما تقدم العلاقة مع إيران فهي تمثل مرصدا جيدا لاختبار المركزي التي تشكل الوسطية (الماكرونية) في فضاءات سياق التخطيط الدولي<sup>(2)</sup>.

وبجانب ذلك أبدت كل من بريطانيا وألمانيا مواقف تلتقي مع مواقف فرنسا في رفض برنامج الصواريخ الباليستي الإيراني والسياسة الإقليمية لأن ذلك يمس المصالح الأوروبية قبل المصالح الأمريكية، ولأن إيران بحاجة أيضا للعلاقات الاقتصادية مع أوروبا، وبالرغم من الانفتاح الاقتصادي الأوروبي على إيران، لم تنجح زيارة وزير الخارجية البريطاني (بوريس جونسون-Boris Johnson) إلى إيران في تبديد عناصر القلق واستعادة الثقة الضائعة لأن المصادر الأوروبية غير مقتنعة بتبريرات وزير الخارجية الإيراني (محمد جواد ظريف) عن الطابع الدفاعي لإمكانات بلاده العسكرية بعد "النظام الصاروخي أداة ردع لا أكثر"<sup>(3)</sup>.

بيد أن المشكلة التي تواجه الأوروبيين حدوث انقسام بينهم وبين الولايات المتحدة بشأن الاتفاق النووي حيث أنهم مستفيدون اقتصاديا مع إيران من تخفيف العقوبات. كانت استجابة الدول الأوروبية سريعة للمطلب الأمريكي فقد أعلن وزير الخارجية الأمريكي السابق (ريكس تيلرسون- Rex Tillerson) بعد لقائه المسؤولين البريطانيين في 22 كانون الثاني / يناير 2018 أنه تمّ الاتفاق مع الدول الأوروبية على تشكيل مجموعة عمل بهدف إصلاح الاتفاق النووي<sup>(4)</sup>، حيث تصدرت فرنسا التحركات الأوروبية إعمالا للدبلوماسية الفعالة، حيث كرر الرئيس الفرنسي (إيمانويل ماكرون- Emmanuel Macron) مع بداية توليه السلطة وبدافع الرغبة في الحفاظ على المكاسب التي حققتها كأكبر شريك اقتصادي أوروبي لإيران بعد توقيع الاتفاق النووي، مؤكدا أنه من الضروري إعادة التفاوض من أجل تمديد الاتفاق وتصويبه من جهة وربطه باتفاق لمراقبة تنامي برنامج إيران للصواريخ الباليستية وبوقف التوسع الإقليمي داخل البلدان العربية من جهة ثانية.

يتضح مما تقدم أن الجهد السياسي الفرنسي يتمحور حول بلورة جهد فرنسي في تبني موقف أوروبي ضاغط على إيران اتجاه ملفها النووي للحيلولة دون تحقيق الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي.

(1) عبد اللطيف حجازي، تنافس أوروبي: تأثيرات الدور الفرنسي في جهود التسوية الليبية، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، الشبكة

الدولية للمعلومات (الانترنت)، بتاريخ، (2017/9/19)، على الرابط التالي: <https://futureuae.com>

(2) خطار أبو دياب، فرنسا- إيران: الاختبار الكبير للوسطية الماكرونية، مصدر سبق ذكره، ص 9.

(3) خطار أبو دياب، الغرب وإيران بين هيلي ولودريان، صحيفة العرب، العدد(10844)، لندن، 2017، ص 9.

(4) تقرير الحالة الإيرانية (مارس 2018)، (السعودية، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، 2018)، ص 48.

من الواضح أن الولايات المتحدة في مواجهة موقف أوروبي لا ينسجم مع توجهات إدارة الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب-Donald Trump) بصورة كاملة وأنه لم ينجح على الرغم من تهديده بالانسحاب من الاتفاق على الضغط على الأطراف الأوروبية من أجل الالتزام بخطه المتشدد تماما لهذا ترى بعض الدوائر الأمريكية أن أي قرار من الرئيس الأمريكي بالانسحاب من الاتفاق النووي قد لا يتسبب في عزل إيران بقدر ما يعزل الولايات المتحدة، وقد ذهب في هذا الاتجاه (دنيس روس-Dennis Ross) مستشار الأمن القومي السابق بقوله "خروج أمريكا من الاتفاق النووي سيكون سببا في عزلة أمريكا ولكن الإيرانيين لن يعزلوا"<sup>(1)</sup>.

ومن المؤشرات التي يرى البعض أنها تدعم انسحاب (دونالد ترامب-Donald Trump) من الاتفاق النووي قيامه بإدخال تغييرات مهمة على عناصر إدارته استبعد خلالها كل من وزير الخارجية الأمريكي السابق (ريكس تيلرسون-Rex Tillerson) ومستشار الأمن القومي الأمريكي السابق (هربرت ماكماستر-Herbert McMaster)، وتعيين (مايك بومبيو-Michael Pompeo) وزيرا للخارجية و(جون بولتون-John Bolton) مستشارا للأمن القومي [واللذين أصبحا من أشد المعارضين للاتفاق النووي الإيراني ويؤيدان فكرة الانسحاب منه]. ففي أول تصريحاته بعد أن تولى وزارة الخارجية تحدث (مايك بومبيو-Michael Pompeo) قائلاً "إن إيران تتصرف بشكل أسوأ بعد توقيع الاتفاق النووي" مؤكداً "أن الانسحاب من الاتفاق النووي مع إيران سيكون خيار الولايات المتحدة في حال لم يتم تعديله"<sup>(2)</sup>، انطلاقاً من ذلك هذه التغييرات مجتمعة وضعت نهاية للاتفاق النووي حيث أعلن الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب) في الثامن من أيار/مايو (2018) انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي بين إيران ومجموعة (5+1) كما نبه إلى ذلك فور فوزه في الانتخابات الأمريكية.

من خلال ما تقدم وفي سياق متابعة السياسة الفرنسية الجديدة في استيعاب التغييرات المتسارعة ومواكبتها والتي فرضت عليها صوغ تصوراتها، انطلاقاً من عمقها الجغرافي الحيوي وإظهار قوتها، إذ أن المصالح الإستراتيجية والتحديات الأمنية شكلت منطلقاً للتوجهات الفرنسية بما يتوافق مع مصالحها، فضلاً عن، توافق رؤيتها حيال علاقاتها مع إيران وتحديداً فيما يتعلق بالبرنامج النووي الإيراني.

(1) لا يزال الموقف الأوروبي مختلفاً عن الموقف الأمريكي إذ في حين تعطي إدارة (دونالد ترامب) أولوية للانسحاب من الاتفاق ، يعطي الأوروبيون أولوية لبقاء الاتفاق واستمراره مع محاولة الوصول إلى تسوية يمكن من خلالها تجنب انهيار الاتفاق ، فعلى سبيل المثال في أثناء زيارة الرئيس الفرنسي ماكرون للولايات المتحدة في 24 أبريل عام (2017) أكد أن الدول الأوروبية وأمريكا يجب ألا يكررا أخطاء الماضي في الشرق الأوسط وأن بلاده لن تنسحب من الاتفاق لأنها وقعت ولأنها لن تترك ساحة الشرق الأوسط مفتوحة أمام الفوضى. تقرير الحالة الإيرانية (أبريل 2018)، (جدة، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، 2018)، ص 47.

(2) تقرير الحالة الإيرانية (أبريل 2018) ، مصدر سبق ذكره ، ص 46.

## الخاتمة

من خلال ما تقدم وفي سياق متابعة السياسة الفرنسية الجديدة في استيعاب التغييرات المتسارعة ومواكبتها والتي فرضت عليها صوغ تصوراتها، انطلاقاً من عمقها الجغرافي الحيوي وإظهار قوتها، إذ أن المصالح الإستراتيجية والتحديات الأمنية شكلت منطلقاً للتوجهات الفرنسية الجديدة بما يتوافق مع مصالحها فمئذ وصول الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون، اتبعت الحكومة الفرنسية بناء توجه إستراتيجي متعددة الأبعاد منحها القوة والفاعلية وأن تلعب دوراً في محيطها الجغرافي وتفعيل توجهها نحو منطقة الشرق الأوسط وإعادة فرنسا إلى مكانتها، لاسيما أنّ الرؤية الفرنسية أضحى جزءاً من مهمات اتجاه القضايا الشائكة كالأزمة السورية والبرنامج النووي الإيراني والأزمة الأوكرانية وتصبح شريكا فاعلاً في صوغ المواقف إزاءها، فضلاً عن توافق رؤيتها مع نظيرتها الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي حولها لتشكل هذه المعطيات قوة الدفع الأساسية للسياسة الفرنسية بما يتفق مع مصالحها كدولة تسعى لاستعادة دورها، كذلك استطاع الرئيس الفرنسي كسب ثقة الناخبين وقد تمثل ذلك من خلال قدرته على رسم صورة للمجتمع الفرنسي والإفصاح عن نيته بتحقيق الاندماج المجتمعي بين الأطياف المتعددة للمجتمع الفرنسي وإيجاد توافق وتناغم بتوطيد العلاقة بين فئاته المختلفة .



## الثورة الإسلامية الإيرانية -دراسة في مركزية دور الحرس الثوري-

### Islamic Revolution of Iran

#### Study of the centrality of the role of the Revolutionary Guard

الباحث: أحمد حسان عرنوس، قسم العلاقات الدولية جامعة دمشق

#### Abstract

The research examines Iran's Islamic Revolution 40 years after its victory, and focuses on the central role played by the Iranian Revolutionary Guard, which was founded with the success of this revolution in 1979, The role of the Guard has been manifested in many political, economic and cultural issues.

The research analyzes the positions of the conservatives and reformists in Iran towards the relationship with the Revolutionary Guards, where conservatives are consistent with the orientations of the internal and external guard leaders, while the reformists disagree with them, The most prominent files of rivalry between the two parties is the nuclear agreement 5 + 1 with the major powers, the file of the Iranian economy, and the missile defense file, where the Revolutionary Guards and the Conservatives refused to conclude the nuclear agreement in 2015, which came into force in 2016, Reformist President Hassan Rowhani.

**Keywords:** Islamic Republic of Iran, Islamic Revolution of Iran, Revolutionary Guards.

## ملخص:

يتناول البحث الثورة الإسلامية الإيرانية بعد مرور أربعين عاماً على انتصارها، ويرصد محورية الدور المركزي الذي يتمتع به الحرس الثوري الإيراني الذي تأسس مع نجاح هذه الثورة في عام 1979م، وقد تجلّى دور الحرس في العديد من القضايا السياسية والاقتصادية والثقافية، ويحلل البحث مواقف المحافظين والإصلاحيين في إيران تجاه العلاقة مع الحرس الثوري، حيث يتوافق المحافظين مع توجهات قادة الحرس الداخلية والخارجية، في حين يتعارض الإصلاحيون معهم، فقد كانت أبرز ملفات التنافس بين الطرفين تتمثل بالاتفاق النووي 1+5 مع الدول الكبرى، وملف الاقتصاد الإيراني، وملف الدفاع الصاروخي، حيث يرفض الحرس الثوري ومعه المحافظين إبرام الاتفاق النووي في عام 2015، والذي دخل حيز التنفيذ عام 2016، وقد تم إنجازه من قبل الرئيس الإصلاحي حسن روحاني.

الكلمات المفتاحية: الجمهورية الإسلامية الإيرانية، الثورة الإسلامية الإيرانية، الحرس الثوري.

## مقدمة:

تعتبر الثورة الإسلامية الإيرانية من أهم ثورات القرن العشرين، وهي ثورة متجددة وفريدة من نوعها، وإن الإيرانيون لا يقيسون الزمن بالساعات والأيام والشهور والسنين بل بالعقود والقرون، ففي بلد يعود تاريخه إلى أكثر من ألفي عام، لا يعني مرور أربعين عاماً على الثورة الإيرانية شيئاً من الناحية التاريخية. من 1979 إلى 2019، وبالتالي يشعر بعض الإيرانيين بعدم الإنصاف حيال محاولات تقييم الثورة الإيرانية في ذكراها، ففي رأيهم إن الثورة ما زالت في أيامها الأولى، وما سترتب عليها للإيرانيين والمنطقة والعالم لم يتبلور كلياً بعد، وفضلاً أيضاً عن تقييم أداء الحرس الثوري الذي أخذ على عاتقه حماية الثورة منذ قيامها إلى الوقت الحاضر، وساهم في العديد من المشاريع التنموية الاستثمارية لحماية الاقتصاد الإيراني.

## أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث في تقديم إسهام جديد لتقييم الثورة الإسلامية الإيرانية، وتوضيح تأثير الحرس الثوري ودورها محوري في بناء إيران كدولة إقليمية، وفضلاً عن توضيح طبيعة التنافس في الداخل الإيراني، بين المحافظين الداعمين له والإصلاحيين الراضين لدوره.

## إشكالية البحث:

بعد مرور أربعين عاماً على الثورة الإسلامية الإيرانية ونشوء الحرس الثوري يحتدم الجدل الأكاديمي بين مختلف الباحثين والمتخصصين حول تقييم الثورة ودور الحرس، وأيضاً ليس فقط على المستوى الأكاديمي بل في الداخل الإيراني هناك جدال واسع بين من يرى بأن الثورة ما زالت قائمة وتواجه تحديات وجودية منذ قيامها وبالتالي يجب إحياء الثورة بكل مرتكزاتها الأساسية، وهذا الرأي يمثل تيار المحافظين والذين يطالبون بالتركيز على أولوية الحرس الثوري ودوره الفعال في بناء إيران كقوة إقليمية في النظام الدولي، وبين من يرى بأن زمن

الثورة قد انتهى ويجب العمل على التخلي عن المبادئ الثورية ويطالب بدور محدود للحرس الثوري ويمثل هذا الرأي تيار الإصلاحيين، ومنهنا الجدال تكمن مشكلة البحث في محاولة الإجابة عن التساؤلين التاليين :

\_ ما هي الأسباب التي أدت إلى ازدياد الدور المركزي للحرس الثوري سواءً على الصعيد الداخلي في إيران، وأيضاً على صعيد قضايا النظام الإقليمي والدولي؟

\_ ما هي مواقف المحافظون والإصلاحيون في إيران تجاه دور الحرس الثوري؟

#### افتراضات البحث:

ينطلق هذا البحث من الافتراضات التالية:1. إن الحرس الثوري الإيراني منذ قيام الثورة قد ازداد دوره في مختلف القضايا السياسية والاقتصادية والثقافية،2. إن مستقبل الحرس الثوري مرتبط بقضايا التنافس السياسي بين المحافظين والإصلاحيين في إيران،3. كلما ازدادت الضغوط الأمريكية على الحرس الثوري الإيراني ازدادت شعبية المحافظين الداعمين للحرس، وبالمقابل تراجع دور الإصلاحيين الذين على تعارض معه.

#### أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:1. توضيح تاريخ نشأة الثورة الإسلامية الإيرانية،2. تسليط الضوء على أهمية الدور المركزي للحرس الثوري في بناء إيران،3. التنبؤ بمستقبل الحرس الثوري في ظل طبيعة التنافس بين المحافظين والإصلاحيين.

#### منهجية البحث:

لقد اعتمد في هذا البحث المنهج التاريخي لدراسة تاريخ الثورة الإسلامية الإيرانية وتوضيح تاريخ نشأة الحرس الثوري، وأيضاً اعتمد على المنهج التحليلي وذلك لتحليل دور الحرس الثوري بكافة أبعاده.

#### حدود البحث:

1. الإطار الزمني للبحث: يركز البحث على دراسة تأثير الحرس الثوري منذ قيام الثورة الإيرانية 1979 إلى الذكرى الأربعون من انتصار الثورة في 2019.
2. الإطار المكاني للبحث: ينحصر البحث في الجمهورية الإسلامية الإيرانية والتي يرتبط موقعها بأهمية جيوسراتيجية ضمن ترتيبات السياسة الدولية للقوى العالمية والإقليمية.

#### أقسام البحث:

يتكون البحث من مقدمة وثلاث مطالب وخاتمة.

يتناول المطلب الأول لمحة تاريخية عن الثورة الإسلامية ونشوء الحرس الثوري: أولاً: أحداث الثورة، ثانياً: نشوء الحرس الثوري، وأما المطلب الثاني فيتناول مركزية دور الحرس الثوري، أولاً: مؤسسة الحرس الثوري والدستور الإيراني، ثانياً: الدور السياسي، ثالثاً: الدور الاقتصادي، رابعاً: الدور الثقافي، خامساً: مؤامرات وضغوط إقليمية

ودولية تستهدف الحرس الثوري، وأما المطلب الثالث فيتناول التيارات السياسية الداعمة والرافضة لدور الحرس الثوري، أولاً: التيار الداعم لتوجهات الحرس (المحافظين)، ثانياً: التيار الرافض لتوجهات الحرس (الإصلاحيين).

### المطلب الأول\_لمحة تاريخية عن الثورة الإسلامية ونشوء الحرس الثوري:

لقد انطلقت بدايات الثورة الإسلامية الإيرانية في عام 1979م بقيادة الإمام الراحل آية الله روح الله الخميني<sup>1</sup>، وبمشاركة العديد من تيارات المجتمع الإيراني الإسلامية والقومية والليبرالية والاشتراكية آنذاك، وأدت بالنهاية إلى سقوط النظام الملكي بقيادة الشاه محمد رضا بهلوي<sup>2</sup>، وتأسيس النظام الجمهوري الإسلامي في إيران.

### أولاً\_أحداث الثورة:

دائماً ما يكون من الصعب اكتشاف الجذور الأولى لأي ثورة على نحو دقيق، فمنذ القرن الماضي كانت تمثل حركة احتجاجية على الرغم من وجود قوى ثورية جاهزة للتقدم في اللحظة المناسبة، وقد بدأت الحركة في مدينة قم وأظهرت مدى شعبية الخميني بين الطبقة الدينية، وجرت مواجهات مع الشرطة وجهاز مخابرات الشاه (السافاك)، وبهذا دشّن سيل الدماء فيقيم فصلاً جديداً في الثورة الإيرانية، وأدى ذلك إلى جعل الخميني قائداً للثورة بلا منازع<sup>3</sup>، ولقد تصاعدت الثورة بشكل ملحوظ منذ أوائل عام 1978 حين قامت مظاهرات عديدة في شوارع طهران بقيادة رجال الدين والتجار، وطالب المتظاهرون برحيل الشاه، حيث قال أحد عمال تكرير البترول لمراسل أمريكي: "إننا لن نصدر البترول إلا بعد أن نصدر الشاه شخصياً"<sup>4</sup>، بعد ذلك جاءت أخطر التظاهرات أمام البرلمان في 8/9/1978 وسميت بيوم الجمعة الأسود بسبب سقوط العديد من الشهداء بنيران الجيش، وقد خرج الشاه من إيران إلى أسوان بمصر في 16/1/1979، وتشكل مجلس وصاية على العرش برئاسة جلال الدين طهراني، لكن الخميني أعلن من باريس بأن مجلس الوصاية ومجلس الوزراء غير شرعيين، وأنه قادم لبلده لاستخلاص حقوق الشعب من أيدي الظالمين<sup>5</sup>، وبهذا قد أسس الخميني الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وتمكن من القضاء على أعتى النظم الملكية الاستبدادية آنذاك، وهذا ما جعله ذا شعبية كبيرة بين مختلف طبقات الشعب.

<sup>1</sup> الخميني 1902-1989: روح الله بن مصطفى بن أحمد الموسوي، ولد في مدينة خمين، مرجع ديني كبير، وفيلسوف، من أهم مؤلفاته: الحكومة الإسلامية في ولاية الفقيه، كشف الأسرار، رسالة الاجتهاد والتقليد.

<sup>2</sup> محمد رضا بهلوي 1919-1980: آخر ملوك إيران والذي استمر حكمه من 1941-1979، كان يُلقب بشاهنشاه أي ملك الملوك، توفي في القاهرة 1980 بعد أن عانى من مرض السرطان.

<sup>3</sup> هوما كاتوزيان، الفرس إيران في العصور القديمة والوسطى والحديثة، ترجمة: أحمد حسن المعيني، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2014، ص 451-452.

<sup>4</sup> آمال السبكي، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين 1906-1979، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1999، ص 197.

<sup>5</sup> آمال السبكي، مرجع سابق، ص 202.

## ثانياً نشوء الحرس الثوري:

يُطلق على قوات (جيش الحرس الثوري) بالفارسية اسم "سباه باسداران انقلابي"، وهي كانت ميليشيات تحولت خلال فترة الحرب مع العراق إلى قوات مسلحة تامة التجهيز، وسيطر الحرس على 200 ألف من المتطوعين الشباب الذين ينتظمون في قوة دعم تُعرف باسم "باسيج المستضعفين" أي قوات تعبئة المستضعفين<sup>1</sup>، وهي تأسست في 1979/4/22 بأمر من الخميني لمجلس الثورة الإسلامي بتشكيل الحرس لحماية نظام الجمهورية الإسلامية، وتتمتع هذه القوات بهيكلية مستقلة عن الجيش النظامي، وتمتلك وحدات برية وجوية وبحرية وقوة جوفضائية، ولها تركيبها الأمنية الخاصة بها من استخبارات وجهاز استطلاع<sup>2</sup>، ويبلغ عدد أفراد قوات الحرس وفق تقديرات المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن بعدد 350 ألف فرد، في حين يرى معهد الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن بأن عدد أفرادها لا يتجاوز 120 ألف فرد<sup>3</sup>، ويجدر بالإشارة إلى أنه في عام 1992 أعلنت طهران بتشكيل الأركان العامة المشتركة للقوات المسلحة في محاولة لدمج قوات الحرس والباسيج ضمن مستويات القيادة العليا، ولكن قد بقي الحرس الثوري يتميز باحترافية أكبر<sup>4</sup>، ويجدر بالذكر بأن الحرس الثوري قد قام مؤخراً بإعلانه عن تغيير عقيدته العسكرية خلال المناورات التي قام بها في 2018/12/22، وذلك في ظل التطورات العديدة التي طرأت على الساحتين الداخلية والخارجية تعكس تصاعد مستوى التهديدات التي تواجهها الجمهورية الإسلامية من قبل الولايات المتحدة، وقد تضمنت العقيدة الجديدة إعطاء دوراً أوسع للقوات البرية التابعة للحرس، والتركيز على تبني تكتيكات جديدة في الحرب البرية<sup>5</sup>، وهو ما يمثل مؤشراً على حجم التصعيد والضغط الأمريكية تجاه دور إيران الإقليمي في المنطقة وخاصةً منذ وصول ترامب إلى الرئاسة وقيامه بالانسحاب من الاتفاق النووي في عام 2018.

## المطلب الثاني\_مركزية دور الحرس الثوري:

تعد قوات الحرس الثوري من أقوى مؤسسات الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وأكثرها كفاءةً، وإلى حد كبير يعتمد نفوذ إيران الدولي والإقليمي على هذه المؤسسة، حيث يقول آية الله روح الله الخميني عن الحرس

<sup>1</sup> أروند إبراهيميان، ترجمة: مجددي صبحي، تاريخ إيران الحديثة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2014، ص 237.

<sup>2</sup> محمد صادق اسماعيل، من الشاه إلى نجاد.. إيران إلى أين؟، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ت، ص 64.

<sup>3</sup> فراس إلياس، سياسة الأمن القومي الإيراني، مجلة الدراسات الإقليمية في تركيا: أنكاسام، كانون الأول/2018، ص 184.

<sup>4</sup> Matthe w M. F rick, Iran's Islamic Revolutionary Guard Corps: An Open Source Analysis, Institute for National Strategic Studies, Washington, DC, issue 49, 2d quarter 2008, P123.

<sup>5</sup> فراس عباس هاشم، ارتدادات ضاغطة الحرس الثوري الإيراني وتمثلات أعباء الصعود الإقليمي وتحدياته، مجلة مدارات إيرانية، المركز الديمقراطي العربي، برلين-ألمانيا، العدد الثالث، آذار، 2019، ص 56.

الثوري: "لو لم يكن حرس الثورة ما كانت الدولة، إني أؤقر الحرس وأحبهم وعيني عليهم، فلقد حافظوا على البلاد عندما لم يستطع أحد وما زالوا، إنهم مرآة تجسد معاناة هذا الشعب وعزيمته في ساحة المعركة وتاريخ الثورة"<sup>1</sup>.

### أولاً - مؤسسة الحرس الثوري والدستور الإيراني:

يحدد الدستور الإيراني لعام 1979م والمعدل لعام 1989م دور الحرس الثوري في المادة 150 منه في القسم الثالث المعنون بـ الجيش وقوات حرس الثورة الإسلامية، حيث جاء فيها: "تبقى قوات حرس الثورة الإسلامية، التي تأسست في الأيام الأولى لانتصار هذه الثورة، راسخة ثابتة من أجل أداء دورها في حراسة الثورة ومكاسمها، ويحدد القانون وظائف هذه القوات ونطاق مسؤوليتها بالمقارنة مع وظائف ومسؤوليات القوات المسلحة الأخرى، مع التأكيد على التعاون والتنسيق الأخوي فيما بينها"<sup>2</sup>، وأما قانون الحرس الثوري فيحدد مهام الحرس على الصعيد الداخلي والخارجي بما يلي: 1. حماية الثورة وأمنها، 2. دعم حركات التحرر في العالم، 3. حراسة الثورة وقادتها وأهدافها من العدو الأمريكي والصهيوني وعملائهم في المنطقة، 4. مسؤولية الحفاظ على أمن الحدود<sup>3</sup>، وبهذا يُلاحظ بأن للحرس مكانة خاصة في الدستور، فهو مؤسسة يتجلى هدفها الأساسي في حماية الثورة والمكاسب التي حققتها منذ قيامها إلى الوقت الحاضر.

### ثانياً - الدور السياسي:

يتمتع الحرس الثوري بدور متعاظم في العملية السياسية الداخلية نظراً لولائه المطلق لخط الإمام الخميني، وإن العديد من كوادره منتشرون في مراكز صنع القرار السياسي، وله علاقات متشعبة مع غالبية مراكز القوى في إيران وفي مقدمتها المرشد الأعلى<sup>4</sup>، ومن جانب آخر تُحدد الباحثة نيفين مسعد أربع مصادر أساسية لتأثير الحرس الثوري في عملية صنع القرار السياسي في إيران وهي: 1. دوره في الحرب مع العراق 1980-1988 والتعبئة العامة الذي كان يشرف عليها أثناء الحرب، 2. مؤسسة ضخمة لها مواردها وميزانيتها وكوادرها ومساهمتها الإنتاجية الواسعة في الاقتصاد الإيراني، 3. مؤسسة لها علاقات وطيدة مع أهم مراكز القوة في إيران، وفي مقدمتها المرشد الأعلى، حيث قال ذو القدر قائد سابق في الحرس بأن "الحرس هو القبضة القوية

<sup>1</sup> طارق رضوان، إيران... الشعب والدولة تاريخ من الغموض، هلا للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، الطبعة الأولى، 2016، ص 239-240.

<sup>2</sup> دستور إيران الصادر عام 1979 شاملاً تعديلاته لغاية عام 1989، ترجمة المؤسسة الدولية للديموقراطية والانتخابات، تحديث مشروع الدساتير المقارنة، 2018، ص 29.

<sup>3</sup> نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية-الإيرانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2001، ص 136.

<sup>4</sup> كينيث كاتزمان، الحرس الثوري الإيراني: نشأته وتكوينه ودوره، ترجمة: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 1996، ص 172-173.

لولاية الفقيه وأهم مركز لمواجهة الاستكبار"،<sup>4</sup> انتشار رجال الحرس في العديد من مراكز صنع القرار في إيران: مجلس الشورى، مؤسسة المستضعفين\*<sup>1</sup>، وزراء في الحكومة<sup>2</sup>.

من جانب آخر على صعيد دور الحرس في الحياة السياسية الإيرانية لقد عمل على تحقيق النفوذ السياسي في داخل البرلمان الإيراني، ففي الانتخابات التشريعية الخامسة (1996-2000) أصدر الحرس قائمة أنصار حزب الله والتي أصبحت تمثله بالعمل السياسي بشكل مباشر، وأما في البرلمان السادس (2000-2004) حصل الإصلاحيون على الأغلبية البرلمانية، وطالبوا قوات الحرس بالابتعاد عن السياسة، في حين رد على ذلك يحيى رحيم صفوي القائد السابق للحرس بقوله "بأن المشاركة في سياسة البلاد من أجل محاربة المخربين، وأعداء الثورة الإسلامية وهذه من مهمات قوات الحرس"، وأما في البرلمان السابع (2004-2008) تمكن الحرس من خلال كوادره بالحصول على 100 مقعد في مجلس الشورى، ورئاسة 12 لجنة من أصل 23 لجنة، وأهمها لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية، ومن ناحية أخرى على صعيد انتخابات الرئاسة الإيرانية (2005-2009) قد تقدم أربعة مرشحين من أهم قادة الحرس الثوري وهم: اللواء محسن رضائي القائد العام لقوات الحرس أثناء الحرب مع العراق 1980-1997، محمد باقر قاليباف قائد سلاح الجو التابع للحرس 1997-2000، محمود أحمد نجاد المتوافق مع توجهات الحرس، وعليلا ريحاني نائب رئيس هيئة أركان الحرس 1982-1992<sup>3</sup>، وبمعنى آخر إن المشروع السياسي للحرس الثوري يتمثل في إحياء دولة الشهداء، فنفوذ الحرس يزداد كلما تم تذكير الإيرانيين بالخطر المحدق بهم، وبالتضحيات التي قدموها خلال فترة الثورة، والحرب مع العراق، والاحتياجات الأمنية للدولة اليوم، والأعداء المحدقين بها وبثورتها<sup>4</sup>، وإن للحرس الثوري دوراً في التأثير على القرارات السياسية فمن الأمثلة على هذا التأثير ما حدث في أيار عام 2004 حيث افتتح الرئيس الإيراني آنذاك محمد خاتمي مطار الإمام الخميني الدولي، وكانت الحكومة الإيرانية قد وقعت اتفاقية مع شركة خدمات تركية لإدارة المطار، ولكن هذا الأمر قد اعترض عليه الحرس بسبب خطر ذلك على الأمن القومي للبلاد وحضور الأجانب، لذلك مارس الحرس تأثيره بالضغط على مجلس الشورى الإسلامي والتي كانت غالبية من التيار المحافظ الداعم للحرس، مما أدى إلى إبطال تلك الاتفاقية<sup>5</sup>، وبهذا مثلت هذه العملية التأثير الواضح لدور الحرس في عملية صنع القرار السياسي الداخلي، وأما من ناحية التأثير في القرار السياسي الخارجي وعلى صعيد علاقة القوات المسلحة الإيرانية

\*1 مؤسسة المستضعفين (بنياد مستضعفان): مؤسسة اقتصادية قامت بعد الثورة الإيرانية وصارت ممتلكات الشاه، وتمتلك ميزانية مالية كبيرة، بلغت أصولها الإجمالية أكثر من 20 مليار دولار، وتشمل 140 مصنعاً، و470 مشروعاً للتصنيع الزراعي، و100 شركة بناء، و64 منجم، و250 شركة تجارية.

<sup>2</sup> نيفين عبد المنعم مسعد، مرجع سابق، ص 137.

<sup>3</sup> ضياء قدور، تصدر الحرس الثوري الإيراني الواجهتين السياسية والاقتصادية في إيران، من موقع مرصد الشرق الأوسط وشمال إفريقيا الإعلامي، عبر الرابط الإلكتروني استرد في 2019/3/9:

تصدر-الحرس-الثوري-الإيراني-الواجهتين <https://mena-monitor.org/research>

<sup>4</sup> طارق رضوان، إيران... الشعب والدولة تاريخ من الغموض، مرجع سابق، ص 231.

<sup>5</sup> طارق رضوان، إيران.. الوجه الآخر النزاعات الداخلية وجبراتها، دار هلا للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، الطبعة الأولى، 2016، ص 55.

بالقوات المسلحة للدول الأخرى قد أصبح الحرس المسؤول الأول عن هذه العلاقات، وذلك منذ عام 1993 عندما قام محسن رضائي قائد الحرس خلال أعوام 1980-1997 في زيارته لكوريا الشمالية والصين لعقد صفقات أسلحة حديثة<sup>1</sup>، وعلى صعيد آخر يُجدر بالذكر بأن الحرس الثوري يمارس دوره في مجمل التفاعلات السياسية الخارجية، ومن أحد هذه المواقف تصريح يد الله جواني مساعد قائد الحرس الثوري للشؤون السياسية في تاريخ 2019/2/11 و رداً على الضغوط الأمريكية تجاه إيران، بقوله: "لا تملك الولايات المتحدة الشجاعة لإطلاق رصاصة واحدة علينا، على الرغم من كل إمكانياتها الدفاعية والعسكرية، ولكن إذا هاجمتنا فسنمحو تل أبيب وحيفا من على الأرض"، وبهذا ما يؤكد على بروز الدور السياسي للحرس في تصريحات ذات علاقة بالشؤون الدولية والإقليمية المؤثرة تجاه إيران.

### ثالثاً\_ الدور الاقتصادي:

إن الحرس الثوري له دور أساسي في بناء الدولة الإيرانية، فهو يمتلك العديد من المؤسسات التابعة له ومنها الاقتصادية والاستثمارية والتجارية، وهذا التنوع الضمني قد جعل هذه المؤسسة منظومة مستقلة بقرارها ولا سيما الاقتصادي منه، ومتمتعة بقدر عالٍ من الأرصدة والأصول المالية والبشرية، وقد طور الحرس الثوري حقيبة اقتصادية متينة، فالكثير من قادة الحرس يتقاعدون في سن مبكرة نسبياً-قراءة 50 عام- ثم ينضمون إلى نخبة إيران السياسية والاقتصادية ليقدموا دورهم في بناء إيران، وبهذا تعد قوات الحرس نفسها الوريث الشرعي للثورة والمنقذ الحقيقي للجمهورية الإسلامية، وكما تعد نفسها الأقدر على حكم البلاد والأجدر بهذا الدور، فمنذ فترة طويلة مازال يقدم الحرس للقطاع المدني المحلي العديد من كبار المديرين الأكفاء<sup>2</sup>، ومن أهم المؤسسات الاقتصادية التابعة للحرس مؤسسة "خاتم الأنبياء"<sup>3\*</sup> التي تأسست في عام 1988 مبعده انتهاء الحرب العراقية-الإيرانية ولعبت دوراً أساسياً في إعادة الإعمار<sup>4</sup>، حيث يقول يحيى رحيم صفوي القائد السابق لقوات الحرس بأن: "الحرس الثوري، إضافةً إلى المهمات الموكلة إليه بالدفاع عن أمن البلاد، والدفاع عن الثورة الإسلامية، فإن أكبر فخر له هو مساعدة الحكومة في إعادة إعمار إيران بعد نهاية الحرب، وبتصريح من المرشد الأعلى<sup>5</sup>"، وأما من ناحية أخرى فإن الدستور الإيراني المعدل لعام 1989 قد عزز هذا الدور الاقتصادي

<sup>1</sup> ضاري سرحان الحمداني، سياسة إيران تجاه دول الجوار، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، 2012، ص 23.

<sup>2</sup> طارق رضوان، إيران... الشعب والدولة تاريخ من الغموض، مرجع سابق، ص 244-245.

<sup>3\*</sup> خاتم الأنبياء: إحدى أهم الشركات التي تعود ملكيتها بشكل معلن إلى الحرس الثوري الإيراني، تأسست بعد انتهاء الحرب العراقية - الإيرانية، وكانت وظيفتها في البداية تعبيد الطرق وتأسيس المشاريع النفطية، وقامت الشركة في نهاية الثمانينات بدور كبير في إعادة بناء ما دمرته الحرب العراقية-الإيرانية، فأصبحت من أهم الشركات الهندسية، وتضم حوالي 25000 موظف وعامل، وتقوم بتنفيذ حوالي 7600 مشروع مثل بناء السدود والزراعة والمعادن والبناء والجسور والأنفاق والطرق والأنابيب لنقل النفط والغاز وخطوط الهاتف.

<sup>4</sup> فاطمة الصمادي، التيارات السياسية في إيران، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، الطبعة الأولى، 2012، ص 282.

<sup>5</sup> ضياء قدور، تصدر الحرس الثوري الإيراني الواجهتين السياسية والاقتصادية في إيران، من مرصد الشرق الأوسط وشمال إفريقيا الإعلامي، عبر الرابط الإلكتروني استرد في 2019/3/8:

تصدر-الحرس-الثوري-الإيراني-الواجهتين <https://mena-monitor.org/research>

للحرس، حيث تنص المادة 147 منه ما يلي: "على الحكومة في زمن السلم أن تستفيد من أفراد الجيش وتجهيزاته الفنية في أعمال الإغاثة والتعليم والإنتاج، وجهاد البناء، مع مراعاة موازين العدالة الإسلامية بشكل كامل وبما لا يضر بالاستعداد العسكري للجيش"<sup>1</sup>.

وأما بالنسبة لأهم أهداف مؤسسة خاتم الأنبياء فقد حددها أحد أبرز قادتها عباد الله عبد الله المهدييمايلي<sup>2:1</sup>. التعهد بإنجاز 40 مشروع تنموي ضخمة والتي سوف تنتهي في آذار 2019، 2. عدم الاتجاه إلى الربحية في العمل، والمساهمة في العمران، والتصدي للعقوبات الاقتصادية التي تفرض على طهران من قبل الولايات المتحدة الأمريكية. 3. تأمين الدعم المالي للمشروعات الكبرى، ورفض التمويل الخارجي لأنه يشكل خطراً على الاقتصاد القومي الإيراني. 4. العمل على حل مشاكل المياه في إيران، والتعهد لإكمال مشروع ضخمة لإمدادات المياه في غرب إيران، ويغطي المشروع 1460 كيلو متر، ويشمل 17 سد، و150 كيلو متر من الأنفاق، و700 كيلو متر من خطوط النقل. 5. تطوير مصفاة نجمة الخليج الفارسي (Persian Gulf Star Refinery) بالتعاون مع شركات أخرى.

ومن المؤسسات الأخرى التابعة للحرس الثوري هي مؤسسة المستضعفين التي ورثت الأموال المنقولة وغير المنقولة لمؤسسة آل بهلوي، وهي وثيقة الصلة بالحرس ووزارة المخابرات<sup>3</sup>، وأما بالنسبة لميزانية الحرس قد قامت الحكومة الإيرانية مؤخراً بتخفيض حصة وزارة الدفاع من الميزانية العامة، مقابل زيادة الميزانية العامة للحرس الثوري وذكرت تقارير إلى قيام الحكومة برفع مستوى الدعم المالي للحرس ضمن موازنة عام 2019 لتصل إلى 6 مليارات دولار بعد أن كانت 4,8 مليار دولار في ميزانية عام 2018، أي بزيادة بلغت 25% وفي حين حصلت قوات التعبئة الشعبية (الباسيج) التابعة للحرس بزيادة بلغت 2% عن ميزانية عام 2018<sup>4</sup>، وإن السبب وراء هذه الزيادة يعود إلى توتر البيئة الإقليمية والدولية وخاصة حالة المواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية وقيامها مؤخراً بتصنيف الحرس "كمنظمة إرهابية أجنبية"، وهذا بناءً على ما تقدم يتبين أهمية الدور الاقتصادي الذي يقوم به الحرس في تفعيل عجلة النمو الاقتصادي، وتشغيل عناصر الإنتاج بأيادي وطنية ودون الاستعانة من الخارج.

#### رابعاً\_ الدور الثقافي:

<sup>1</sup> دستور إيران الصادر عام 1979 شاملاً تعديلاته لغاية عام 1989، ترجمة المؤسسة الدولية للديموقراطية والانتخابات، تحديث مشروع الدساتير المقارنة، 2018، ص 28.

<sup>2</sup> علي عاطف حسان، مؤسسة خاتم الأنبياء والاقتصاد الإيراني، المركز العربي للبحوث والدراسات، عبر موقع المركز من الرابط الإلكتروني استرد في <http://www.acrseg.org/40841:2019/1/26>

<sup>3</sup> أحمد ناصوري، دراسة تحليلية لعملية صنع القرار السياسي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 21، العدد الأول، 2005، ص 303.

<sup>4</sup> من الموقع الإخباري، إيرانيترنشنال، متوفر باللغة العربية، عبر الرابط الإلكتروني استرد في 2019/3/8:

إيران-تخصيص-20-ألف-مليار-تومان-للبنية-الدفاعية-في-الميزانية-الإيرانية-الجديدة-<https://iranintl.com/ar/>

يوجد في إيران منظمة غير حكومية تدعى مؤسسة أوج للفنون والإعلام، وهذه المؤسسة مرتبطة بالحرس الثوري وتعمل منذ عام 2011 وتقوم بإطلاق وترويج نشاطات في مجال الفن والثقافة المستوحاة من الثورة الإسلامية، وذلك من خلال أفلام ومسلسلات تلفزيونية، وأفلام روائية، ووثائقية، ورسومات متحركة، ومقاطع فيديو قصيرة، ومن هذه الأعمال السينمائية التي قامت بها فيلم "دمشق تايم 2018" والذي يصور سقوط اثنين من الطيارين الإيرانيين في يد داعش بسوريا بعد أن تعهدت قوات الحرس في حماية سكان مدينة تدمر من الهجمات الإرهابية للدولة الإسلامية، وأيضاً مسلسل "كابيتال سيتي 5" وفيلم "حياة الصبر" اللذان يتحدثان عن الدور الإيراني الإنساني في دمشق، ومن الجدير ذكره ضمن هذا الإطار بأن محافظ حلب حسين أحمد دياب قد أثنى على الخدمات الثقافية التي تقدمها منظمة أوج للأطفال السوريين، وأيضاً قد أنتجت المنظمة أعمالاً سينمائية تستهدف حكام آل سعود في المملكة العربية السعودية، حيث قدمت فيلماً وثائقياً عام 2017 يصور تورط العائلة السعودية الحاكمة في قتل حجاج إيرانيين عبر حادثة منى التي حصلت في شهر أيلول لعام 2015، وأما بخصوص ارتباط المنظمة بالحرس الثوري قد أكد مديرها إحسان محمد حسني في شباط 2018 بأن المنظمة تتلقى التمويل من الحرس وأيضاً الدعم اللوجستي والذي يتضمن منح تصاريح تصوير أفلام في المواقع العسكرية التابعة للحرس، وأكد المتحدث باسم المنظمة رمزان شريف بأن نشاطات المنظمة تندرج بشكل كامل مع الحرس والكثير من منتجاتها تجري بالتعاون معه<sup>1</sup>، وعلاوة على ما تقدم يُستنتج اهتمام الحرس بالفنون والثقافة والإعلام والدعاية، لتعزيز توجهاته وقيمه وأهدافه في الدفاع عن مبادئ الثورة، فالقوة الصلبة وحدها لا تكفي لمواجهة أعداء الجمهورية الإسلامية الإيرانية، لذلك يلجأ الحرس إلى القوة الناعمة لمواجهة محاولات بعض القنوات الإعلامية الدولية والعربية والتي تهدف إلى تشويه صورة إيران والحرس الثوري في العالم العربي والإسلامي.

#### خامساً مؤامرات وضغوط إقليمية ودولية تستهدف الحرس الثوري:

نظراً لمحورية الدور الأساسي الذي يقوم به الحرس الثوري في حماية الجمهورية الإسلامية الإيرانية، قد تعرض مؤخراً للاعتداءات الإرهابية من قبل مجموعات مسلحة مدعومة من قبل قوى خارجية، فالحرس مُهدد بالمؤامرات نتيجة مواقفه الثابتة تجاه الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الإسرائيلي، وقد كان أول اعتداء إرهابي حصل في تاريخ 2018/9/22 واستهدف عرض عسكري في الأحواز جنوب غرب إيران على الحدود مع العراق، وأكد المتحدث باسم الحرس الثوري العميد رمضان شريف بأن "تيار منظمة الأحوازية هو المسؤول عن هذا الهجوم، وبأنه مدعوم من المملكة العربية السعودية"<sup>2</sup>، وأما المرشد الأعلى للثورة الإسلامية علي خامنئي

<sup>1</sup>، منظمة أوج الإيرانية: الثقافة والفن في خدمة دعاية الحرس الثوري، من موقع كيبوستا إخباري، شؤون دولية عبر الرابط الإلكتروني استرد في 2019/3/10

منظمة أوج الإيرانية-الثقافة والفن-في/ <https://www.qposts.com/>

<sup>2</sup> عبر موقع قناة الميادين الإخبارية، من الرابط الإلكتروني استرد في 2019/2/20

هجوم-إرهابي-يستهدف-مراسم-الاستعراض-العسكري-في-أهواز/ <http://www.almayadeen.net/news/politics/904661/>

قد صرح " بأن هناك دولاً إقليمية مدعومة من الولايات المتحدة تحاول خلق حالة من الفوضى في إيران"<sup>1</sup>، وأما الاعتداء الإرهابي الثاني قد حدث في تاريخ 2019/2/13 والذي استهدف حافلة للحرس الثوري في جنوب شرق إيران بالقرب من مدينة زاهدان على الحدود مع باكستان، والذي أدى إلى استشهاد 27 عنصراً من الحرس، وأعلن مساعد قائد الحرس الثوري اللواء علي فدوي " بأن الرد على العملية الإرهابية لن يقتصر على حدود إيران وسيأتي دفاعاً عن الثورة الإسلامية"، في حين ربط وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف بين الهجوم والضغط التي يمارسها مؤتمر وارسو\*<sup>2</sup> على إيران، وتساءل في تغريدة له على موقع تويتر "هل وقوع الهجوم الإرهابي بالتزامن مع السيرك الذي يجري في وارسو ضد إيران مصادفة؟"<sup>3</sup>، ومن جانب آخر يرى جيمس دورسي الأستاذ في كلية راجاراتنام للدراسات الدولية بأن إيران تعلم أهداف من يقف وراء هذه الهجمات لتتصعيد المواجهة مع الولايات المتحدة، والأمر الذي يوحى في حال قامت إيران بأي رد فعل في مياه الخليج فمن الممكن أن يتسبب ذلك بإعطاء فرصة للدفاع الأمريكية والتدخل المباشر ضدها، وإن هذه الهجمات تهدف أيضاً إلى التقليل من هيبة الحرس الثوري وصورته التي رسمها لنفسه في إيران والمنطقة<sup>4</sup>.

من أحد الضغوط التي يتعرض لها الحرس ما قام به الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في إدراج الحرس الثوري "كمنظمة إرهابية أجنبية" في تاريخ 2019/4/8، حيث تم ذكر هذا البيان حسب الموقع الرسمي للبيت الأبيض وجاء فيه ما يلي: "بموجب المادة 219 من قانون الهجرة والجنسية تم إعلان تعيين الحرس الثوري الإيراني بما في ذلك فيلق القدس (كمنظمة إرهابية أجنبية)، وستكون هذه التسمية هي المرة الأولى التي تقوم فيها الولايات المتحدة على الإطلاق بتعيين جزء من حكومة أخرى على أنها FTO (منظمة إرهابية أجنبية)"<sup>5</sup>، في حين جاء الرد من قبل المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني في 2019/4/8 في بيان له: إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية وفي اجراء متقابل رداً على الخطوة اللاقانونية والبعيدة عن الحكمة للإدارة الأمريكية اليوم تُعتبر نظام الولايات المتحدة دولة راعية للإرهاب والقيادة المركزية والقوات التابعة لها في منطقة غرب آسيا والمسماة "سنتكوم" (CENTCOM<sup>6</sup>) باعتبارها جماعة إرهابية<sup>7</sup>، وإن السبب وراء قيام الولايات المتحدة بهذا الإجراء هو استكمالاً

<sup>1</sup> تقرير دولي: التقرير الاستراتيجي السنوي 2018، إيران في 2018، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية RASANA، ص 55.

<sup>2</sup> \*مؤتمر وارسو 13 و 2019/2/14: عقد المؤتمر بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، وسي أيضاً بمؤتمر الشرق الأوسط بقيادة الولايات المتحدة في وارسو، وأكد بومبيو بأن الهدف من المؤتمر هو التركيز على تأثير إيران و "إرهابها" في المنطقة.

<sup>3</sup> عبر موقع جريدة الأخبار اللبنانية، من الرابط الإلكتروني استرد في 2019/2/20:

<https://al-akhbar.com/World/266226>

<sup>4</sup> فراس عباس هاشم، مرجع سابق، ص 66.

<sup>5</sup> عبر الموقع الرسمي للبيت الأبيض في الولايات المتحدة الأمريكية، من الرابط الإلكتروني استرد في 2019/4/23:

<https://www.whitehouse.gov/briefings-statements/statement-president-designation-islamic-revolutionary-guard-corps-foreign-terrorist-organization>

<sup>6</sup> القيادة المركزية الأمريكية US CENTCOM: هي الإدارة المسؤولة عن منطقة الشرق الأوسط ومصر وأفغانستان وباكستان وجمهورية آسيا الوسطى، وهي قيادة عسكرية منفصلة عن القيادة السياسية.

<sup>7</sup> بيان المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، عبر موقع وكالة أنباء فارس الإيرانية، من الرابط الإلكتروني استرد في 2019/4/23:

لسلسلة الضغوط المتزايدة منذ الانسحاب من الاتفاق النووي وفرض الحظر النفطي، ورغبةً من ترامب في إجبار طهران على التفاوض بشروط جديدة في مختلف قضايا المنطقة وتقديم تنازلات وخاصةً في دورها الإقليمي، وأيضاً للضغط على الداخل الإيراني، لكن ما جرى هو ازدياد شعبية الحرس الثوري وارتفاع أصوات المحافظين الداعمين له، والدليل على ذلك هو ما قام به عدداً من أعضاء مجلس الشورى في إيران بارتداء زي الحرس الثوري في جلسة علنية دعماً له ورفضاً لقرار ترامب<sup>1</sup>.

وهذا يُستنتج مما سبقه حورية الدور المركزي الذي يتمتع به الحرس الثوري الإيراني، وإن التوقعات التي أنيطت بمهامه منذ تأسيسه عام 1979، قد فاقت توقعات مؤسسيه أنفسهم، فهو لا يقتصر على الدور العسكري فحسب، وإنما له دور سياسي واقتصادي، وأيضاً دور ثقافي توجيهي.

### المطلب الثالث\_ التيارات السياسية الداعمة والر افضة لدور الحرس الثوري:

إن ما يعكس طبيعة التوازنات السياسية الداخلية في إيران هو وجود تيارين، المحافظين الذين يطالبون بالتمسك الحرفي بمبادئ الثورة، والمتوافقون في ذلك مع توجهات الحرس، والإصلاحيين الذين يطالبون بضرورة عدم التشدد والاعتدال، وهذا ما يرفضه الحرس.

### أولاً\_ التيار الداعم لتوجهات الحرس (المحافظين):

لقد تكون تيار المحافظين في إيران على يد طبقتين وهما رجال الدين والمنظمات الدينية، ويُعد حزب "مؤتلفة الإسلامي" الهيئة الرئيسة لتيار المحافظين، وأيضاً من أهم أحزابه: الجمهورية الإسلامية، وحزب تحالف بناء إيران<sup>2</sup> الذي كان ينتمي له الرئيس الأسبق نجاد، وتتسم توجهات هذا التيار بثقافة متشددة تجاه الخارج والقلق والخوف منه، فهو شديد العداء للولايات المتحدة الأمريكية والغرب\_ وهذه نقطة التقارب مع الحرس\_ ويرفض الاتصال المباشر أو غير المباشر معهم، حيث يرى بأن خط الإمام لا ينسجم مع خط التفاوض، لأن أمريكا العدو الأول للثورة الإسلامية، ولن تتوقف عن حَبك المؤامرات ضد الجمهورية الإسلامية<sup>3</sup>، ولهذا يتوافق هذا التيار مع توجهات الحرس الثوري برفض الحوار مع الخارج، ومن أبرز رموز هذا التيار:

أ. محمود أحمد نجاد: لقد كان الرئيس الإيراني الأسبق محمود أحمد نجاد 2005-2013 عضواً في مجلس الحرس الثوري منذ أوائل الثمانينات، وعمل في قسم الأمن الداخلي التابع للحرس، وشارك في الحرب مع

<http://ar.farsnews.com/iran/news/13980119001255>

<sup>1</sup> من موقع وكالة مهر للأخبار الإيرانية، من الرابط الإلكتروني استرد في 2019/5/22:

<https://ar.mehrnews.com/news/1893673/> مجلس-الشورى-الإسلامية-يرتدي-زي-الحرس-الثوري

<sup>2</sup> فاطمة الصمادي، التيارات السياسية في إيران، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، الطبعة الأولى، 2012، ص 40-41.

<sup>3</sup> فاطمة الصمادي، المرجع السابق، ص 71.

العراق، وشغل منصب قائد نخبة تابعة لفيلق القدس<sup>1</sup>، ولهذا يؤمن نجاد بالمؤسسات الحكومية العسكرية ذات الصبغة الموجهة، فإنه يولي ثقة كبيرة لقوات الحرس الثوري، ويجدر الإشارة عند فوز نجاد أكد محمد باقر ذو القدر القيادي السابق في الحرس على أن هذه الانتخابات الرئاسية التاسعة كانت فريدة من نوعها وقد استطاع المحافظون من خلال خطة متعددة الأوجه بأن تكسب الانتخابات في أجواء منافسة حقيقية وصعبة<sup>2</sup>، وهذا ما يدل على أهمية فوز نجاد بالنسبة للحرس الثوري، ثم جاءت أبرز إشارات العلاقة الوثيقة بين الرئيس الأسبق نجاد وهذه المؤسسة عندما اختار أحد قادة الحرس الثوري سابقاً وهو أحمد وحيد<sup>3</sup> ليكون وزيراً للدفاع<sup>4</sup>، ومن جانب آخر خلال مدة حكم نجاد كان هناك ما بين 20 و30 محافظاً من قادة الحرس الثوري، وقدم نجاد قائمة مقترحة عن وزراء حكومته إلى مجلس الشورى الإسلامي مكونة من 21 شخصاً، وأعلمهم تابعين للحرس ومنهم وزير الاقتصاد، وزير الداخلية، وزير الثقافة، وزير النفط<sup>5</sup>، وبالتالي إن ما جرى خلال حكم نجاد قد عزز من دور الحرس الثوري على الساحة السياسية، وأمان الناحية الاقتصادية قد أشارت إحصاءات إلى أن العقود الاستثمارية التي ذهبت للحرس الثوري والشركات الاقتصادية التنموية التابعة له قد زادت من أربعة مليارات دولار إلى 12 مليار دولار في فترة رئاسة نجاد الأولى<sup>6</sup>، وبهذا يُستنتج مما سبق بأن الرئيس المحافظ الأسبق نجاد قد كان على توافق تام مع توجهات الحرس الثوري، ذلك لأن المحافظين والحرس يؤمنون بضرورة التمسك الحرفي بالثورة الإسلامية ومبادئها، وأيضاً من بين الرموز الأخرى للمحافظين الداعمين للحرس هو النائب في البرلمان الإيراني عن مدينة مشهد كريمي قدوسي الذي قال لروحاني أثناء عقد جلسة الأمم المتحدة بتاريخ 2018/9/25: "بأن روحاني وظيف ليس لديهم الحق بأن يقابلوا ترامب بأي شكل من الأشكال"، وحتى إن كريم قدوسي كان من أشد المؤيدين لقرار استقالة ظريف في تاريخ 2019/9/26 والتي رُفضت من قبل روحاني وقد كان خبر الاستقالة مرتبط بزيارة الرئيس السوري بشار الأسد إلى طهران وبحضور قائد فيلق القدس قاسم سليماني مع المرشد الأعلى خامنئي وأيضاً لقاء روحاني، وجرت الزيارة ضمن ظروف خاصة وشكلت مفاجأة للعديد بالداخل والخارج، وإن المحافظين قد أعلنوا تأييدهم للحرس الثوري ودوره في

<sup>1</sup>Brian H. Cunningham, Islamic Revolutionary Guard Corps: Instability in the Middle East, Master Thesis published, USMC Command and Staff College, USA, 2009, P7.

<sup>2</sup>فاطمة الصمادي، التيارات السياسية في إيران صراع رجال الدين والسياسة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، طبعة ثانية-مزيدة ومنقحة، 2019، ص461.

<sup>3</sup>\*أحمد وحيد: سياسي وعسكري إيراني، ولد في مدينة شيراز 1940، وكان القائد السابق لفيلق القدس التابع للحرس الثوري في أعوام 1991-1998، وشغل منصب نائب وزير الدفاع في فترة رئاسة نجاد الأولى 2005-2009.

<sup>4</sup>فاطمة الصمادي، التيارات السياسية في إيران، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، الطبعة الأولى، 2012، ص279.

<sup>5</sup>ضياء قدور، تصدر الحرس الثوري الإيراني الواجهتين السياسية والاقتصادية في إيران، من موقع مرصد الشرق الأوسط وشمال إفريقيا الإعلامي، عبر الرابط الإلكتروني استرد في 2019/3/9:

تصدر-الحرس-الثوري-الإيراني-الواجهتين <https://mena-monitor.org/research>

<sup>6</sup>شحاتة محمد ناصر، السياسة الخارجية الإيرانية في عهد الرئيس حسن روحاني.. حدود التأثير وأهم الملامح، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، الطبعة الأولى 2014، ص47-48.

السياسة الخارجية ولحضور قاسم سليمان مع الأسد، وهاجموا ظريف بأنه طوال فترة عمله في الخارجية قد قدم 6 سنوات من الفشل<sup>1</sup>، وأيضاً من بين الشخصيات المحافظة والداعمة لتوجهات الحرس الثوري هو علي لاريجاني الذي يشغل منصب رئيس مجلس البرلمان الإيراني، وكان سابقاً الأمين الأعلى لمجلس الأمن القومي لأعوام 2005-2007، وهو قد خدم في الحرس الثوري لأعوام 1982-1992، ومن أهم مواقفه تجاه الحرس بعد أن قامت الولايات المتحدة بتصنيفه "منظمة إرهابية أجنبية"، حيث قال: "مكانة الحرس الثوري في قلب الشعب الإيراني، وهو عامل لحفظ أمن البلاد، وجميع الشعب الإيراني يدعم الحرس، وجميعنا نفتخر بأن نكون في صفوفه"<sup>2</sup>.

### ب\_ موقف تيار المحافظين والحرس الثوري من الاتفاق النووي:

لقد كان المحافظين في إيران بشكل عام، والحرس الثوري بشكل خاص من أشد المعارضين للاتفاق النووي في 2015، فمن الناحية السياسية عمل الاتفاق خلال مرحلة ما قبل وصول الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إلى الرئاسة على تعزيز مكانة ودور الإصلاحيين، ولكن بعد قيام ترامب بالانسحاب من الاتفاق النووي في تاريخ 2018/5/8 وزيادة الضغوط وفرض الحظر النفطي وتصنيف الحرس "كمنظمة إرهابية أجنبية"، كل ذلك قد أدى إلى تعزيز مكانة الحرس الثوري والداعمين له المحافظين، والذين طالبوا بالانسحاب من الاتفاق النووي، كرئيس مجلس صيانة الدستور المحافظ أحمد جنتي الذي انتقد حكومة روحاني لعدم الانسحاب من الاتفاق وقال في 2019/1/17 "بأنه في نهاية المطاف سنحرق الاتفاق النووي"<sup>3</sup>، ويجدر بالذكر بأن المحافظين قد نجحوا في إعادة الإمساك بالملف النووي من خلال تفعيل دور المجلس الأعلى للأمن القومي ولجنة مراقبة الاتفاق النووي برئاسة القيادي السابق في الحرس الثوري علي شمخاني بدلاً من سعيد جليلي الإصلاحي<sup>4</sup>، وأما من الناحية الاقتصادية يرفض الحرس الثوري ومعهم المحافظين الاتفاق بسبب المخاوف المتمثلة بدخول شركات استثمارية أجنبية للسوق الإيراني، مما يهدد الاقتصاد القومي ويضر بالشركات الوطنية، فهم يطالبون بتبني الاقتصاد المقاوم والذي أعلن عنه المرشد الأعلى للثورة علي خامنئي منذ عام 2012، والذي يقوم مبدأ هذا الاقتصاد على أساس الحد من اعتماد إيران على العناصر الأجنبية وتطوير الاكتفاء الذاتي بناءً على الخبرات والشباب الإيراني<sup>5</sup>، بمعنى آخر إن الحرس الثوري ومعهم المحافظين يرفضون دعوات الإصلاحيين إلى

<sup>1</sup> محمود البازي، استقالة ظريف كزلزال سياسي عالمي: الأسباب والنتائج حفريات في مواقع التواصل الاجتماعي، مجلة مدارات إيرانية، المركز الديمقراطي العربي، برلين-ألمانيا، العدد الثالث، آذار، 2019، ص 15.

<sup>2</sup> عبر موقع قناة روسيا اليوم الإخبارية باللغة العربية، من الرابط الإلكتروني استرد في 2019/5/24:

البرلمان الإيراني-يندد-بقرار-واشنطن-تصنيف-الحرس-الثوري-كإرهابيا#1012173 <https://arabic.rt.com/world/1012173>

<sup>3</sup> محمود حمدي أبو القاسم، دراسة سياسية: إيران ومستقبل البقاء في الاتفاق النووي الرهانات والبدائل، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية RASANA، 2019، ص 3.

<sup>4</sup> محمود حمدي أبو القاسم، المرجع السابق، ص 6.

<sup>5</sup> راز زيمت، باحث بمعهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي، محتوي مترجم، على موقع إضاءات، من الرابط الإلكتروني استرد في 2019/3/10:

<https://www.ida2at.com/israel-irans-economy-is-dominated-by-the-revolutionary-guard/>

عودة التفاوض مع الولايات المتحدة أو عقد اتفاق نووي جديد قد يؤدي إلى تقديم تنازلات جديدة وخاصةً بعد تدهور الظروف الاقتصادية والتهديدات الأمريكية في الخليج العربي، وقد يتطلب هذا الاتفاق أو التفاوض تنازلاً في برنامج الصواريخ الباليستية أو تعديل السلوك الإقليمي لإيران في بعض المناطق، وهذا ما يُقوض دور الحرس الثوري بشكل خاص<sup>1</sup>، علاوةً على ما تقدم يُستنتج بأن العلاقة الوثيقة بين المحافظين والحرس الثوري متشابكة في العديد من الملفات السياسية والاقتصادية، وهي مرتبطة بتطورات الوضع الداخلي، وتأثيرات قضايا السياسة الدولية والملف النووي الإيراني.

### ثانياً التيار الرفض لتوجهات الحرس (الإصلاحيين):

تشكل القاعدة الاجتماعية لتيار الإصلاحيين من الطبقة المتوسطة والطلاب والمتدينين المعتدلين، ومن أهم أحزابه: حزب مشاركة إيران الإسلامي، حزب الاعتدال والتنمية<sup>2</sup> الذي ينتهي له الرئيس الحالي حسن روحاني، وتتسم توجهات هذا التيار في مجال السياسة الخارجية برفض حالة التوتر مع الآخر، ويشدد على تنويع العلاقات الخارجية وتوسيعها، فهو يرفض التطرف والتشدد في السياسة الخارجية<sup>3</sup>، ومن أبرز رموز هذا التيار:

أ\_ حسن روحاني: نشر الرئيس حسن روحاني في شهر 6 من عام 2015 رسالة مفتوحة إلى النائب الأول إسحاق جهانجيري معلناً فيها عن نيته للقيام بإصلاحات هيكلية في الاقتصاد الإيراني، وقد جاءت هذه الإصلاحات بعد سعي روحاني لإنجاز الاتفاق النووي مع الدول الكبرى ومحاولة رفع العقوبات الاقتصادية عن إيران، وركزت هذه الإصلاحات على تعديل الإطار القانوني للاستثمار في البلد، لكن بالمقابل إن الحرس الثوري له رأي مغاير لتوجهات روحاني، وخاصةً في موضوع فتح الباب أمام مجال الاستثمارات الأجنبية في شكل تهديد محتمل للأمن القومي الإيراني بشكل عام، وللإقتصاد الوطني بشكل خاص<sup>4</sup>، وقد انتقد حسن روحاني تدخل الحرس الثوري في الاقتصاد، وقال بأن المرشد خامنئي قد أكد مرات عدة على نأي القوات المسلحة عن النشاط الاقتصادي<sup>5</sup>، وأيضاً في كلمة له أمام حشد من رجال الاقتصاد: "بأن الاقتصاد والاسلح والإعلام كلها باتت بيد العسكر ولا يستطيع أحد منافستهم"، في حين رد القائد السابق للحرس الثوري محمد علي جعفري على انتقاد روحاني بقوله: "إن الحرس الثوري لا يمارس نشاطات اقتصادية ربحية، بل إن نشاطاته تركز على إزالة

<sup>1</sup> محمود حمدي أبو القاسم، مرجع سابق، ص 7.

<sup>2</sup> فاطمة الصمادي، التيارات السياسية في إيران، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، الطبعة الأولى، 2012، ص 128.

<sup>3</sup> فاطمة الصمادي، المرجع السابق، ص 133.

<sup>4</sup> تامر بدوي، الإصلاح الاقتصادي الإيراني بين روحاني والحرس الثوري، من موقع مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، عبر الرابط الإلكتروني استرد في 2019/1/27.

<http://carnegieendowment.org/sada/60999>

<sup>5</sup> عبر موقع جريدة الحياة اللبنانية، من الرابط الإلكتروني استرد في 2019/12/3.

سياسة/العالم/روحاني-ينتقد-مجددا-تدخل-الحرس-الثوري-في-الاقتصاد/4622890/article/www.alhayat.com

الحرمان، والقيام بفعاليات عمرانية، وإجهاض استراتيجية العدو لفرض الضغوط الاقتصادية على البلاد<sup>1</sup>، ومن جانب آخر قد طالب الرئيس حسن روحاني بضرورة ابتعاد الحرس الثوري عن السياسة، لكن يحرص على عدم استعداد أو إثارة الحرس الثوري ضده، وذلك عبر الإشارة إلى أن قوات الحرس الثوري أبعد وأرقى عن الأحداث السياسية، وأن لديها شأنًا أكبر وهو الأمة كلها<sup>2</sup>، ويجدر بالذكر بأن الرئيس روحاني قد أكد منذ عام 2013 في كلمة أمام مجلس قادة الحرس الثوري بأن مؤسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية الخميني أوصى الحرس بالبقاء بعيداً عن السياسة<sup>3</sup>، ومن جانب آخر خلال المناظرات التلفزيونية التي سبقت الانتخابات الرئاسية الإيرانية لعام 2017-2021، انتقد روحاني سياسات الحرس الصاروخية واصفاً بأنها سوف تحرج إيران وتؤدي إلى نسف الاتفاق النووي، في حين رد مسعود جزائري رئيس هيئة أركان القوات المسلحة الإيرانية بقوله: "إن تطوير قوة إيران الصاروخية يأتي في إطار السياسات العامة للجمهورية الإسلامية الإيرانية، ووجود قواعد صاروخية تحت الأرض عامل ردع مهم أمام تهديدات الأعداء"<sup>4</sup>.

#### ب. موقفاً لإصلاحيين من الاتفاق النووي:

يرفض الإصلاحيين دعوات المحافظين والحرس الثوري في الانسحاب من الاتفاق النووي، حيث يرى الإصلاحيون بأن الخروج من الاتفاق في المرحلة الراهنة سيعود على إيران بخسائر فادحة، وقد عبر عن هذا الاتجاه عضو لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية في البرلمان الإيراني حسين نقوي حسيني بقوله: "إن خروج إيران من الاتفاق النووي في الوقت الحالي بأي شكل سيعود بالضرر على إيران 100%"<sup>5</sup>، ومن جانب آخر يؤكد الإصلاحيون بأن البقاء في الاتفاق النووي يحقق الفائدة المرجوة منه بناءً على موافقة دول الترويكا الأوروبية<sup>6</sup> على شروط طهران المتمثلة بما يلي: 1. حماية مبيعات النفط الإيرانية من العقوبات، 2. التزام البنوك الأوروبية بحماية التجارة مع إيران عبر إنشاء آلية لدعم المبادلات التجارية تسمى بالانستكس Instex، 3. مواصلة شراء الخام الإيراني<sup>7</sup>، وبهذا يدافع الإصلاحيون عن البقاء في الاتفاق النووي أمام دعوات المحافظين والحرس الثوري بضرورة الانسحاب الكامل منه.

<sup>1</sup> تقرير دولي: إيران في 2017، التقرير الاستراتيجي السنوي، مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية AGCIS، ص 20-21.

<sup>2</sup> شحاتة محمد ناصر، السياسة الخارجية الإيرانية في عهد الرئيس حسن روحاني.. حدود التأثير وأهم الملامح، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الطبعة الأولى 2014، ص 49.

<sup>3</sup> شنين محمد المهدي، السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول المشرق العربي 2001-2013، رسالة ماجستير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر-بسكرة، الجزائر، 2014، ص 104.

<sup>4</sup> تقرير دولي: إيران في 2017، التقرير الاستراتيجي السنوي، مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية AGCIS، ص 20.

<sup>5</sup> محمود حمدي أبو القاسم، مرجع سابق، ص 3.

<sup>6</sup> \*الترويكا: مصطلح سياسي يشير إلى اجتماع ثلاث دول على رأي سياسي موحد تجاه قضية معينة. ومن أشهر الترويكا الدولية هي الترويكا الأوروبية: بريطانيا وفرنسا وألمانيا، حيث لها اتجاهاً سياسياً واحداً تجاه قضية الملف النووي الإيراني.

<sup>7</sup> محمود حمدي أبو القاسم، مرجع سابق، ص 9.

من بين القضايا التي شكلت جدلاً واسعاً في الداخل الإيراني هي تصريحات وزير الخارجية الإصلاحية محمد جواد ظريف بخصوص قضية غسيل الأموال، حيث قال: "عمليات غسيل الأموال في إيران واقعية وحقيقة قائمة، وكثيرون ينتفعون من وراء ذلك، وهم بالتأكيد لديهم القدرة المالية على إنفاق عشرات أو مئات المليارات لإفشال قوانين مكافحة غسل الأموال"، وقد كان السبب المباشر لهذا التصريح يعود إلى رفض مجلس صيانة الدستور ومجمع تشخيص مصلحة النظام الذي يسيطر عليهما المحافظون والمدعومين من الحرس\_التوقيع على اتفاقية مجموعة العمل المالي الدولية (FATF) المعنية بمكافحة غسيل الأموال واتفاقية مكافحة تمويل الإرهاب (CFT)، وفي حين انتقد المحافظون وعلى رأسهم صادق لاريجاني رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام تصريح ظريف حول غسل الأموال في إيران، ووصف هذه التصريح بأنه "طعنة خنجر في قلب النظام"، وكما طالب 24 نائب محافظ في البرلمان الإيراني باستجواب ظريف ومطالبته بتقديم الدليل على وجود قضايا غسيل الأموال في إيران، وعلى جانب آخر طالبت صحيفة مشرق نيوز الإلكترونية التابعة للحرس الثوري بضرورة استقالة ظريف والدعوة لضخ دماء جديدة في الجهاز الدبلوماسي الإيراني<sup>1</sup>، بناءً على ما تقدم يُمكن القول بأن للحرس الثوري أجندات متعارضة مع أجندات الإصلاحيين بشكل عام، وأجندات الرئيس حسن روحاني ووزير الخارجية محمد جواد ظريف بشكل خاص، وخاصةً في الملفات الاقتصادية وملف الاتفاق النووي، وأيضاً ملف الدفاع الصاروخي وملف السياسة الخارجية.

جدول من إعداد الباحث يوضح أبرز ملفات الخلاف بين المحافظين الداعمين للحرس الثوري والإصلاحيين الراضين له:

الملفات	المحافظين	الإصلاحيين
العلاقة مع المرشد	التوافق مع خط الإمام الراحل الخميني وأيضاً خامنئي في مختلف قضايا الداخل والخارج	عدم الاهتمام بالتوافق التام مع مبادئ الخميني والتعارض مع توجهات المرشد خامنئي في بعض القضايا (كالملف النووي والاقتصاد)
السياسة الخارجية	رفض المفاوضات والتنازلات والتشدد في السياسة الخارجية وتعزيز دور الحرس الثوري كسند للدبلوماسية الإيرانية في المنطقة	الاعتدال في السياسة الخارجية وتنوع العلاقات الخارجية ورفض تدخل الحرس الثوري في السياسة الخارجية
الاتفاق النووي	رفض الاتفاق النووي والمطالبة بالانسحاب منه بشكل كامل	البقاء في الاتفاق النووي مع إمكانية تعليق العمل ببعض بنوده

<sup>1</sup> تقرير دولي: تقرير الحالة الإيرانية نوفمبر 2018، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية RASANA، ص 12-13.

الاقتصاد	اعتماد الاقتصاد المقاوم الذي عبر عنه المرشد خامنئي وبأيادي وخبرات وطنية والاستفادة من إمكانيات الحرس الثوري وشركاته الإعمارية والهندسية	الاستعانة من الخارج وتشجيع الاستثمارات الأجنبية ورفض تدخل الحرس الثوري بالاقتصاد
الدفاع الصاروخي	القيام بالتجارب كسياسة ردع ومواجهة للضغوط وعدم القيام بمفاوضات بخصوص برنامج الدفاع الصاروخي	عدم القيام بالتجارب وإمكانية الدخول في مفاوضات بشأن برنامج الدفاع الصاروخي

#### خاتمة:

باختصار إن الثورة الإسلامية الإيرانية مازالت تواجه تحديات داخلية وتهديدات خارجية منذ قيامها إلى الوقت الحاضر، وإن ما يشهده النظام الدولي الحالي من استمرار وجود بؤر توتر إقليمية محيطة في إيران، سيؤدي إلى استمرار تأثير الحرس الثوري الإيراني، وتعزيز دوره السياسي والاقتصادي والثقافي في إيران، وذلك بسبب حجم التهديدات التي تواجهها الجمهورية الإسلامية الإيرانية والتوتر الإقليمي في الخريطة الجيوسياسية، وقد كان الحرس الثوري منذ قيامه متوافقاً مع توجهات التيار السياسي المتمثل بالمحافظين، ومتعارضاً مع توجهات التيار السياسي المتمثل بالإصلاحيين.

وبذلك يخلص الباحث إلى تحديد أبرز النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذا البحث بالآتي:

\_ إن ما جرى مؤخراً من تصعيد وتوتر بين الولايات المتحدة وإيران منذ وصول ترمب إلى الرئاسة 2017، والانسحاب من الاتفاق النووي عام 2018، واعتداءات على الحرس الثوري في أواخر 2018 وبدايات 2019، وأيضاً تصنيف الحرس الثوري على قوائم الإرهاب من قبل الولايات المتحدة في 2019/4/8، كل ذلك قد أدى إلى تحجيم دور الإصلاحيين في إيران، وارتفاع أصوات المحافظين المتوافقين مع توجهات الحرس، والذين من المتوقع أن يصلوا إلى الحكم في المرحلة المقبلة خلال الانتخابات الرئاسية لأعوام 2021-2025.

\_ إن مستقبل الاتفاق النووي بات غير واضح ومن الممكن بأن يتم الضغط على حكومة روحاني من قبل المحافظين وبدعم من الحرس الثوري للإسحاب منه، وخاصةً بعد التهديدات الأمريكية وإدراج الحرس الثوري "كمجموعة إرهابية أجنبية".

\_ لقد تمتع الحرس الثوري الإيراني بدور فعال في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية في إيران، وذلك بسبب الإمكانيات التي يمتلكها من عناصر بشرية ذات اختصاصات متنوعة وأرصدة مالية من شركات إعمارية وهندسية، ولهذا سوف يستمر دوره في التعاظم مستقبلاً.

## قائمة المصادر والمراجع:

### أولاً\_المراجع باللغة العربية:

#### • الوثائق:

1. دستور إيران الصادر عام 1979 شاملاً تعديلاته لغاية عام 1989، ترجمة المؤسسة الدولية للديموقراطية والانتخابات، تحديث مشروع الدساتير المقارنة، 2018.

#### • الكتب:

1. أروند إبراهيميان، ترجمة:مجديصبحي، تاريخ إيران الحديثة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2014.
2. آمال السبكي، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين 1906-1979، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1999.
3. شحاتة محمد ناصر، السياسة الخارجية الإيرانية في عهد الرئيس حسن روحاني حدود التأثير وأهم الملامح، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، الطبعة الأولى، 2014.
4. ضاري سرحان الحمداني، سياسة إيران تجاه دول الجوار، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، 2012.
5. طارق رضوان، إيران...الشعب والدولة تاريخ من الغموض، هلا للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، الطبعة الأولى، 2016.
6. طارق رضوان، إيران ..الوجه الآخر النزاعات الداخلية وجيرانها، الجزء الثاني، دار هلا للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، الطبعة الأولى، 2016.
7. فاطمة الصمادي، التيارات السياسية في إيران، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، الطبعة الأولى، 2012.
8. فاطمة الصمادي، التيارات السياسية في إيرانصراع رجال الدين والسياسة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، طبعة ثانية-مزيدة ومنقحة، 2019.
9. كينيث كاتزمان، الحرس الثوري الإيراني:نشأته وتكوينه ودوره، ترجمة:مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، 1996.
10. محمد صادق اسماعيل، من الشاه إلى نجاد..إيران إلى أين؟، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ت.
11. نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية-الإيرانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2001.

12. هوما كاتوزيان، الفرس إيران في العصور القديمة والوسطى والحديثة، ترجمة: أحمد حسن المعيني، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2014.

• الدوريات:

1. أحمد ناصوري، دراسة تحليلية لعملية صنع القرار السياسي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 21، العدد الأول، 2005.
2. فراس إلياس، سياسة الأمن القومي الإيراني، مجلة الدراسات الإقليمية في تركيا: أنكاسام، كانون الأول/2018.
3. فراس عباس هاشم، ارتدادات ضاغطة الحرس الثوري الإيراني وتمثلات أعباء الصعود الإقليمي وتحدياته، مجلة مدارات إيرانية، المركز الديمقراطي العربي، برلين-ألمانيا، العدد الثالث، آذار، 2019.
4. محمود حمدي أبو القاسم، دراسة سياسية: إيران ومستقبل البقاء في الاتفاق النووي الرهانات والبدائل، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية RASANA، 2019.
5. محمود البازي، استقالة ظريف كزلزال سياسي عالمي: الأسباب والنتائج حفریات في مواقع التواصل الاجتماعي، مجلة مدارات إيرانية، المركز الديمقراطي العربي، برلين-ألمانيا، العدد الثالث، آذار، 2019.

• الرسائل العلمية:

1. شنين محمد المهدي، السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول المشرق العربي 2001-2013، رسالة ماجستير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر-بسكرة، الجزائر، 2014.

• المواقع الإلكترونية:

1. مؤسسة خاتم الأنبياء والاقتصاد الإيراني، المركز العربي للبحوث والدراسات، عبر موقع المركز من الرابط الإلكتروني استرد في 2019/1/26:  
<http://www.acrseg.org/40841>
2. منظمة أوج الإيرانية: الثقافة والفن في خدمة دعاية الحرس الثوري، من موقع كيوبوستا إخباري، شؤون دولية، عبر الرابط الإلكتروني استرد في 2019/3/10:  
<https://www.qposts.com>
3. موقع جريدة الأخبار اللبنانية، من الرابط الإلكتروني استرد في 2019/2/20:  
<https://al-akhbar.com/World/266226>

4. الموقع الرسمي للبيت الأبيض في الولايات المتحدة الأمريكية، من الرابط الإلكتروني استرد في  
2019/4/23:

<https://www.whitehouse.gov/briefings-statements/statement-president-designation-islamic-revolutionary-guard-corps-foreign-terrorist-organization>

5. بيان المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، عبر موقع وكالة أنباء فارس الإيرانية، من الرابط الإلكتروني  
استرد في 2019/4/23: <http://ar.farsnews.com/iran/news/13980119001255>

ثانياً\_المراجع باللغة الإنجليزية:

- 1.Brian H. Cunningham, Islamic Revolutionary Guard Corps: Instability in the Middle East, Master Thesis published, USMC Command and Staff College, USA, 2009.
2. Matthew M. Frick, Iran's Islamic Revolutionary Guard Corps: An Open Source Analysis, Institute for National Strategic Studies, Washington, DC, issue 49, 2d quarter 2008.



## الانتقال نحو الإدارة الالكترونية في الجزائر:

### دراسة في المؤشرات التقنية والضمانات القانونية

#### Transition to electronic management in Algeria:

#### study on technical indicators and legal guarantees

رافيق بن مرسل، أستاذ مساعد قسم أ جامعة أمحمد بوقرة بومرداس.

#### ملخص

إن أهم تحدي يواجه الحكومات المختلفة هو كسب رضا مواطنيها للمزيد من التأكيد على شرعيتها، وضمان مشروعيتها، ومن أجل هذا أصبحت الهيئات الحكومية المختلفة تعمل على تبني الإستراتيجية والمشاريع والمدخل الحديثة التي بوسعها التمكين من ذلك، والاستفادة القصوى من معطيات تكنولوجيا الإعلام والاتصال على اعتبار أن الثورة المعلوماتية أصبحت هي الإطار المحدد لمعالم هذا العصر. كما أصبح مستوى تقدم الدول يحدد من خلال جملة من المؤشرات تقاس بواسطتها جودة الخدمات الحكومية باعتبارها الهدف الأسمى للإدارة العمومية، ولذلك ظهر مفهوم الإدارة الإلكترونية كتعبير عن قناعة المسئولين بضرورة وحتمية التغيير من أجل عصنة الخدمات المقدمة

الكلمات المفتاحية: الإدارة الالكترونية، المؤشرات التقنية، الضمانات القانونية، مجتمع المعرفة.

#### Abstract

The most important challenge facing different governments is to win the satisfaction of their citizens to further assert their legitimacy and ensure their legitimacy. Therefore, various government agencies are adopting the new strategy, projects and approaches that they can afford, and maximizing the benefits of information and communication technologies. The level of progress of countries is determined by a set of indicators that measure the quality of government services as the ultimate goal of public administration. Therefore, the concept of electronic management has emerged as an expression of a mask Responsible for the necessity and inevitability of change in order to modernize the services provided

**Keywords:** electronic management, technical indicators, legal safeguards, knowledge society.

## مقدمة

شهدت السنوات القليلة الماضية ثورة تقنية للمعلومات و الاتصالات وتطبيقاتها المتطورة والمتجددة، وهو ما أنتج واقعا إداريا جديدا تجلت مظاهره في سقوط الكثير من المفاهيم الفكرية والمنظومات التي اعتمدت عليها الدراسات الإدارية سابقا، وتحققت نقلة نوعية جعلت الأساليب الإدارية الحديثة تكاد لا تمت بصلة لما كان عليه واقع الفكر الإداري وتطبيقاته خلال العقد الماضي، فقد تأثرت بفعل ذلك الإدارات المعاصرة وتغيرت هياكلها ومعاملاتها ومعايير أدائها وأمتد نطاق خدماتها إلى خارج المواقيت الرسمية سعيا منها لإنجاز معاملاتها متعددة حدود الزمان والمكان وصولا إلى خدمات تتسم بالسرعة والشفافية.

إنّ تشعب الخدمات والأنشطة التي تقدمها الإدارة العامة الحكومية وأهميتها للمواطنين والمؤسسات تحتم ضرورة تحولها إلى أسلوب الإدارة الإلكترونية من خلال استخدام الوسائل والتقنيات الإلكترونية الحديثة لتوفير المرونة اللازمة استجابة للمتغيرات الداخلية والخارجية المتلاحقة وصولا إلى اختصار الإجراءات التي تبدد الوقت والجهد والنفقات.

وستأتي هذه الدراسة بعنوان: الانتقال نحو الإدارة الإلكترونية في الجزائر: دراسة في المؤشرات التقنية والضمانات القانونية لاعتبار أملتة طبيعة الموضوع، إذ أنّ الجزائر كغيرها من دول العالم عرضة لضغوطات العولمة التكنولوجية فقد أضحت الإدارة الإلكترونية مطلبا أساسيا ورافدا من روافد التنمية السياسية الاقتصادية والاجتماعية، محاولين من خلال ذلك الإجابة على الإشكالية التالية: هل تتوفر الجزائر على المؤشرات التقنية والضمانات القانونية التي تسمح لها فعليا بالانتقال نحو الإدارة الإلكترونية التي تضمنها مشروع الجزائر الإلكترونية 2013.

### 1- المؤشرات التقنية معيار محدد للجاهزية الإلكترونية

عملت الحكومة الجزائرية على توفير العناصر الضرورية سواء على صعيد متطلبات البنية التحتية الأساسية، وتكوينات للموارد البشرية، وقوانين لضبط التعاملات الإلكترونية التي ستشكل الأرضية المناسبة، والمحددة لمدى الجاهزية الإلكترونية كمرحلة أولية من مراحل التحول الإلكتروني.

لقد عرفت الجزائر ثلاث مراحل كبرى في سياساتها الموجهة لتطوير تكنولوجيات الإعلام والاتصال وهي:

أ- مرحلة السبعينات: "1970" في عام 1968 اعترفت الدولة بالرهانات الكبرى الخاصة بمستقبل البلاد في مجال المعلوماتية، فبادرت إلى إنشاء المحافظة الوطنية للإعلام الآلي وهكذا بدأت البلاد تجد مكانة لها بين البلدان، ومركز التكوين والبحث في الإعلام الآلي النامية في مجال المعلوماتية، وسمح ذلك بإدخال النظام المعلوماتي في تسيير المؤسسات والإدارات العمومية، وإنجاز أولى شبكات التسيير المعلوماتية على مستوى "شركة سوناطراك والخطوط الجوية الجزائرية" وتكوين العديد من المهندسين والتقنيين في الإعلام الآلي خارج الوطن.

ب- مرحلة الثمانينات " 1980 " والتسعينات : " 1990 " إن أهم تطور عرفته هذه المرحلة تمثل في امتزاج أجهزة الكمبيوتر والانترنت مع تطور الاتصالات السلكية واللاسلكية، ما أعطى دفعا قويا لثورة الإعلام والاتصال التي عرفها العالم في تلك الفترة، إلا أن الجزائر لم تستطع الاستفادة من هذه الثورة الرقمية، وذلك بسبب وضعها الأمني، السياسي والاجتماعي، الشيء الذي دفع إلى هجرة مئات المهندسين في الإعلام الآلي، وأفقدتها الكفاءات و الانجازات المحققة من قبل، وتركت الإدارات ومختلف المؤسسات دون إطار مرجعي أو مساعدة لمواجهة متطلبات هذه المرحلة<sup>1</sup>.

أما على المستوى العالمي فقد عرفت هذه الفترة وبالتحديد أواسط الثمانينات بداية تجارب الحكومات الإلكترونية المصغرة في الدول الإسكندنافية والتي أطلق عليها " القرى الإلكترونية " ، كذلك عرفت بريطانيا سنة 1989 التجربة من خلال " قرية مانشستر " ، والتي كان الهدف منها ترقية ومتابعة التطورات الاجتماعية، الاقتصادية والتعليمية، وقد بدأ المشروع فعليا عام 1991.<sup>2</sup>

في الوقت الذي كانت فيه العديد من الدول تختبر نماذج مصغرة للإدارة الإلكترونية كانت الجزائر في سباق لاقتناء العتاد و إنشاء حظائر أجهزة الكومبيوتر وتجديدها باستمرار، رغم أن استغلال هذه الأجهزة كان ناقصا، وذلك بسبب نقص الكوادر البشرية وغياب إستراتيجية وطنية متكاملة، وخلال هذه الفترة تم إنشاء مركز الدراسات والبحوث في الإعلام العلمي والتقني (CERIST) وذلك في 16 مارس 1986 بموجب المرسوم 85-56، وكان من مهامه الأساسية إقامة شبكة وطنية وربطها بشبكات إقليمية ودولية.<sup>3</sup>

في سنة 1994 ارتبطت الجزائر بالانترنت عن طريق إيطاليا ضمن مشروع تعاون مع منظمة اليونسكو لإقامة شبكة معلوماتية في إفريقيا (RÉSEAU D'INFORMATION AFRICAINE) (RINAF) ومثلت الجزائر النقطة المحورية للشبكة في شمال إفريقيا، وقدر عدد الهيئات المشتركة في الانترنت سنة 1996 حوالي 130 هيئة. ما يمكن قوله بصفة عامة عن هذه المرحلة، هو إعطاء الأولوية للأجهزة على حساب الأنظمة المعلوماتية، حيث لوحظ تجهيز مفرط، ومبالغ فيه مقارنة بالنتائج المحصلة، وبتكاليف متزايدة ناجمة عن غياب الدراسات الأولية، والتغيرات المستمرة في النظم و البرامج والتطبيقات المعلوماتية.

ج- المرحلة الثالثة : تبدأ سنة 1998 وسيتم تناولها من خلال الإشارة إلى أهم الإنجازات المحققة والمتمثلة في:

<sup>1</sup>- أحمد عني، والأزرقي بن عبد الله ، " نظام المعلوماتية في القانون الجزائري : واقع وآفاق " ، المؤتمر السادس لجمعية المكتبات والمعلومات السعودية تحت عنوان بيئة المعلومات الأمانة ( الرياض 6 - 7 افريل 2010 ) ص-ص 6 ، 7 .

<sup>2</sup> - نعيمة يحيوي، " دراسة مقارنة للتجارب العربية في تطبيق الحكومة الإلكترونية " ، ورقة بحث قدمت في المنتدى العلمي الدولي حول الحكومة الإلكترونية ودورها في إنجاح الخطط التنموية، الجزائر: مستغانم 19 - 20 افريل 2010.

<sup>3</sup> - نبذة عن مركز CERIST في : <http://www.cerriste.dz>

- الانترنت والهاتف : منذ سنة 1998 عرفت البلاد إعادة تجديد حقيقي في مجال تكنولوجيايات الإعلام والاتصال، وبوصول السيد عبد العزيز بوتفليقة للحكم سنة 1999 أعطى دفعا قويا للقطاع.

لقد بلغ عدد المشتركين في الانترنت خلال هذه السنة 800 هيئة منها 100 هيئة في قطاع التعليم العالي، 50 هيئة في القطاع الطبي، 500 هيئة في القطاع الاقتصادي، و 150 في القطاعات الأخرى<sup>1</sup>.

لقد عرفت هذه الفترة نموا ضعيفا في نسبة اشتراك الأفراد في الانترنت عكس المؤسسات بسبب ارتفاع تكاليف الربط.

إن تطور الربط بالانترنت جاء على إثر صدور المرسوم التنفيذي 257-98 بتاريخ 25 أوت 1998<sup>2</sup>، والمعدل بالمرسوم التنفيذي 2000-307 بتاريخ 14 أكتوبر 2000 الذي وضع معايير وشروط و كفاءات الربط بالانترنت و بروز مزودين جدد في قطاعات عامة خاصة، ووصل عدد الرخص الممنوحة للخواص 65 رخصة نهاية 2000<sup>3</sup>.

مما سبق يمكن القول أن دعم الربط بالانترنت يمثل بداية توفير البيئة الملائمة للتحويل الإلكتروني، وتجلي ذلك من خلال:

\* إنشاء بنية اتصالات ذات قدرة كبيرة من الألياف البصرية طولها 15000 كلم.

\* إنشاء مؤسسات خاصة تتكفل بالتزويد بخدمات الانترنت وتوفير خدمات في مجال الإعلام التقني.

\* إدخال نظام التدفق العالي للانترنت " ADSL " سنة 2004 .<sup>4</sup>

\* ظهور أولى فضاءات أو مقاهي الانترنت " Cyber cafés " على المستوى الوطني

\* إحصاء 1,4 مليون خط هاتفي في الجزائر أي بمعدل خط لكل 25 فردا وهو بعيد جدا عن المعدل العالمي خط لكل 6 أفراد.

كما أعلنت وكالة الأنباء الجزائرية في تقرير لها نشرته في أكتوبر 2006 أن السوق الجزائرية شهدت قفزة غير مسبوق في قطاع الاتصالات، وأن عدد مستخدمي شبكة الانترنت " ADSL " بلغ ثلاث 03 ملايين مستخدم في جوان 2006 ، في حين بلغ عدد من يستخدم الانترنت عالي السرعة منهم 700 ألف شخص، حيث وبعد فتح المجال أمام القطاع الخاص، و إنهاء احتكار القطاع العام لعب المتعاملون الثلاث : موبيليس - جيزي

1- إبراهيم بخي ، " الانترنت في الجزائر " ، مجلة الباحث، العدد الأول (2002) ، ص 31 .

2- مرسوم تنفيذي رقم: 257-98 المؤرخ في 3 جمادى الأولى 1419 الموافق لـ 25 أوت 1998، المتعلق بضبط شروط و كفاءات إقامة خدمات الانترنت و استغلالها، جريدة رسمية، العدد 63، ص 05.

3- مرسوم تنفيذي رقم 200-307 المؤرخ في 16 رجب 1421 الموافق لـ 14 أكتوبر 2000، المتعلق بضبط شروط و كفاءات إقامة خدمات الانترنت و استغلالها، جريدة رسمية، العدد 60، ص 15.

4- عمراني، بن عبد الله، مرجع سابق، ص 09 .

-نجمة" دورا محوريا في نشر تكنولوجيا الإعلام والاتصال، من خلال عروضهم التنافسية ويمكن التعريف بهم كما يلي:

-شركة موبيليس : تعد أول شركة عامة للمحمول تأسست سنة 2003 كفرع المؤسسة العمومية "اتصالات الجزائر" حيث بلغ عدد مشتركها تسعة (09) ملايين مشترك سنة 2008 ، أما سنة 2016 فأصبحت أول متعامل للهاتف النقال في الجزائر بـ16,5 مليون مشترك متفوقا بذلك للمرة الأولى على المتعاملين الآخرين، ويعود سبب هذا التفوق إلى تعميم الجيل الثالث عبر 48 ولاية مع الاستعداد التام لإطلاق الجيل الرابع بعد ترخيص سلطة ضبط البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية.<sup>1</sup>

-شركة اوراسكوم تيليكوم المصرية: والتي حصلت من خلال فرعها "جازي" على أول رخصة لتشغيل شبكة الهاتف النقال في الجزائر في جويلية 2001 ، وهي ثاني متعامل على الساحة الوطنية بحصة سوق % 46 لأكثر من 15 مليون مشترك سنة 2010 ، بعد أن امتلكت الحكومة الجزائرية حصة بنسبة % 51 من أسهم الشركة.<sup>2</sup>

-الشركة الكويتية " نجمة : " وهي أول متعامل للهاتف النقال في الجزائر تحصلت على رخصة الاستغلال سنة 2003 ، ولقد أدخلت هذه الشركة معايير جديدة لعالم الاتصالات في الجزائر مع تقديم خدمات مبتكرة ذات جودة وبمعايير عالية لخدمة الزبائن، وفي 13/11/2013 أعلن عن تغيير هويتها التجارية من " نجمة " إلى " أوريدو " في 17 دولة في العالم بما في ذلك الجزائر.<sup>3</sup>

يهدف تعميم الانترنت تم إطلاق تكنولوجيا الجيل الثالث في 14 ديسمبر 2013 بعد الإعلان عن مناقصة، ثم توجيهها للمتعاملين الثالث، حيث عرفت نهاية هذه السنة ربط معظم البلديات بالألياف البصرية، باستثناء المتواجدة في المناطق النائية.

كما تم تحديد نهاية سنة 2015 كآخر أجل لإنهاء مشاكل التدفق المنتظم للانترنت، بتحويل الكوابل المصنوعة من النحاس، والتي كانت عرضة للإتلاف والنهب، حيث بلغت قيمة المسروقات من الكوابل لسنة 2012 حوالي 591 مليون دينار، لكن بنهاية الأجل المحددة لم يتحقق ذلك.

رغم كل هذه المحاولات لتعميم الانترنت إلا أن ذلك لم يتحقق، سواء من حيث التغطية لكامل التراب الوطني مع ضعف الشبكة للمناطق المغطاة، إضافة لارتفاع أسعار الاشتراك.

- التجهيزات والبرامج: أضحى استعمال الإعلام الآلي واسع النطاق في الإدارات والمؤسسات الخاصة والعمومية ووصل عدد المسوقين للحاسوب في السوق الجزائرية 500 شركة كما قدر عدد الحواسيب

<sup>1</sup> - إتصالات الجزائر للهاتف المحمول موبيليس، متاح في <<https://or.m.wikipedia.org/wiki>> .

<sup>2</sup> - Djezzy متاح في: <<https://or.m.wikipedia.org/wiki>> .

<sup>3</sup> - واقع تكنولوجيا الإعلام و الاتصال، جريدة الشعب متاح في <<https://www.ech-chaab.net/ar>> .

المستوردة سنويا 50 ألف حاسوب، وهو مؤشر دال على تطور الطلب على الحواسيب وتوجه فئات جديدة لاستخدامها، لكن بقي سعر الحاسوب عائقا أمام الكثيرين لاقتنائه حيث وصل سعره إلى أربعة أضعاف معدل الدخل الشهري، ما يمنع المواطن متوسط الدخل من الوصول للتكنولوجيات الحديثة، كما أن برامج الحاسوب لم يتطور إلا في بعض المحاولات، وبقيت قرصنة البرامج أهم عائق أمام تطوير البرامج، وحسب دراسة أجرتها شركة "Microsoft" قدرت نسبة البرامج المقرصنة المستعملة في الجزائر بـ95%.

### - صندوق دعم استخدام وتطوير تكنولوجيات الإعلام والاتصال "FAUDTIC"

أنشئ هذا الصندوق بموجب القانون رقم 21-08 الصادر في 30 ديسمبر 2008 المتعلق بقانون المالية لسنة 2009، من أجل الدعم الكلي أو الجزئي للمشاريع التي يعدها كل شخص معنوي عام أو خاص، بهدف ترقية استخدام وتطوير تكنولوجيات الإعلام والاتصال، ومن المشاريع الممولة من طرف هذا الصندوق:

\* اقتناء تجهيزات الإعلام الآلي والبرمجيات و تجهيزات الشبكة.

\* دعم النهوض بمؤسسات مختصة في تكنولوجيا الإعلام والاتصال.

\* إطلاق خدمات الانترنت وتعريب المحتوى.

\* إنشاء قاعدة لتطوير البرمجيات والمواقع الإلكترونية.<sup>1</sup>

- إنشاء وكالة فضائية وإطلاق الأقمار الصناعية : يرجع إنشاء هذه الوكالة إلى شهر جانفي 2002، والتي شهدت في نوفمبر من نفس السنة إطلاق القمر الصناعي الجزائري " ألسات 1 ALSSAT " الذي نقله إلى مداره بواسطة الصاروخ الروسي " كسموس " 3 - ، وفي سنة 2004 ربطت بين الجزائر وروسيا اتفاقية تعاون في مجال التكنولوجيات الفضائية وتطبيقاتها، وتم إطلاق سنة 2010 القمر الصناعي " ألسات 2 ALSSAT " ، كما قام رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة بتدشين مركز تطوير الأقمار الصناعية بوهران التابع للوكالة، حيث شدد على ضرورة إطلاق القمر الصناعي الخاص بالاتصالات " ألكوم سات " 1 قبل سنة 2014 لتأمين الاستقلالية الوطنية.<sup>2</sup>

تماشيا مع التطور التكنولوجي وتوفير الفرص الكاملة للاتصالات السريعة لشريحة أكبر من المجتمع، ولتسهيل ربط المؤسسات العامة و الأفراد بما يحقق التفاعل الآني بين مؤسسات الخدمة العامة والمواطنين، قامت الشركة الوطنية " سونلغاز " بربط مركزها بولايي وهران و عنابة، وتحويل كابل الكهرباء من مجرد ناقل كهربائي إلى ناقل لتدفق الانترنت، وذلك عن طريق استخدام الانترنت بواسطة الكهرباء وهو ما يسمى power line communication، حيث تم الاستغناء عن استخدام الهاتف ضمن هذا التوجه، ويرى البعض أن هذه

<sup>1</sup>- صندوق دعم استخدام وتطوير تكنولوجيات الإعلام والاتصال "FAUDTIC" متاح في : <https://www.elmowatin.dz>.

<sup>2</sup>- محمد مدني، هوارى سعايدية، " استخدام تكنولوجيا المعلومات في المؤسسات الرياضية " ، المؤتمر الدولي لتكنولوجيا المعلومات الرقمية الأردن عمان 9- 11 أكتوبر 2011 ص 10

الطريقة لها أهمية بالغة في الجزائر انطلاقا من أن نسبة السكان الذين لهم اشتراك في الكهرباء تقدر بأكثر من 97 % ، بينما لا يتجاوز عدد مشتركى الهاتف 10%.<sup>1</sup>

- إنشاء الوكالة الوطنية للحظائر التكنولوجية : أنشأت بموجب المرسوم التنفيذي رقم 1-04 المؤرخ في 24 مارس 2004 ، وهي هيئة ذات طابع صناعي وتجاري تحت وصاية وزارة البريد وتكنولوجيات الإعلام والاتصال، يوجد مقرها في الحضيرة التكنولوجية لسيدى عبد الله تتكفل بإعداد العناصر الأساسية لترقية الحضائر التكنولوجية أهمها:

- المدينة السيبرانية سيدى عبد الله المشغلة منذ فيفري 2009 ، وتتكون من معهد عالي للاتصالات ومدرسة للناغبين ووكالة انترنت، ويلقى هذا القطب دعما كبيرا من أمريكا، كندا، فرنسا وكوريا، رغم ذلك لا تمثل عائدات القطاع سوى 01 % من الدخل الوطني.

- الحضيرة التكنولوجية بورقلة مؤقتة دشنت في 01 مارس 2012 ، بالإضافة إلى الإعلان عن إنشاء عديد الحضائر الأخرى في كل من : وهران، عنابة، سطيف، قسنطينة وبوغزول.<sup>2</sup>

- التعاون الدولي : شاركت الجزائر في العديد من المشاريع على المستوى الدولي وعقدت مجموعة من الاتفاقيات في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال ومن مظاهر التعاون:

- مبادرة EUME DIS : وشرع فيه سنة 2000 عن طريق اللجنة الأوروبية وشاركت الجزائر فيها عن طريق مركز ( CERIST ) حيث قبلت اللجنة تمويل 26 مشروعا جهويا.<sup>3</sup>

وقد سخر هذا البرنامج ميزانية بقيمة 5 ملايين يورو سنة 2009 لدعم التعاون بين أوروبا والبلدان المتوسطة في مجال مجتمع المعلومات ومن النشاطات المقررة دعم إنشاء 20 مشروعا نموذجيا يعتمد على تكنولوجيا المعلومات في عدة قطاعات كالصحة، والتعليم والصناعة والتراث الثقافي.

- التعاون مع كوريا :يشمل التعاون مجال التكوين في ميدان تكنولوجيات الاتصال الحديثة بمشاركة المركز الكوري للانترنت، حيث أشرفت مجموعة من المتطوعين الكوريين على تكوين 60 شابا.

- مشروع الجرد الأورومتوسطي لمجتمع المعلومات<sup>4</sup>ESISIT: وهو ممول من طرف اللجنة الأوروبية، ويعمل على تقديم تقارير عن مجتمع المعلومات.

- اتفاقية اوراكل " ORACLE " : في إطار هذه الاتفاقية وقعت مجموعة ORACLE الأمريكية الرائدة عالميا في مجال البرمجيات اتفاقية الأولى مع المدرسة الوطنية للبريد والمواصلات بالجزائر وهذا لخلق

<sup>1</sup> - المكان نفسه.

<sup>2</sup> -الوكالة الوطنية للحظائر التكنولوجية متاح في <https://www.Elmowatin.dz> ،

<sup>3</sup> - " EUMEDIS " ,Disponible sur : <https://www.eumedis.org.dz> , .

<sup>4</sup> - " ESISIT " ,Disponible sur: <http://www.esist.org.dz>.

" ORACLE Université من أجل تنظيم برامج التكوين في مجال التقنيات الجديدة " للإعلام والاتصال في 12 مؤسسة للتعليم العالي، حيث تلتزم " اوراكل " بتقديم تجهيزات للإعلام الآلي و برامج للتكوين، أما الاتفاقية الثانية فكانت مع مركز مؤسسة " سوناتراك " الذي اعتبر كشريك وهذا لأول مرة في إفريقيا، حيث أتاحت له شهادة مطابقة فأصبح مؤهلا لتقديم خدمات تكوينية معتمدة من المجموعة في مجال المنتجات التكنولوجية المتعلقة بأنظمة المعلومات، وأدوات التصميم وإنتاج برمجيات التسيير المدمجة وقواعد المعطيات وشبكات المعلومات .

في الأخير يمكن القول أن الجزائر عرفت الانترنت سنة 1994 ، لكن بسبب ضعف التدفق الذي يوفره CERIST مقارنة بالمعايير العالمية والتكاليف المرتفعة للربط، اعتبر المواطن الانترنت من الكماليات، واقتصر استعماله من طرف بعض الوزارات والمؤسسات.

إن الجهود المبذولة لإرساء قاعدة صلبة لتحويل إلكتروني ناجح، عرفت بعض أوجه القصور أبرزها:  
-إعطاء الأولوية لاقتناء العتاد بالنسبة لكل القطاعات مع عدم القدرة على استخدام التقنيات المتوفرة.  
-استغلال ما هو متوفر من إمكانيات وعتاد في مجال التكنولوجيات الحديثة كان يعتمد على الخبرات والمعلومات والبرامج الأجنبية.

حيث سجل 200 ألف مشارك سنة 2007 بدل المليون- " ADSL " النسبة الضعيفة في استخدام المعلن عنها سنة 2004 تاريخ انطلاقها.

-توقف نشاط العشرات من موردي الاتصال بالانترنت، وغلق العديد من فضاءاته.

-عدد المؤسسات والشركات الجزائرية التي طورت شبكة " l'extranet " و- " intranet " قليلة جدا  
-الغالبية العظمى من مستعملي الشبكة يستعملون تجهيزات قديمة أو أجيالا ذات سعة محدودة من أجهزة الكمبيوتر حيث أن السعر الباهظ جدا أدى إلى عدم إقبال الأفراد عليها.  
-التعقيدات الإدارية والانتظار الطويل للاستجابة لطلب الربط، خاصة إذا كان الطلب المقدم ل. " . cerist هو باسم شخص وليس شركة اقتصادية

-حتى عام 2003 كان الارتباط بالانترنت عبر خط هاتفي ما يعني بقاء الخط مشغولا طوال مدة استعماله بغرض الدخول للانترنت.

ومما سبق يمكن القول أنه كلما كانت الجاهزية التقنية عالية كلما زادت فرصة نجاح التحول الإلكتروني هذه الجاهزية التي لم تتحقق في الجزائر.

## 2- واقع مجتمع المعلومات في الجزائر كمفعلٍ للتحويل الإلكتروني.

لقد كان مصطلح الطرق السريعة للمعلومات ، " Autoroute de l'information " سباقا للظهور في سنوات السبعينات، بينما بدأ مصطلح " المجتمع العالمي للمعلومات " بالتداول في بداية التسعينات، هذا المجتمع الذي يعتمد على الاستعمال الكثيف و المتزايد للإعلام والمعلومات ووسائل الاتصال المتطورة. في إطار هذا التوجه تم عقد القمة العالمية حول مجتمع المعلومات طبقا للقرار 183/56 للجمعية العامة للأمم المتحدة ، وكان ذلك على مرحلتين:<sup>1</sup>

- المرحلة الأولى : كانت بجنيف من 10 إلى 12 ديسمبر 2003

- المرحلة الثانية : بتونس من 16 إلى 18 نوفمبر 2005

وقد تولى الإتحاد الدولي للاتصال التحضير للقمة بالتعاون مع الهيئات والمنظمات المهتمة وكان الهدف من القمة هو "بناء مجتمع معلومات جامع هدفه الإنسان ويتجه نحو التنمية، مجتمع يستطيع كل فرد فيه لاستحداث المعلومات والمعارف والنفاذ إليها، واستخدامها وتقاسمها، ويتمكن فيه الأفراد و المجتمعات والشعوب من تسخير كامل إمكاناتهم للنهوض بتنميتهم المستدامة ولتحسين نوعية حياتهم"<sup>2</sup>. فمجتمع المعلومات هو المجتمع الذي يعتمد في تطوره بصورة أساسية على المعلومات وشبكات الاتصال والحواسيب، فهو يعتمد على القدرات الفكرية والمعرفية .

إن إقامة مجتمع المعلومات وفق منطق التحويل الإلكتروني الذي أصبح أحد ضروريات الانفتاح والتواصل مع العالم الخارجي، وعلى اعتبار أن درجة التقدم والتطور في مجتمع ما، أصبحت تقاس من خلال مؤشرات تكنولوجية، فقد شاركت الجزائر في عدة مشاريع مع البلدان الرائدة في مجال الاتصالات، والتي كان مجتمع المعلومات موضوعها ومحورها كما خصصت الحكومة مبالغ معتبرة في إطار خطة الإنعاش الاقتصادي لصالح بعض المبادرات، منها تخصيص 93 مليون دولار لبرنامج توسيع الارتباط الهاتفي في المدن الداخلية، و 86 مليون دولار لدعم برامج البحث والتطوير في مؤسسات التعليم العالي، كما أطلقت وزارة البريد وتكنولوجيات الإعلام والاتصال مبادرة هادفة تتمثل في تحقيق مشروع "كمبيوتر لكل عائلة" ، وذلك من خلال عقد اتفاقيات مع ستة ( 06 ) بنوك لتمويل هذه العملية في شقها الأول، والتي جاءت في شكل مشروعين إلى جانب عديد المشاريع الأخرى وهي:

• مشروع أسرتك : 1 تم الإعلان الرسمي لهذه العملية في 22 أكتوبر 2005 خلال الندوة الصحفية التي نظمتها وزارة البريد و تكنولوجيات الإعلام و الاتصال، والتي نشطها السيد " محي الدين أولحاج " مستشار

<sup>1</sup>- التحضير لمرحلة تونس، التقرير الختامي للاجتماع التحضيري المقدم للقمة العالمية لمجتمع المعلومات، جنيف - 2003 تونس 2005، تونس: مركز مؤتمر المدينة ياسمين الحمامات، 24-26 يونيو 2004، ص 2.

<sup>2</sup>- القمة العالمية حول مجتمع المعلومات ، متاح في <https://or.wikipedia.org/wiki>.

لدى الوزارة، ورئيس لجنة المتابعة لعملية "أسرتك"، وكان هذا البرنامج يهدف لتمكين كل الأسر الجزائرية من الحصول على حاسب آلي وذلك في آفاق 2010 ومن ثم الرفع من معدل وصول المجتمع لشبكة المعلومات العالمية بحكم توفر العرض على التوصيل بشبكة الانترنت بتقنية "ADSL"<sup>1</sup>.

لقد شهدت هذه العملية تعثرا لعدة أسباب منها فشل بعض البنوك في تمويل البرنامج مثلما كان الحال مع البنك الفرنسي "سوسيتي جنرال" "Société générale" وفي الوقت الذي قامت فيه بنوك جزائرية وأجنبية بتمويل المئات من الأسر لم يمنح هذا البنك سوى وحدات قليلة تعد على الأصابع.

وبعد مرور 4 سنوات وخمسة أشهر تم اتخاذ قرار بتوقيف القروض الاستهلاكية من الحكومة في قانون المالية التكميلي لسنة 2009، ونتيجة لهذا القرار اتهمت الحكومة بالتسبب في فشل المشروع.

• مشروع أسرتك: "2" بعد فشل هذا المشروع في مرحلته الأولى، أعيد بعثه من جديد الشيء الذي تم تأكيده من طرف الحكومة وعلى رأسها الوزير الأول عبد المالك سلال، وقبله أكدت وزارة البريد وتكنولوجيا الإعلام والاتصال في أفريل 2010 بأن برنامج أسرتك الذي تم بعثه عام 2005 لتزويد 6 ملايين أسرة بأجهزة الكمبيوتر إلى آفاق 2010 قد كفل بالفشل، لذلك أعلنت الوزارة نفسها سنة 2010 عن تبني منهجية جديدة يتم من خلالها تطبيق برنامج "أسرتك 2"

تم التوجه هذه المرة إلى قطاع التربية، من خلال العمل على ربط كل المؤسسات التربوية بالتكنولوجيا الحديثة، وتزويد الأساتذة بأجهزة كمبيوتر محمولة، والربط بالانترنت بالتقسيط، وهذا ما أشار إليه وزير البريد وتكنولوجيا الإعلام والاتصال "حميد بصال" عند حديثه عن الاتفاقية التي ربطت بين وزارته ووزارة التربية والتي أوضح وزيرها السيد "أبو بكر بن بوزيد" أن التكنولوجيا الحديثة أصبحت أكثر من ضرورة في قطاع التعليم، والتي ستساهم في تحسين وكذا تكوين الأساتذة والعمال<sup>2</sup>.

خلال "برنامج أسرتك 2" تم تدارك أخطاء التجربة السابقة، خصوصا الإدارية حيث ألغي دور البنك بصفة كاملة، ولم يتم التوجه إليه لطلب قرض للحصول على جهاز الكمبيوتر<sup>3</sup>.

ولقد تم إنشاء صندوق مخصص لمساعدة المستفيدين من البرامج.

في نفس السياق عملت الحكومة على إدراج في مخطط عملها برنامج سنوي لتكوين 500 ألف مواطن، من خلال إقامة مراكز لمحو الأمية الرقمية في إطار وطني منسق ومتبادل.

إن برنامج أسرتك "OSRATIC" الأول والثاني يعد أحد أهم المخططات التي وضعت من أجل تنمية المجتمع في المجال التكنولوجي و المعلوماتي، والوصول به إلى ما يسمى بـ "مجتمع المعلومات"، إلا أن البرنامج

<sup>1</sup> - موقع وزارة البريد وتكنولوجيا المعلومات والاتصال، "الجزائر الإلكترونية 2013" <http://www.mptic.dz/fr/?E-Algerie-2013>

<sup>2</sup> - برنامج أسرتك يبعث من جديد لتزويد المواطن بمعدات ربط شبكة الانترنت، متاح في <http://www.vitamedz.org/articles-18300>

<sup>3</sup> - الاستفادة من برنامج أسرتك دون اللجوء إلى البنك، متاح في: [www.djelfa.ifo>show thread](http://www.djelfa.ifo>show thread)

لم يستطع أن يحقق الاستفادة القصوى والحصول الميسر على الحواسيب، وهذا ليس فقط بسبب التعقيدات الإدارية، وإنما السبب الرئيسي لفشل المشروع أنه كان خارج اهتمام المواطن الذي لم يستشعر ضرورة امتلاك الحاسوب، فمشروع أسرتك الذي تم اعتماده في 22/10/2005 جاء مباشرة بعد مشاركة الجزائر في الاجتماع التحضيري الثالث لمرحلة تونس المنعقدة بين 19 - 30 سبتمبر 2005 بجنيف، الذي تناول قضية إدارة الانترنت، فبرنامج أسرتك يمثل تطبيق الحكومة لوثيقة "التزام تونس" بهدف إقامة مجتمع المعلومات، وهذا أهم سبب لفشل البرنامج لأنه جاء كاستجابة للبيئة الخارجية لا الداخلية.

• -برنامج إنعاش البحث العلمي 2001-2004: أولت الدولة الجزائرية اهتماما معتبرا للتكنولوجيات الحديثة من خلال هذا البرنامج حيث خصصت 12,4 مليار دج للبحث العلمي، و6,4 مليار دج للتكنولوجيات، وتم في إطار هذا المخطط إنشاء أربعة لجان هي: لجنة أنترانت انترنت لجنة التعليم عن بعد، لجنة الطب عن بعد، لجنة إنتاج برامج الكمبيوتر.

أما بالنسبة للجنة الأولى فمهمتها توفير الربط بالانترنت وكومبيوتر شخصي لكل أستاذ جامعي مع ربط كل مؤسسات التعليم العالي و البحث العلمي بالانترنت، بينما تتمثل مهمة لجنة إنتاج برامج الكمبيوتر الحد من تبعية الجزائر في المجال الرقمي، حيث تم تجهيز 55 مؤسسة جامعية وتم تشغيل مئات المتخصصين و حاملي الشهادات في المجال.

• التعليم الإلكتروني: يمكن تقسيم البلدان من حيث استخدام تكنولوجيات المعلومات في ميدان

التعليم إلى ثلاث فئات هي:

1- بلدان لديها سياسات وخطط رئيسية وتباشر دمج استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في ميدان التعليم.

2- بلدان لديها سياسات وخطط رئيسية لكنها لم تدمج هذه التكنولوجيا بشكل كامل في التعليم

والمناهج، لكنها بصدد تطبيق اختبار العديد من الإستراتيجيات.

3- البلدان التي ليس لديها سياسات وخطط رئيسية في هذا المجال، ولكنها تطبق مشاريع تجريبية وتختبر العديد من الإستراتيجيات.

تتموقع الجزائر ضمن الفئة الثانية التي لديها سياسة وطنية في مجال استخدام تكنولوجيات الإعلام والاتصال، غير أنها لم تدمج بصورة تامة في التعليم سواء أكان ذلك في المناهج أم التعميم في كل المدارس، وقد كان سبب اهتمامها بعصرنة القطاع و إصلاح المنظومة التربوية في السنوات الأخيرة، هو التقدم نحو مجتمع المعلومات وتقليص الفجوة الرقمية، التي سببها الأصلي الفجوة المعرفية<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - محمد إيدار، "تكنولوجيا الإعلام والاتصال في خدمة التربية"، مجلة بحوث وتربية، العدد الثاني (2011)، ص 13.

في إطار منظومة إصلاح التعليم التي تشرف عليها اللجنة الوطنية للبرامج (CNP) تم رصد ثلاثة 03 ملايين دج لتحقيق هذا الهدف، وذلك ضمن بروتوكول مساندة للإصلاح التربوي الجزائري (PARE) الذي تم عقده بين منظمة اليونسكو ووزارة التربية سنة 2003 بباريس، ويشمل أربعة محاور:

- الإصلاح البيداغوجي للتعليم

- هيكلية التعليم

- تقنين مسار النظام التعليمي

- إدماج تكنولوجيا التعليم في العملية التعليمية.

من أهم ما أنجز في مجال دمج التكنولوجيا في التعليم نجد<sup>1</sup>:

\* إدماج التكنولوجيا في المؤسسات التعليمية من خلال " الحواسيب و تدريس مادة الإعلام الآلي "

\* إقامة ورشات وملتقيات في عديد الولايات من أجل التوعية والتكوين في المجال التكنولوجي.

\* إقامة تريبصات وتكوين المكونين بفرنسا ومصر.

\* تحصل 16 مفتش تعليم بالقاهرة على شهادة من منظمة اليونسكو تعرف برخصة "السياقة الدولية

للحاسوب. "

\* إنشاء فرقة بحث في مجال التعليم المعتمد على الحاسوب، للقيام بمجموعة من الأبحاث لتطوير

المناهج بما يوافق التغيير في قطاع التعليم.

\* تزويد حوالي 13000 ثانوية، 3500 إكمالية، 8000 مدرسة ابتدائية بقاعات انترنت، مجهزة بحواسيب

، وقاعات حواسيب تحتوي على 15 حاسوب مرتبطة بمركز وطني لتطوير البيداغوجيا وإدماج تكنولوجيا التعليم .

\* بداية مشروع المؤسسات التربوية النموذجية في تطبيق إستراتيجية تكنولوجيا المعلومات .

لقد سعت الجزائر إلى بناء مجتمع يتحكم فيه المتعلمون في تكنولوجيا الحديثة ، بهدف خلق جيل مجتمع المعلومات، إلا أن القطاع الأول المعول عليه في بناء هذا المجتمع من القاعدة قبل أي قطاع آخر، لم يستطع تطبيق الخطوات المرسومة وذلك بسبب غلاء تكاليف البنية التحتية للاتصالات، والولوج إلى شبكة الانترنت إلى جانب قلة المحتويات البيداغوجية باللغة العربية الموجهة للأساتذة، حيث بقيت البرامج المسطرة عبارة عن حلقات مفككة ومبعثرة، في حين كان من الممكن أن تقوم وزارة التربية بالشراكة مع وزارة البريد

<sup>1</sup> - هند علوي، المرصد الوطني لمجتمع المعلومات بالجزائر، أطروحة دكتوراه غير منشورة) جامعة قسنطينة: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 2007-2008، ص ص 166-168.

وتكنولوجيات الإعلام والاتصال بتشكيل لجنة مؤقتة للإشراف على المشاريع المتبناة في انتظار صياغة إستراتيجية وطنية متكاملة تشمل كل قطاعات الدولة.

• المشاريع المتعلقة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال في التعليم العالي : في إطار المشاريع المسطرة على

مستوى التعليم العالي نجدها تتفرع إلى نوعين:

أ المشاريع المتعلقة بالهياكل الأساسية :

- مشروع ( ARN ) " Algerian Research Network " : هو أكبر مشاريع قطاع التعليم العالي والبحث العلمي فيما يخص الاتصال، الهدف منه توفير الهياكل القاعدية والأدوات التكنولوجية اللازمة لكل العناصر الفاعلة في القطاع من مسؤولين، معلمين، طلبة، باحثين، قصد تلبية احتياجاتهم بالنسبة للاتصال والإعلام والمعلومات العلمية والتقنية، كما تم الربط بين مختلف مؤسسات القطاع ما سمح بتكوين شبكة خاصة به، تسهم في تدعيم عدة نشاطات كالتعليم عن بعد والمكتبة الافتراضية.

- مشروع التعليم عن بعد **Télé-enseignement** : وتمثل هدف المشروع في تزويد كل المؤسسات الجامعية بهياكل التعليم، منها تجهيزات المحاضرات عن بعد التي ستسمح بالتفاعل بالصوت والصورة في الزمن الحقيقي ما بين الأساتذة والطلبة.

- مشروع المكتبة الافتراضية: الهدف منه تبني سياسة وطنية لنشر المعلومات العلمية والتقنية في ميدان العلوم الاجتماعية والإنسانية بواسطة التكنولوجيا الحديثة.

ب المشاريع المتعلقة بالهياكل القاعدية للمعلوماتية: هدفها تيسير الحصول على المعلومات سواء أكانت عالمية أم محلية

- الحصول على المعلومات العالمية: يتوفر مركز " CERIST " على أكثر من 30 قاعدة للمعطيات ( Bases des Données ) تسمح له وبشكل يومي بالاستجابة لطلبات الباحثين كما وضعت آليات للحصول على الوثائق غير المتوفرة لدى المركز من خلال اتفاقيات مع منظمات دولية مثل " BRITISH LIBRARY " و " INIST " .

- مشروع النظام الوطني للتوثيق على الخط ( SNDL ) : يعتبر هذا النظام مصدرا مهما للمعلومات داخل الجامعة الجزائرية، فهو يعتبر أداة لتجاوز افتقار المكتبات الجامعية لأرصدة وثائقية ذات علاقة بالبحث العلمي، وقد جاء النظام بناء على مشروع تطوير البحث العلمي، الذي نص عليه المرسوم التوجيهي شهر أكتوبر 2008 ، حيث دخل النظام حيز التنفيذ كفترة تجريبية من 15 أكتوبر إلى غاية 15 ديسمبر 2010 ، وفي جانفي 2011 أصبح النظام متاحا للباحثين من خلال مخابر و مراكز البحث والمكتبات المركزية رسميا.

- أرشيف الوثائق الوطني : لقد تم تجميع وهيكله كل المعطيات المتعلقة بالتعليم العالي والبحث العلمي، ودخلت في التراث الوطني المعلوماتي، والذي يساهم في إثراء المخزون العالمي للمعلومات في الانترنت، ومن بين خزانات المعلومات التي يمكن الوصول إليها الانترنت هي الدليل الوطني لدوريات و المذكرات، ومركز الأدب العالمي المتعلق بالجزائر، بطاقة الأشرطة الوطنية.

ج الجامعة الافتراضية الأورومتوسطية "ابن سينا": وهي مشروع أورومتوسطي لمنظمة اليونسكو بالتعاون مع الإتحاد الأوروبي، يرمي إلى تطوير وتوسيع التعليم عن بعد في الحوض المتوسط باستخدام شبكة الانترنت، وقد انضمت إليه الجزائر ممثلة في جامعة التكوين المتواصل وانطلق المشروع في ماي 2001، كمحاكاة لتجارب الجامعات الأمريكية والكندية، وشاركت في المشروع 15 دولة منها: الجزائر، قبرص، مصر، فرنسا، إيطاليا، الأردن، مالطا، المغرب، فلسطين إسبانيا، تركيا، سوريا، وتم السعي من خلال المشروع إلى إعداد 15 مركزا للجامعة في منطقة المتوسط، وتجهيزها بشبكة تكنولوجية تسمح بنقل المعارف فيما بينها.

بعدها تأتي مرحلة تكوين المسؤولين عليها من الخبراء، والتقنيين، والأساتذة المختصين في إنتاج الدروس بالوسائل الإلكترونية.

لقد تم تدشين الجامعة الافتراضية الجزائرية في فيفري 2002 بدالي إبراهيم، حيث أبرمت اتفاقية تعاون مع شركة (A6) الفرنسية لاستخدام القاعدة الإلكترونية Plate forme serpolet ومساعدة مصممي الدروس في تحويل دروسهم في مجال التعليم عن بعد، من دروس مطبوعة إلى دروس إلكترونية، وتم عقد دورات تكوينية لإطارات الجامعة بفرنسا بالتعاون مع "CERIST" و (A6) لتكوينهم في مجال التسيير البيداغوجي.

د - دراسات ما بعد التدرج المتخصص: شرعت بعض مراكز البحث في تقديم تكوينات في تخصصات المعلوماتية والإلكترونيات، من خلال عدة تخصصات منها:

- ما بعد التدرج المتخصص في الإعلام العلمي والتقني (PGS-IST): شرع فيه سنة 1989 في مركز الدراسات والبحوث والإعلام العلمي والتقني، وكان الهدف من التخصص خفض العجز في مجال استعمال التقنيات الحديثة، وبداية التأسيس لمجتمع المعلومات.

- ما بعد التدرج المتخصص في الأمن الإلكتروني (PGS – Sécurité Informatique) منذ سنة 1994 أكبر المؤسسات الاقتصادية عمومية وخاصة، وجامعات و هيآت إدارية ومؤسسات مالية ارتبطت بالانترنت، هذا التطور خلق تحدي آخر ألا وهو تأمين المعلومات ضد ما يهددها من الضياع، التجسس، الجريمة الإلكترونية، والفيروسات.

- برنامج (Transfer): في إطار برنامج التعاون الجزائري الفرنسي، وبمشاركة كل من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ممثلة بـ "CERIST" وسفارة فرنسا، فإن دورات تكوين المكونين منذ بدايتها سنة 2001

ساهمت في تكوين عمال قطاع التعليم العالي والبحث العلمي في الفروع الثلاثة (إدارة الشبكات، أنظمة الإعلام، تكنولوجيا التربية)، و إلى غاية سنة 2003 تم تكوين "6" دفعات في الجزائر العاصمة وجامعات الشرق والغرب، أي حوالي 440 شخصا قد تم تكوينهم مجانا في التخصصات الثلاث السابقة.

رغم هذه المشاريع الهامة والضخمة المتبناة فإنها لم تستطع إحداث النقلة النوعية في التكوين على مستوى الجامعات الجزائرية التي لا تزال إلى يومنا تكوّن بطريقة كلاسيكية، فعنصر التكنولوجيا الحديثة لا يكاد يحضر في تكوينهم أو برنامجهم، رغم أن المخزون البشري المتخصص في التكنولوجيات الحديثة هو المفعل لأي تحول إلكتروني.

### 3- الإطار القانوني الضامن للتحول الإلكتروني.

قبل سنة 2004 لم تعرف الجزائر قوانين تطبق بشكل خاص على نظام المعلوماتية أو على تكنولوجيات الإعلام والاتصال، باستثناء شبكة الاتصالات السلكية واللاسلكية وأهم هذه القوانين:

\* - الأمر رقم 66-15 : المؤرخ في 08 يونيو 1966 ، المتضمن قانون الإجراءات الجزائية المعدل والمتمم.

\* - الأمر رقم 66-156 : المؤرخ في 08 يونيو 1966 ، المتضمن قانون العقوبات المعدل والمتمم.

\* - الأمر رقم 75-58 : المؤرخ في 26 سبتمبر 1975 ، المتضمن القانون المدني<sup>1</sup>.

\* - الأمر رقم 75-89 : المؤرخ في 30 ديسمبر 1975 ، المتضمن قانون البريد والاتصالات، حيث عرّفت المادتين (1) و (38) الاتصالات " بأنها كل بث أو نقل أو استقبال لإشارات أو نصوص أو صورا أو معلومات مهما كانت طبيعتها عبر الألياف البصرية."

\* - المرسوم رقم 83-71 : الصادر في 08 جانفي 1983 ، والمتعلق بصلاحيات وزارة البريد والاتصالات، وحسب المادة 18 أوكلت مهمة التنسيق بين مختلف البرامج وترقية المجال التكنولوجي لوزارة البريد.

\* - المرسوم رقم 83-71 : الصادر في 08 جانفي 1983 ، الذي يحدد عدد ومهام المستشارين التقنيين والمكلفين بالمهام في وزارة البريد.

\* - المرسوم رقم 85-06 : الصادر في 16 مارس 1985 ، والمتعلق بإنشاء مركز البحث والمعلومات العلمية والتقنية " CERIST " .

\* - المرسوم التنفيذي رقم 98-82 الصادر في 25 فيفري 1998 ، والمتعلق بإنشاء مركز البحث و الدراسات في الاتصالات " CERT " .

\* - المرسوم التنفيذي رقم 98-256 : المكمل للأمر 75-89

<sup>1</sup> - عمرانى، بن عبد الله، مرجع سابق، ص 12.

\*- المرسوم التنفيذي رقم 257-98 : الصادر في 25 رقم أوت 1998 ، والذي يحدد شروط إنشاء واستغلال خدمات الانترنت كما نصت المادة 311 من القانون، وسرية المكالمات عبر الخطوط التابعة لشبكة الاتصالات.

\*- القانون رقم : 03-2000 : المؤرخ في 05 أوت 2000 ، والمتعلق بالقواعد العامة بالبريد والاتصالات ويحدد مبادئ تقديم هذه الخدمات، وكيفية تنظيمها عبر سلطة مستقلة هي هيئة ضبط قطاع البريد والاتصالات (ARPT) : (Autorité de Régulation des Poste Et Télécommunications)<sup>1</sup>

لقد تم هذا القانون بعدد من المراسيم التنظيمية:

- المرسوم رقم : 109-01 : المؤرخ في 03 ماي 2001 ، لتعيين أعضاء سلطة ضبط البريد والاتصالات.

- المرسوم رقم 01 - 123 المؤرخ في 09 : ماي 2001 ، المتعلق بكيفية استغلال كل نوع من الشبكات ومنها اللاسلكية للاتصالات.

المرسوم رقم 01 - 124 : المؤرخ في 09 : ماي 2001 ، المتضمن تحديد إجراءات تطبيق المناقصات لمنح رخص الاستغلال في الاتصالات.

- المرسوم رقم 01 - 417 : المؤرخ في 20 : ديسمبر 2001 ، المتعلق بإمكانية إنشاء واستغلال شبكات عمومية للاتصالات.

\*- المرسوم التنفيذي رقم 307-2000 : ، المؤرخ في 14 أكتوبر 2000 ، والمتعلق بشروط تنظيم الانترنت والاستفادة منها، وحقوق و التزامات مقدمي الخدمة و إجراءات الحصول على الرخص وحالات سحبها.<sup>2</sup>

\* - الأمر رقم 03 - 11 : المؤرخ في 26 أوت 2003 ، المتعلق بالنقد والقرض ومن خلال هذا الأمر بدأ الاعتراف بوسائل الدفع الإلكتروني، حيث جاء في المادة 69 والتي تنص "تعتبر وسائل الدفع كل الأدوات التي تمكن الشخص من تحويل الأموال مهما يكن السند أو الأسلوب التقني المستعمل".

\*- القانون رقم 04-15 : المؤرخ في 10 نوفمبر 2004 ، المعدل والمتمم لقانون العقوبات الذي نص على حماية جزائية لأنظمة المعلوماتية من خلال تجريم كل أنواع الاعتداءات التي تستهدف أنظمة المعالجة الآلية للمعطيات (الدخول عبر المشروع لأنظمة المعلوماتية تغيير أو إتلاف المعطيات).<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - القانون رقم 03-2000 المؤرخ في : 05 جمادى الأولى 1421 الموافق لـ 05 أوت 2000 ، المتضمن القواعد العامة للبريد و المواصلات السلكية و اللاسلكية المعدل و المتمم ، جريدة رسمية، العدد 48، ص 08.

<sup>2</sup> - المرسوم التنفيذي رقم 307-2000، المؤرخ في 16 رجب 1421 الموافق لـ 14 أكتوبر 2000، المتضمن شروط و كفاءات إقامة خدمات الانترنت و استغلالها، جريدة رسمية، العدد 60، ص 15.

<sup>3</sup> - عمراني ، بن عبد الله، مرجع سابق، ص 13 .

\* - القانون رقم 05-10: المؤرخ في 20 جوان 2005 ، المتمم والمعدل للقانون المدني الجزائري حيث انتقل المشرع من خلاله من النظام الورقي في الإثبات إلى النظام الإلكتروني، أي بداية الاعتراف بحجية الكتابة الإلكترونية والمقصود بها "الكتابة في الشكل الإلكتروني ذات التسلسل في الأوصاف أو الأرقام أو أية علامات أو رموز ذات معنى مفهوم مهما كانت الوسيلة الإلكترونية المستعملة" ، كما تم اعتماد التوقيع الإلكتروني وذلك من أجل إضفاء الحجية على المحررات الإلكترونية.

\* - المرسوم التنفيذي رقم 07-162، والمتعلق بممارسة نشاط مقدمي خدمات التصديق الإلكتروني الأمر الذي يتطلب الحصول على ترخيص تمنحه سلطة ضبط البريد والمواصلات (ARPT) والأشخاص الذين يجوز لهم قانونا ممارسة هذا النشاط، يجب أن تتوفر فيهم نفس الشروط لممارسة نشاط خدمة الانترنت في الجزائر.

\* - القانون رقم 09-04: المؤرخ في 05 أوت سنة 2009 ، المتضمن القواعد الخاصة للوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال و مكافحتها<sup>1</sup>.

إلى جانب هذه القوانين هناك جملة من الاتفاقيات الدولية التي صادقت عليها الجزائر وأصبحت تعتبر من النظام القانوني الجزائري طبقا للمادة 132 من دستور 1996 ، " المعاهدات التي يصادق عليها رئيس الجمهورية حسب الشروط المنصوص عليها في الدستور تسمو على القانون. ومن أهم هذه الاتفاقيات الدولية نذكر:

- اتفاقية باريس لحماية الملكية الصناعية المؤرخة في 20 : مارس 1983 ، والتي انضمت

إليها الجزائر بموجب الأمر رقم 66-48 المؤرخ في 25 فيفري 1966 .

- اتفاقية إنشاء المنظمة العالمية للملكية الفكرية:الموقعة بستوكهولم في 14 جويلية 1967

- الانضمام إلى كل التوصيات والبروتوكولات المتعلقة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال، كبروتوكول (ICANN) ونظام إدارة الشبكة الدولية للإنترنت.

كما تحفظت الجزائر بشأن العديد من الاتفاقيات الدولية، منها عدم انضمامها إلى الاتفاقية الدولية لمحاربة الجرائم الإلكترونية، المنعقدة ببودابست 2001، والتي انضمت إليها كل من استراليا الولايات المتحدة الأمريكية، كندا، جنوب إفريقيا... إلخ.

<sup>1</sup> - القانون رقم 09-04 المؤرخ في 14 شعبان 1430 هـ الموافق ل 05 أوت سنة 2009 ، المتضمن القواعد الخاصة للوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال و مكافحتها، جريدة رسمية، العدد 47، ص 05.

وفي رد وزير العدل الجزائري عن عدم انضمامها قال " في حال ما تعارضت الحريات الفردية مع أمن البلاد، فإن الأمن العام يفضل على الحريات، لأن المصلحة العامة تسبق المصلحة الخاصة<sup>1</sup>."

\* - القانون رقم 90 - 07: المؤرخ في 03 أبريل 1990، المتعلق بالحقوق في الإعلام وجاء تماشيا مع المادة (19) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وكذلك العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الصادر عام 1966 في المادة 19 الفقرتين الأولى والثانية.

لقد كان الهدف من هذه القوانين والاتفاقيات إيجاد إطار ضامن وحامي لمجتمع المعرفة المعول عليه بدرجة كبيرة في قيادة التحول الإلكتروني، إلا أنه ورغم المشاريع المسطرة من الحكومة خصوصا في مجال التكوين في استخدام التكنولوجيات، وتداول المعلومات إلا أن الجزائر عرفت تأخرا، وذلك حسب الدراسة التي قام بها مكتب (BIRD) "المكتب الدولي للبحث والتطوير" عام 1998، من خلال مقارنتها مع بلدان أخرى، وهذا بالاعتماد على ثلاث مؤشرات هي: الهياكل القاعدية للارتباط، القدرة على امتلاك واستهلاك التكنولوجيا الحديثة للاتصال، القدرة على إنتاج التكنولوجيا الحديثة للاتصال، وكانت العينة المدروسة تتكون من (09) دول: إيطاليا، إسبانيا، البرتغال، السعودية، الأردن مصر تونس، الجزائر، وأشارت الدراسة أيضا أن الجزائر في موقع جيد فيما يخص نسبة التعليم ونسبة الطلبة، في الاختصاص العلمي والتقني، في حين احتلت الأردن وتونس مرتبة متقدمة فيما يخص القدرة على إنتاج وتصدير المنتجات المصنعة، أما السعودية فتتميز بحظيرتها المعتبرة من الحواسيب.

إن الرهانات التي يطرحها مجتمع المعلومات دفعت إلى إنشاء لجنة خاصة به في 09 ماي 2001 مكونة من 20 عشرين شخصا، وهم ممثلون عن الوزارات و الهيئات العمومية والخاصة وأعضاء من الدواوين الوزارية وأساتذة ومانحي خدمات الانترنت لتقديم تقارير حول الشروط والنقائص القانونية والتنظيمية والاقتصادية والتحديات العالمية التي تقف عائقا أمام المبادرات الخاصة والعامة أمام تحقيق مجتمع متكامل للمعلومات، وقد عرض أول تقرير لهذه اللجنة شهر أكتوبر 2001.

يمكن القول أن الإطار القانوني المتعلق بعملية التحول الإلكتروني اتسم بالشح الكبير خصوصا فيما يتعلق بالنصوص القانونية المنظمة لمختلف العمليات الإلكترونية، وعلى رأسها المعاملات المالية.

#### الخاتمة:

إن العمل على إيجاد بيئة تمكينية للتحول الإلكتروني ليس بالأمر السهل، والدليل على ذلك أن الجزائر بذلت جهودا معتبرة، إلا أن النتائج لم تظهر بصورة واضحة وسبب ذلك يعود إلى الاهتمام أكثر بالجانب التقني للتحول الإلكتروني الذي يشهد تطورا متسارعا لا يمكن اللحاق به، وحتى الأجهزة المتوفرة لم تستعمل كما

<sup>1</sup> - عمراني، بن عبد الله، مرجع سابق، ص 1.

يجب، ذلك أنه ليس بعدد الأجهزة يقاس التقدم ولكن يقاس بطريقة الاستعمال التي سوف تحددها البنية الوسطى، أو ما يعرف بمجتمع المعرفة الذي يفعله المواطن الإلكتروني، سواء كوادر مسيرة في مختلف الهيئات أو مواطنون منتفعون من خدمات هذه الهيئات، هذا المواطن الإلكتروني إذا ما وجد سوف يحقق الربط بين البنية التحتية والبنية الفوقية، الشيء الذي لم تعط له الأولوية في الجزائر عكس البنية التحتية.

انتهجت الجزائر سياسة " نقل التكنولوجيا " بدل وضع إستراتيجية شاملة ذات أبعاد اقتصادية، اجتماعية وقانونية، أما السبب الآخر الذي جعلها تتأخر نوعا ما عن جاراتها في مجال التكنولوجيا، هو العشرية الصعبة التي عرفتها البلاد، والتي هددت بقاء الدولة في حد ذاتها.

لهذه الأسباب وغيرها تم الإقرار بأن التصحيح مطلوب، وأن الإصلاح ضروري ليس من أجل تقويم ما هو موجود ولكن من أجل أن تحتل الجزائر المكانة التي تستحقها، ومن أجل تحقيق ذلك تم صياغة مشروع الجزائر الإلكترونية 2008-2013.



## التنافس الإيطالي الفرنسي وأثره على وحدة واستقرار ليبيا

## التنافس الفرنسي الايطالي وأثره على وحدة واستقرار ليبيا

The French - Italian rivalry and its impact on the unity and stability of Libya.

د. خالد أحمد محمد إيزيم، أستاذ مساعد

أ. عبد السلام أحمد حسين امحمد، مساعد محاضر، أعضاء هيئة التدريس بجامعة سبها

### Abstract:

This paper highlights the manifestations of French-Italian geopolitical rivalry and its impact on the unity and stability of the Libyan state. It has been concluded that, the political division has mainly caused an ongoing conflict among the warring parties which has created an anarchy and instability. This division therefore, has allowed more interventions from France and Italy, which gives them an opportunistic position to benefit from the current situation in Libya in order to achieve certain private interests. The rival parties also have claimed that the successive governments have failed to resolve the security matters over the Libyan territory which has subsequently effected over their own national security.

The rival states have adopted different approaches to Libya, in order to find a place for influencing over the Libyan political decision makers. This has mainly created a conflict of interest among them. Yet, both of the countries have common interest for achieving certain economic and strategic interests. In addition, each state tries to stand beyond its alliance in order to strengthen its position for having an effective control over the Libyan territory.

## ملخص البحث :

يسلط هذا البحث الضوء على مظاهر التنافس الجيوسياسي الفرنسي - الإيطالي ومدى تأثيره على وحدة واستقرار الدولة الليبية، حيث تبين أنه مع استمرار اشتعال الساحة الليبية، وما وصل عليه الحالفى البلاد من فوضى وحروب وما خلفته من أزمات متتالية بفعل الانقسام السياسي ما بين الأطراف الليبية، وبالتالي سمح هذا الانقسام مزيداً من التدخل لكلاً من فرنسا وإيطاليا وانهما الفرصة للاستفادة من الوضع القائم في ليبيا لأجل تحقيق مصالحها، وذلك تحت مبررات تقديم يد المساعدة في حل الأزمة السياسية الليبية، وأنها متأثرة من تردي الأوضاع الأمنية داخل الإقليم الليبي، وأنه لا يمكن التعويل كثيراً على الحكومات المتعاقبة التي فشلت في معالجة الملف الأمني الشائك والمعقد ومن ثم شكل هذا تهديداً على أمنها ومصالحها.

ولكن في حقيقة الأمر؛ نجد أن كلا من البلدين الأوروبيين يحاولان إيجاد موطئ قدم ونفوذ لهما داخل الساحة الليبية الملتهبة، فعلى الرغم من تباين وتقاطع المصالح بينهما، إلا أن الهدف يبقى مشتركاً يتجلى في تحقيق مكاسب اقتصادية واستراتيجية لها من خلال التأثير على صانعي القرار السياسي في ليبيا.

الكلمات المفتاحية: التنافس، الجيوسياسي، الاستقرار، فرنسا، إيطاليا

## المقدمة :

في ظل الظروف الراهنة والمتلاحقة التي تشهدها ليبيا من تسابق دولي غير مسبوق، وتقاطع للمصالح بين القوى الكبرى المختلفة لبطء نفوذها وتحقيق مكاسبها داخل الأراضي الليبية، وساعدها في ذلك انقسام القوى الداخلية وفشلها في إدارة البلاد وتحقيق استقرارها. وبعد مضي أكثر من سبع سنوات من اندلاع الثورة الليبية عام 2011، مازال يخيم على المشهد السياسي الليبي صراعات وتناحرات بين مختلف القوى والتيارات السياسية رغبة منها في الاستحواذ والاستئثار بالسلطة ضاربة بعرض الحائط المصالح والأهداف الوطنية. وهذا الصراع انعكس بكل وضوح على الحياة العامة في البلاد وأحدث أزمة سياسية خانقة مما شكل تهديداً حقيقياً على الأمن القومي الليبي.

وبهذا الحال الذي أصبحت عليه الدولة الليبية من فوضى وحروب وما خلفته من أزمات متتالية بفعل الانقسام السياسي ما بين الأطراف الليبية، حيث سمح هذا الانقسام مزيداً من التدخل للقوى الكبرى التي لعبت دوراً كبيراً في إسقاط نظام " معمر القذافي " وانهازها الفرصة للاستفادة من الوضع القائم لأجل تحقيق مصالحها، وذلك تحت مبررات تقديم يد المساعدة في حل الأزمة السياسية الليبية، وأنها متأثرة من تردي

الأوضاع الأمنية داخل الإقليم الليبي، وأنه لا يمكن التعويل كثيراً على الحكومات المتعاقبة التي فشلت في معالجة الملف الأمني الشائك والمعقد ومن ثم شكل هذا تهديداً على أمنها ومصالحها.

ومن هنا؛ برز التنافس الدولي الفرنسي والإيطالي بشكل واضح، محاولة من البلدين الأوروبيين إيجاد موطئ قدم ونفوذ لهما داخل الساحة الليبية الملتهبة، حيث لعبت كلا من الدولتين في الآونة الأخيرة دوراً أكثر تدخلاً في السياسة الليبية، فعلى الرغم من تباين وتقاطع مصالح تلك الدول، إلا أن الهدف يبقى مشتركاً يتجلى في تحقيق مكاسب اقتصادية واستراتيجية لها من خلال التأثير على صانعي القرار السياسي الليبي، حيث تحاول كل دولة الوقوف إلى جانب حلفائها لتعزيز مكانتها في الداخل ويكون مركز ثقل لها.

وبناء على ما تقدم؛ تظهر أهمية هذه الدراسة في احتدام التنافس الثنائي الدولي الحاصل بين فرنسا وإيطاليا وإبراز محدداته، ومدى تأثيره على وحدة واستقرار الدولة الليبية. إلا أنه بتسليط الضوء على واقع الحال؛ وما تشهده البلاد من تشظي وانقسام للحكومات الليبية، وما تمخض عنه من عدم وجود إرادة سياسية (مستقلة) وطنية تتولى مقاليد السلطة وصنع القرار، وتضع حداً للتدخلات الدول الكبرى، وتفرض وجودها ونفسها على الساحة الإقليمية والدولية، يجعل باب النقاش مفتوحاً على مصراعيه أمام عدة تساؤلات أو استفهامات تتمحور حول إشكالية رئيسية مفادها التساؤل التالي: " إلى أي مدى يشكل التنافس الدولي - الفرنسي الإيطالي - تهديداً على وحدة واستقرار الدولة الليبية "؟.

بنيت هذه الدراسة على فرضية مفادها ( أصبحت ليبيا تعيش بعد سقوط نظام " معمر القذافي " داخل دائرة الأجندات الدولية التي تتصارع فيما بينها داخل الساحة الليبية، بدافع التنافس عن حماية مصالحها هناك، مما أثر على استقرار المشهد الليبي وتدهور الملف الأمني).

وللإجابة على إشكالية هذه الدراسة سنعمد منهجاً تحليلياً، وذلك وفقاً للمبشرين التاليين :

#### المبحث الأول : طبيعة التنافس الفرنسي - الإيطالي تجاه ليبيا

منذ سقوط نظام العقيد معمر القذافي في عام 2011، أصبحت الساحة الليبية حلبة للتنافس بين مختلف القوى الكبرى التي ساهمت بشكل فعال وحاسم في إسقاط النظام السابق. ولعل من أهم هذه القوى هي فرنسا وإيطاليا، حيث برز هذا التنافس بشكل واضح خلال السنوات السابقة وبلغ ذروته خلال العام الماضي، فتمثل هذا التنافس في خلق العديد من المبادرات الفردية من كلا الطرفين لأجل وقف الصراع، وإنهاء حالة التشظي والانقسام السياسي بين الأطراف الداخلية.

في هذا المبحث سنتناول مفهوم التنافس الدولي في (المطلب الأول)، و من ثم ننتقل بالحديث عن محددات التنافس الفرنسي الايطالي تجاه ليبيا في (المطلب الثاني).

### المطلب الأول : مقارنة في مفهوم التنافس الدولي

يعد مفهوم التنافس في حقل العلاقات الدولية ظاهرة حديثة نسبياً، حيث أنه لم يتبلور إلا في منتصف القرن الماضي، مما دفع بعض من الباحثين للقول بأن أصول التنافس ترجع إلى جذور اقتصادية أشتق منها هذا المفهوم، و من ثم درج الباحثين في علم العلاقات الدولية على تبنيه واسقاطه على العديد من المفاهيم الواردة في الاقتصاد السياسي و العلاقات الدولية.

### أولاً : ماهية التنافس الدولي

التنافس لغة : هو نزعة فطرية تدعو إلى بذل الجهد، وكذا التزاحم و التسابق بين الأفراد أو الجماعات في سبيل الوصول إلى هدف ذو قيمة نفيسة.<sup>1</sup> وفي هذا الجانب ورد ذكر التنافس في القرآن الكريم في سورة المطففين بقوله تعالى " وختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون " وهذا للدلالة على أن التنافس يعني التراغب والتسابق في تقديم الخيرات.

أما مصطلح دولي : فهو وصف مشتق من اسم الدولة وجمعها دول، وهي تعني ما يتداول فيكون مرة لهذا ومرة لذلك، وتطلق إجمالاً على البلاد. ويستخدم للدلالة على دور الدولة ووزنها كفاعل أساسي في الساحة الدولية، وتطلق هذه الصفة أيضاً على ذلك الفرع من فروع القانون العام الذي يحكم حقل العلاقات في المجتمع الدولي.<sup>2</sup>

التنافس الدولي اصطلاحاً : هو " عملية من عمليات التفاعل المصاحبة لمرحلة إعداد القرار السياسي، وهو النشاط الذي يسعى من خلال طرفين أو أكثر لتحقيق نفس الهدف."<sup>3</sup>

اختلف الفقه في إيجاد تعريف موحد لمصطلح التنافس الدولي، ولعل ما يعكس ذلك بوضوح تباين التعريفات المسردة لهذا المفهوم. ومن ضمن أهم التعريفات التي أثارها الفقه الدولي لمفهوم التنافس في الآتي :

<sup>1</sup> - المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، 1984، ص 27.

<sup>2</sup> - حمدي نذير، ظاهرة التنافس الدولي في العلاقات الدولية، مركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية الاقتصادية و السياسية، برلين 2014، ص 1 <https://democraticac.de/?p=1775>

<sup>3</sup> - حسين قادري، النزعات الدولية: دراسة و تحليل، منشورات خير جليس، الجزائر، 2007، ص 10-12.

- بأنه ذلك المفهوم السياسي الذي يشير إلى حالة من الاختلاف السياسي بين الدول، والذي لا يصلح على الإطلاق إلى مرحلة الصراع، ويأخذ هذا التنافس أبعاداً سياسية واقتصادية لأجل تحقيق مكاسب ومصالح في إطار المجال الدولي والإقليمي".<sup>1</sup>

- " هو موقف معين يكون لكل المتفاعلين فيه علماً بعدم التوافق في المواقف المستقبلية المحتملة، كما يكون كل منهم مضطراً إلى اتخاذ موقف غير متوافق مع المصالح المدركة للطرف الآخر".<sup>2</sup>

- " هو حالة تجمع بين أطراف متعددة (دولتين أو أكثر)، تتميز بالطابع السلمي بعيداً عن أي مظهر من مظاهر العنف و التوتر و النزاع".<sup>3</sup>

- " هو الاختلالات الموجودة في المجتمع الدولي، ويمكن لهذه الاختلالات أن تتطور لتصبح صراعاً، إن لم تعالج في وقتها".<sup>4</sup>

إذاً؛ وبناء على التعريفات السابقة، يمكننا أن نعرف التنافس الدولي وفق لمنظورنا بأنه " ذلك التسابق الذي يحدث ما بين الدول في حقل العلاقات الدولية، حيث تجمعها مصالح متقاطعة ومتضاربة تجاه الدولة محل التنافس، لأجل الحصول على مكاسب و مصالح قد تكون سياسية أو اقتصادية على حساب الطرف الآخر".

#### المطلب الثاني : محددات التنافس الفرنسي الايطالي تجاه ليبيا

منذ العام 2014 شهد المسرح الليبي مرحلة اتسمت بالصراع على السلطة بين التيارات السياسية المتناحرة، و اتخذ هذا الصراع طابعاً سياسياً وعسكرياً ودستورياً بين القوى الداخلية المتناحرة، لأجل إعادة ترسيم نفودها على القرار السياسي الليبي، مما نتج عنه انقسامات على الصعيد السياسي والمؤسساتي بين حكومة الشرق والغرب الليبي، حيث سعى كل طرف لاستقطاب حلفاء له، والحصول على دعم من المجتمع الدولي.

ففي هذا الصدد، برز التقارب بين روما والمجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني بشكل ملحوظ من جهة، والتقارب بين باريس وقائد قوات الجيش الوطني الليبي المشير " خليفة حفتر " المعين من طرف البرلمان من

<sup>4</sup>- عبدالله فلاح عودة العضيلة، التنافس في اسيا الوسطى، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، 2001، ص 4-5.

<sup>5</sup>- منير محمود بدوي، مفهوم الصراع دراسة الأصول النظرية للأسباب والأنواع، مجلة الدراسات المستقبلية، العدد 3، 1997، ص 36.

<sup>6</sup>- أنظر إلى : حمدي نذير، ظاهرة التنافس الدولي في العلاقات الدولية، مركز الديمقراطية العربي، مرجع مذكور أعلاه.

<sup>7</sup>- نسيم الطويل، ظاهرة التنافس الدولي في العلاقات الدولية، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد 10 فبراير، 2017، ص 31.

جهة أخرى، ليشكل هذا التقارب تنافساً ثنائي الأطراف، حيث يمكن ارجاع ذلك للخصائص الجيوسياسية التي تتمتع بها الدولة محل التنافس. ولأجل تحديد أبعاد هذا التنافس، يتوجب علينا توضيح بشيء من التفصيل هذه الأبعاد التي تتمثل في البعد التاريخي والجغرافي والاقتصادي والأمني.

### أولاً: البعد التاريخي

تمتد جذور التنافس الفرنسي الإيطالي تجاه شمال أفريقيا إلى القرن التاسع عشر، حيث كثفت روما جهودها نحو أفريقيا وتحديدًا جزئها الشمالي، فركزت أنظارها على ليبيا التي كانت قبل ذلك مستعمرة من قبل العثمانيين. ومن جهة أخرى، كانت فرنسا مستحوذة على أغلب أجزاء الشمال الأفريقي عدا ليبيا، الأمر الذي مهد الطريق لإيطاليا لغزو ليبيا واستعمارها من عام 1911، إلى 1943. وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية و هزيمة الحلفاء تم إعادة ترسيم النفوذ الاستعماري حول ليبيا، وعلى إثر ذلك قسّمت ليبيا إلى ثلاثة أقاليم رئيسية هي (طرابلس و برقة و فزان)، ومن ثم أصبح إقليم فزان خاضعاً للانتداب الفرنسي من الفترة بين 1943-1951، وهذا بالنظر إلى ما يشكله هذا الإقليم من أهمية استراتيجية لفرنسا على اعتبار أنه بوابة أفريقيا الذي يصل شمالها بجنوبها.<sup>1</sup>

بعد ذلك، وبجهود المؤسسين نالت ليبيا استقلالها بتاريخ 1951/12/24، لتنتهي بذلك حقبة الاستعمار، غير أن فترة الاستقلال هي الأخرى لم تدم فترة طويلة، حيث وقع في عام 1969 انقلاباً عسكرياً على الحكم الملكي قاده الراحل "معمر القذافي" الذي استحوذ على السلطة لمدة تتجاوز الأربعة عقود ليفرض بذلك واقعا جديداً على الساحة الليبية. أثناء حكم القذافي برز التقارب الليبي الإيطالي، وتجسد ذلك بوضوح خلال فترة السبعينات بالتوقيع على مجموعة من الاتفاقيات في مجالات الطاقة والتسليح، علاوة على ارتفاع حجم التبادل التجاري بين البلدين، وتجدد هذا التقارب أيضاً بشكل واضح في نهاية التسعينات و بداية الألفية الحالية.<sup>2</sup> ولعل من مظاهر ذلك إبرام المعاهدة الإيطالية - الليبية (للسداقة والتعاون) عام 2008 في عهد رئيس الوزراء الإيطالي السابق "سيلفيو بيرلسكوني"، حيث كان الهدف منها هو أحداث قفزة نوعية في العلاقات

<sup>8</sup> - محمد سعيد، بين فرنسا وإيطاليا من يقضم كعكة ليبيا، الميدان (الجزيرة)، تاريخ النشر 2018/09/17.

<https://midan.aljazeera.net/reality/politics/2018/9/17>

<sup>9</sup> - محمد عبدالحفيظ الشيخ، آفاق العلاقات الليبية الإيطالية في ضوء تداعيات التغيير الثوري عام 2011، مجلة الاتجاهات السياسية، العدد 5 أغسطس 2018، ص 121.

الإيطالية - الليبية، وخلق شراكة متينة ومستدامة وتعزيز التعاون بين البلدين في العديد من المجالات؛ والتي من أهمها التنمية والاستثمار في الطاقة (النفط والغاز).<sup>1</sup>

ومن ناحية أخرى، اتسمت العلاقات الليبية الفرنسية خلال السبعينيات والثمانيات من القرن الماضي بالركود والجمود، عدا التقارب العسكري الذي وقع بين باريس و طرابلس، والذي بموجبه تم عقد صفقة بيع مجموعة من طائرات الميراج إلى القذافي.<sup>2</sup> و منذ تولي الرئيس الفرنسي السابق " نيكولا ساركوزي " لمقاليد الرئاسة في فرنسا بدأت باريس في إعادة رسم علاقتها مع ليبيا بما يكفل لها التواجد الفعلي في المنطقة.<sup>3</sup> وبعد اندلاع انتفاضة السابع عشر من فبراير عام 2011 ونتج عنها سقوط نظام العقيد " معمر القذافي "، ظهرت مرحلة جديدة من مراحل التنافس الإيطالي الفرنسي تجاه ليبيا، ولعل ذلك برز بوضوح من خلال الدور الحاسم التي قامت به فرنسا في إسقاط نظام العقيد " معمر القذافي ".<sup>4</sup> بالمقابل، استشعرت إيطاليا بمدى خطورة الدور الفرنسي في ليبيا، فاعترفت بالمجلس الوطني الانتقالي، وتخليها ضمناً عن حليفها الاستراتيجي السابق.

#### ثانياً: البعد الجغرافي

تعد الخصائص الجيوسياسية والاستراتيجية التي تتمتع بها ليبيا، ومن أهمها موقعها الجغرافي الرابط بين جنوب القارة الأفريقية وشمالها؛ فيحدها من الجزء الشمالي تونس، ومن الجزء الشرقي مصر، ومن جانبها الجنوبي ترتبط بشريط حدودي مع كل من الجزائر وتشاد والنيجر والسودان. علاوة على موقعها الذي يطل على الشاطئ الجنوبي للبحر المتوسط الذي يمتد لحوالي 2000 كيلو متر، مما يجعلها على مرمى حجر من الشواطئ الأوروبية، الأمر الذي جعل منها البوابة الرئيسية المتحكمة في تدفق المهاجرين الغير شرعيين لأوروبا. فضلاً على اتساع رقعة الإقليم الليبي، وقلة عدد السكان مقارنة بمساحة الإقليم، واحتوائه على مخزون هائل من الموارد الطبيعية. كل هذه العوامل وأكثر جعلتها محل استقطاب، وساحة للمنافسة من جميع القوى الدولية، خصوصاً بعد إعادة رسم الخارطة السياسية في ظل التحولات السياسية التي شهدتها المنطقة فيما يسمى بـ " الربيع العربي ".

<sup>10</sup>- N. Chelotti, & E.J. Nogues, Stable Unpredictability? an Assessment of Italian – Libyan Reactions, Loughborough University Institutional Repository, 2014, p 2-3.

<sup>11</sup>- أنظر محمد سعيد، بين فرنسا وإيطاليا من يقضم كعكة ليبيا، الميدان (الجزيرة). مرجع سابق.

<sup>12</sup>- مفيد كاصد الزيدي، العلاقات الفرنسية- الليبية: خلفية تاريخية و رؤية مستقبلية، مركز الدراسات الدولية جامعة بغداد، العدد 25، 2013، ص 35.

<sup>13</sup>- نفس المرجع أعلاه، ص 37.

من الناحية الجغرافية - كما قلنا سابقاً - تنقسم ليبيا تاريخياً إلى ثلاث أقاليم : إقليم طرابلس، إقليم برقة، وإقليم فزان. فمن حيث المساحة، تعد ليبيا رابع أكبر دولة في إفريقيا، و يبلغ عدد سكانها (6.2) مليون نسمة، وتحتل المرتبة التاسعة بين أكبر الدول التي تملك مخزون احتياطي للطاقة. علاوة على امتلاكها أحد أطول السواحل المطللة على البحر الابيض المتوسط، و قربها من الشواطئ الأوروبية، مكنها من اكتساب أهمية استراتيجية على اعتبار أنها البوابة الرئيسية لتدفق المهاجرين الغير الشرعيين إلى الشواطئ الأوروبية.<sup>1</sup>

ومن هذه المنطلقات، تتجلى الأهمية الجغرافية والاستراتيجية للأقاليم الثلاثة التي تتكون منها ليبيا، حيث نجد أن إقليم طرابلس باعتباره البوابة الشمالية التي تربط بين شمال القارة الأفريقية بأوروبا يحتوي على مخزون من الطاقة الموجودة في البحر، فضلاً على الثروة السمكية الممتدة على طول الساحل. أما فيما يتعلق بإقليم برقة، فتكمن أهميته في احتوائه على ما يسمي بـ "الهلال النفطي" الذي يتم تصدير أغلب إنتاج ليبيا النفطي من الموانئ الموجودة به. أما بخصوص إقليم فزان، فهو يشكل بعداً استراتيجياً في غاية الأهمية وذلك من خلال ربطه بين الشمال الأفريقي والجنوب الأفريقي، مما جعله أحد الحدود الأوربية المهمة في مواجهة تدفق المهاجرين الغير شرعيين، والجماعات الإرهابية المتطرفة.

وتجدر الإشارة، أن التوزيع الجغرافي لموارد النفط والغاز في ليبيا يحتل أهمية استراتيجية في الصراع الذي تشهده ليبيا، حيث من المعلوم أن ثلثي إنتاج النفط مستمد من الشرق الليبي، بينما إقليم فزان يساهم بحوالي ربع الانتاج، أما الباقي فمنبعه المرافق البحرية الموجودة في الساحل الغربي الليبي.

كافة هذه العوامل، منحت ليبيا خصائص جيوسياسية أكسبتها أهمية من الناحية الاستراتيجية، مما جعلها ساحة ملتهبة للتنافس الدولي بين العديد من القوى الكبرى على رأسها إيطاليا وفرنسا.

### ثالثاً: البعد الاقتصادي

المستقصي لأدبيات السياسة الخارجية يقر بمدى أهمية البعد الاقتصادي في رسم ملامح وأطر السياسة الخارجية لكل دولة. ومن هذا المنطلق تشكل ليبيا حجر زاوية للقوى الدولية مما جعلها ساحة ملتهبة للتنافس. تحتفظ ليبيا بمخزون هائل من احتياطات النفط الخام المقدرة بحوالي (48.4 مليار برميل) وتمتلك خامس

<sup>14</sup> M. Natalucci, The Geopolitics of Natural Resources in Libya in the post-Gaddafi era, published, 02/05/2016.

<https://europa.eu/capacity4dev/securityfordevelopment/discussions/geopolitics-natural-resources-libya-post-gaddafi-era>

أكبر احتياطي من الغاز الطبيعي في أفريقيا.<sup>1</sup> ونظراً لما يتمتع به النفط الليبي من خصائص جعلت منه الأفضل على الإطلاق بين أنواع النفط المستخرج في العالم، وتكمن هذه الخصائص في قلة تكاليف استكشافه واستخراجه وتسويقه - فعلى سبيل المثال - تبلغ تكلفة إنتاج برميل نفط واحد (23.80) دولار في ليبيا،<sup>2</sup> مما أكسبه صفة الجذب للعديد من الشركات النفط العالمية، وذلك بسبب قلة المخاطر الناشئة عن استخراجه، وهوامش الربحية العالية المترتبة على الاستثمار فيه. كل هذه السمات جعلت من ليبيا دولة محل للتنافس للعديد من الدول الكبرى لأجل الاستئثار بنصيب الأسد من مواردها الاقتصادية.

فنظراً للظروف الصعبة التي تمر بها منطقة اليورو، وتفاقم أزمة الديون السيادية لدى بعض دول الاتحاد الأوروبي خصوصاً فرنسا وإيطاليا، ومروراً بالتراجعات التي شهدتها أسواق المال الأوروبية، وتداعيات خروج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي ومدى تأثيره على الاقتصاد الأوروبي، كل هذه العوامل دفعت كل من فرنسا وإيطاليا للبحث على وسائل بديلة للحصول على موارد مالية لمواجهة كل هذه الأزمات.<sup>3</sup>

بناء على ما تقدم، تعد ليبيا بالغة الأهمية؛ لكل من إيطاليا وفرنسا، فتوطيد العلاقات مع السلطات الليبية الجديدة من شأنه أن يفتح الباب على مصراعيه أمام الشركات الإيطالية والفرنسية للاستفادة من أوجه الاستثمار المحتملة لدى السوق الليبي. فمن ناحية، تسعى إيطاليا ليس فقط للحفاظ على مصالحها الموجودة إبان النظام السابق، بل أيضاً لتعزيز هذه المصالح من خلال انتهاز الفرص لدخول في سوق الليبي للاستثمار في الطاقة و لتنمية والصناعة. و من ناحية أخرى، ترغب فرنسا بالدخول للسوق الليبية بقوة من خلال عدة مجالات؛ لعل من أهمها الاستثمار في الطاقة، والتنمية (إعادة الإعمار)، والاستحواذ على نصيب الأسد فيما يتعلق بعقود تسليم للجيش الليبي الجديد، لا سيما بعد دورها الحاسم في مسار الانتفاضة الليبية.

#### رابعا : البعد الأمني

منذ سقوط نظام " القذافي " في عام 2011، خيم على المشهد الليبي الفوضى وانتشار السلاح وانعدام الأمن، حيث أضحت ليبيا تسبح في بحر من الصراعات والاضطرابات في ظل المناكفات السياسية التي ساهمت بشكل كبير في انتشار الفوضى الأمنية في كافة أرجاء البلاد، فألقت بظلالها على المؤسسات الأمنية والعسكرية التي تم إفراغها من الضباط والعناصر الأمنية ذات الخبرة والكفاءة المهنية، ومنعهم من المشاركة في إدارة ملف الأمني

<sup>15</sup> حارث قحطان عبدالله ومثنى فائق مرعي، التنافس الدولي على النفط والغاز الطبيعي وأثره في العلاقات الدولية، مجلة تكريت للعلوم السياسية، المجلد الأول، العدد 1 يناير 2014، ص 126.

<sup>16</sup> See M. Natalucci, The Geopolitics of Natural Resources in Libya in the post-Gaddafi era.

<sup>17</sup> أنظر إلى : مفيد كاصد الزبيدي، العلاقات الفرنسية- الليبية : خلفية تاريخية و رؤية مستقبلية. مرجع مذكور أعلاه، ص 24-25.

في ليبيا.<sup>1</sup> بالإضافة إلى تغول الميليشيات التي حلت محل المؤسسات الأمنية الرسمية للدولة، ما نتج عنه الفشل في عدم التوصل إلى اتفاق على آلية موحدة يتم بموجها دمج كافة التشكيلات المسلحة تحت مظلة شرعية واحدة. فضلا عن فشل الحكومات المتعاقبة على إدارة الملف الأمني والسيطرة الفعلية على كامل التراب الليبي. كل هذه العوامل ساهمت بشكل مباشر في وقوع الفوضى الأمنية، وفي خلق بيئة حاضنة لترعرع نشاط الجريمة المنظمة والاتجار بالبشر، وتوفير ملاذ آمن للجماعات الإرهابية والجهادية المتطرفة القادمة من خارج الحدود. وقد بلغت هذه الفوضى الأمنية ذروتها في أواخر العام 2014، وبالتالي أدى إلى ظهور أجسام موازية تتناحر من أجل الاستئثار بالسلطة.<sup>2</sup>

وفي نفس الوقت سعت كل من باريس وروما لتعزيز تواجدها الفعلي في ليبيا لأجل تحقيق مكاسب ومصالح متضاربة ومتقاطعة فيما بينهما. فمن المنظور الفرنسي، ترى أن الحكومات المتنافسة في ليبيا هي واحدة من أكبر المساهمين في عرقلة الاستقرار، وبالتالي أدى إلى إحداث فراغ أمني في المناطق الحدودية التي أصبحت ساحة لتحرك وتواجد الجماعات الجهادية المتطرفة القادمة من جنوب الصحراء وساحل غرب أفريقيا، وهذا بالتأكيد شكل تهديداً حقيقياً على الأمن القومي الفرنسي، ومن ثم دفع باريس إلى دعم قائد الجيش الليبي التابع لبرلمان طبرق المشير " خليفة حفتر "، وبعض القبائل النافذة الموجودة في جنوب ليبيا.<sup>3</sup>

أما من ناحية إيطاليا، أصبحت قضية المهاجرين موضوعاً سياسياً رئيسياً، على اعتبار أن مشكلة تدفق المهاجرين الغير شرعيين من ليبيا عبر البحر الأبيض المتوسط شكلت هاجس كبير ليس فقط للحكومات المتعاقبة في إيطاليا، بل أيضا للرأي العام الإيطالي ككل، الأمر الذي أدى إلى تنامي شعبية بعض الأحزاب اليمينية المتطرفة وظهورها كمنافس قوي على الساحة الإيطالية، من ثم دفع السلطات الإيطالية لايجاد منطقة نفوذ واسعة في غرب ليبيا؛ تحديداً مع المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني المعترف به من قبل القوى الكبرى و المجتمع الدولي لأجل إيجاد سبل لمعالجة ملف الهجرة.<sup>4</sup>

<sup>18</sup>- M. Ilardo, the Rivalry between France and Italy, over Libya and its Southwest Theatre, Austria institute fur Europa - und Sicherheitsspolitik, May 2018, p, 2-3.

<sup>19</sup>-Worldview Stratfo France and Italy Each Go their Own Way on Libya, published 05/09/2018, <https://worldview.stratfor.com/article/france-and-italy-each-go-their-own-way-libya>

<sup>20</sup>- F. S. Fasanoti & B. fishman, How France and Italy's Rivalry is Hurting Libya, and How Palermo Conference Can Help?, published on 31/10/2018. <https://www.foreignaffairs.com/articles/france/2018-10-31/how-france-and-italys-rivalry-hurting-libya>

<sup>21</sup>- L. Davis, & S.S. Deole, Immigration and the Rise of far- Rights Parties in Europe, ifo DICE Report, published on 4 /12/ 2017, Volume 15, p 10-11. <https://www.cesifo-group.de/DocDL/dice-report-2017-4-davis-deole-december.pdf>

**المبحث الثاني : مظاهر التنافس الجيوسياسي الفرنسي-الاطيالي و أثره على وحدة واستقرار الدولة الليبية**  
انطلاقاً من دوافع ومحددات التنافس الدولي (الفرنسي - الايطالي ) التي رسمت بدورها نمط التوجهات الفرنسية الايطالية تجاه ليبيا، ومن ثم نتج عن هذه التوجهات مصالح وأهداف مشتركة أحياناً، ومختلفة ومتضاربة أحياناً أخرى. ومن هنا يتحتم علينا كباحثين الوقوف على واقع هذا التنافس الفرنسي الايطالي (المطلب الأول)، ومعرفة وتبيان مدى تأثيره على وحدة واستقرار الدولة الليبية (المطلب الثاني).

### **المطلب الأول : واقع التنافس الفرنسي الإيطالي - استقطاب أم حل للأزمة الليبية - ؟**

أصبح التنافس الفرنسي- الإيطالي يتطور داخل نسق سياسي معقد ودقيق وذلك منذ سقوط نظام "معمر القذافي" عام 2011، وبعدم تحقق الأولويات التي خطط لها المجتمع الدولي لإنجاح عملية الانتقال إلى الدولة المنشودة حيث سارت الأمور عكس ذلك؛ فحدث انقسام سياسي ما بين مختلف القوى والتيارات السياسية، فعمت الفوضى ودخلت البلاد في أتون حرب أهلية، ومن ثم أصبحت ليبيا موطئاً قداماً للإرهابيين وساحة لتهديب مقدرات البلاد وتجارة المخدرات والأسلحة ودخول للمهاجرين غير شرعيين عبر حدودها الشاسعة والمفتوحة. وفي ظل استمرار اشتعال الساحة الليبية وازدياد حدة الانقسامات ما بين القوى السياسية الداخلية من جهة وبين التشكيلات المسلحة المختلفة من جهة أخرى، تأتي هنا الجهود الفرنسية والإيطالية كفرصة تاريخية لهما في المحاولة لتسوية الأزمة الليبية، وإيجاد حل يستند إلى واقع الأرض ويدفعها إلى مزيد من التنافس فيما بينها في إدارة الملف الليبي.

### **أولاً : الدور الفرنسي تجاه الأزمة الليبية**

تسعى فرنسا الاستفادة من موقفها المؤيد منذ البداية للثورة الليبية عام 2011، ومن تدخلها العسكري إلى جانب حلف الناتو من أجل الإطاحة بنظام "معمر القذافي"، وبالتالي عززت من مكانتها كفاعل رئيسي في إدارة الملف الليبي. ففرنسا تحاول جاهداً بأن تكون أكثر قرباً وفاعلية في الساحة الليبية، وذلك من خلال جهود الوساطة التي تقوم بها، بغية تحريك الجمود الذي يعتري الأزمة الليبية، وإيجاد تسوية سياسية تنهي النزاع القائم حول الشرعية ما بين الأطراف الليبية، وعلى إثر ذلك وبتاريخ 25/07/2017 جمع الرئيس الفرنسي "إيمانويل ماكرون" في باريس كلاً من "فايز السراج" رئيس حكومة الوفاق الوطني المنبثقة عن اتفاق الصخيرات والمعترف بها دولياً، وتسيطر على طرابلس بصلاحيات فعلية محدودة - والمشير "خليفة حفتر" قائد قوات الجيش الوطني الليبي التابع لمجلس النواب، والذي يحظى أيضاً بدعم دولي وإقليمي متمثل في روسيا ومصر والإمارات.

وفي شهر مايو 2018 جاءت المبادرة الفرنسية الثانية (مؤتمر باريس) بمشاركة موسعة شملت عدد من الشخصيات الليبية، إذ ضمت رؤساء المجالس الثلاث المنشئة بموجب الاتفاق السياسي (مجلس النواب، المجلس الرئاسي، المجلس الأعلى للدولة) بالإضافة إلى المشير " خليفة حفتر " قائد الجيش الليبي الوطني، وبرز ما جاء في هذه المبادرات هو التأكيد على الحل السياسي والاتفاق على إجراء انتخابات برلمانية ورئاسية مع حلول نهاية عام 2018.

وبالنظر إلى فحوى المبادرات الفرنسية، نجد أن باريس تربط بين الاستقرار السياسي في ليبيا وضرورة إجراء الانتخابات وبناء المؤسسات السياسية والاقتصادية والعسكرية؛ إذ تعتمد استراتيجية باريس لتحقيق الاستقرار في ليبيا على أساسين هما : تكوين جيش نظامي تحت إشراف قائد الجيش الوطني الليبي المشير " خليفة حفتر " للسيطرة على أجزاء كبيرة من الأراضي الليبية، ومراهنتها على إجراء الانتخابات الرئاسية. وفي هذا السياق يعتبر الباحث " بن فيشمان " أن الجدول الزمني الذي حدده الرئيس الفرنسي " ماكرون " في المبادرة الثانية قد يهئ حليفها المشير " خليفة حفتر " للسباق الرئاسي وهو ما يمكنه من تحقيق ما تتطلع له فرنسا من ضرورة استعادة الأمن والاستقرار.<sup>1</sup>

فرغم وجهة بنود المبادرات التي احتضنتها فرنسا إلا أنها لم ترى النور، حيث أنه فلم يتم تنفيذها، وذلك راجع لعدة أسباب، منها عدم رضی بعض الأطراف الدولية المنخرطة في الازمة الليبية على التحرك الفرنسي الفردي، حيث رأت إيطاليا أن المبادرة الفرنسية ما هي إلا محاولة فرنسية للهيمنة على الملف الليبي.

وبالنظر إلى واقع الحال في ليبيا الذي يشهد حالة من التشطي والتعقيد يصعب معه تنفيذ ما نصت عليه المبادرة الفرنسية، حيث أنه من الصعب تأمين اجراءات انتخابات نزيهة، فضلاً عن غياب القاعدة الدستورية والقانونية التي يمكن تستند عليها العملية الانتخابية. ومن الملاحظ أيضاً أن المبادرة الفرنسية اختزلت الأزمة الليبية بالتحديد بين شخصيتين " السراج " و" حفتر " وهذا ما يزيد من تعقيد المشهد، حيث أن تهميش القوى والأطراف الأخرى الفاعلة في المشهد الليبي والتي تمثل ثقلًا سياسياً وعسكرياً لن يساهم بطبيعة الحال في تحقيق توافق ومصالحة وطنية.

ولا شك في أن تسارع جهود باريس اتجاه الأزمة الليبية يعكس التوجه الجديد لفرنسا عبر سياستها الخارجية، بحثاً وراء مصالحها داخل ليبيا، حيث تسعى لاستعادة موقعها واسترداد دورها وتأثيرها في منطقة الشمال

<sup>22</sup>- Ben Fishman, Haftar's Play for Libyan Oil, The Washington Institute for Near East Policy, (3/7/2018), Accessible at : <https://goo.gl/MHhZPT>:

الأفريقي وهو ما يفرض عليها استعادة واحتكار الملف الليبي، ومن ثم تقديم نفسها كفاعل رئيسي وضامن دولي لحل الأزمة الليبية بما يفرض على القوى الإقليمية والدولية المتداخلة في الأزمة الليبية التعاون والتنسيق من خلالها.<sup>1</sup>

وبناء على ما تقدم، يمكن القول بأن السياسة الخارجية الفرنسية مازالت مستمرة على نفس النهج في التعامل مع الملف الليبي منذ تولي الرئيس " أمانويل ماكرون " رئاسة الجمهورية الفرنسية. فباريس لديها مصالح حيوية في ليبيا تتمثل في استعادة الاستقرار المفقود لمناطق نفوذها منذ سقوط حكم " القذافي " عام 2011، وانعكس عدم الاستقرار الليبي على الاستقرار السياسي في مناطق النفوذ التقليدي الفرنسي في مناطق الساحل والصحراء، حيث تشير التقارير الغربية أن معظم مرتكبي الهجمات الإرهابية في عام 2015 في فرنسا مكثوا بعض الوقت في ليبيا وحصلوا على الكثير من الأسلحة وتلقوا التدريب هناك.

وتجدر الإشارة إلى أن ضعف السيطرة على الحدود الممتدة مع ليبيا لأكثر من 4500 كيلو متراً أسهم بشكل كبير في تسهيل نقل الأسلحة بين الحدود، وتعتبر فرنسا التي عانت خلال العامين الماضيين من خطر تمدد العمليات الإرهابية إلى داخلها أن اغراق المنطقة بال سلاح أدى إلى تعزيز قوة الجماعات المتطرفة وصعود الدولة الإسلامية في منطقة الصحراء الكبرى، كما أدى إلى استخدام جماعة بوكو حرام الإرهابية الأزمة الليبية في تهريب الأسلحة، بل واعتبرت ليبيا الحديقة الخلفية لأنشطة التنظيم الإرهابية.<sup>2</sup>

ومن هنا، يبرز أكثر اهتمام فرنسا بليبيا المتاخمة لمستعمراتها القديمة (تشاد، الجزائر، النيجر، تونس)، حيث تسعى باريس إلى استكمال مشروعها الأمني بمكافحة الإرهاب من خلال تأمين منطقة الجنوب الليبي، وكذا تأمين قاعدتها العسكرية " ماداما " والتي تقع داخل حدود دولة النيجر وبالتماس مع حدود ليبيا الجنوبية بهدف قطع الطريق عن أيه امدادات عسكرية قادمة من الجنوب الليبي للجماعات المسلحة في مالي، والتي تخوض معها فرنسا معارك عسكرية منذ عام 2013، الأمر الذي قاد فرنسا منذ بداية الأزمة الليبية إلى البحث عن شريك لها يحافظ على مصالحها داخل ليبيا، وتقديم الدعم العسكري له، ومن هنا لم تستطع فرنسا إخفاء دعمها للمشير " خليفة حفتر " والرهان عليه من أجل تأمين مصالحها الأمنية والاقتصادية.

<sup>23</sup>- خالد فؤاد، الأزمة الليبية بين المبادرة الفرنسية والدور المصري، المعهد المصري للدراسات، 9 أغسطس 2017، ص 2.

<sup>24</sup>- محمود جمال عبد العال، التنافس الفرنسي الإيطالي وحدود تطورات الأزمة الليبية، المركز العربي للبحوث والدراسات، (2018/8/31)، انظر

إلى الرابط : <http://www.acrseg.org>

## ثانيا : الدور الإيطالي تجاه الأزمة الليبية

تخلت إيطاليا عن الحذر الذي اكتنف تحركاتها في الأزمة الليبية بعدما قبعت خلف أدوار الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية منذ سقوط نظام القذافي في عام 2011، ومن ثم عمدت على التدخل المباشر في التفاعلات الداخلية في ليبيا دفاعاً عن مصالحها الأمنية (درء تهديد الهجرة، والإرهاب المتنقل)، والاقتصادية (تأمين إمداد الطاقة والاستثمارات والتجارة) المهتدة جنوب البحر المتوسط، والذي يمثل نطاقاً حيويّاً تاريخياً للدولة الإيطالية كثيراً ما اعتمدت عليه في بناء قوتها الخارجية منذ وحدتها في القرن التاسع عشر.<sup>1</sup>

بدأ يبرز التدخل الإيطالي أكثر بشكل مباشر في تفاعلات الصراع الليبي إثر توقيع اتفاق الصخيرات في ديسمبر 2015، الذي اعتبرته روما فرصة لبناء الاستقرار في ليبيا ومن ثم حشدت لدعم حكومة الوفاق الوطني برئاسة "فائز السراج" الذي دخل العاصمة طرابلس في مارس 2016. وفي مسعى إيطالي لتصدر الجهود الغربية لدعم "السراج" كان وزير خارجية إيطاليا آنذاك "باولو جينتيلوني" أول مسؤول غربي يلتقي برئيس حكومة الوفاق في إبريل عام 2017.<sup>2</sup>

من ذلك الحين، طفت أكثر التحركات الإيطالية في ليبيا على السطح، حيث لوحظ أنها تتجه أكثر للتأثير في منطقتي غرب (تدفق الغاز)، وجنوب ليبيا (تدفق الهجرة)، لكنها واجهت انتقادات من تحالفات الشرق الليبي التي نظرت لسياسة روما على أنها منحايزة لحكومة الوفاق، ومن أبرز هذه التحركات :

أ- تدخلات عسكرية لمكافحة الإرهاب والهجرة، حيث اقدمت روما على تقديم الدعم العسكري لحكومة الوفاق لمكافحة تهديد تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، إثر السماح للولايات المتحدة باستخدام قواعد عسكرية في صقلية لقصف ذلك التنظيم في يناير عام 2016، كما أشارت تقارير غربية - نفتها روما- إلى وصول عناصر من القوات الخاصة والاستخبارات الإيطالية إلى غرب ليبيا ما بين مارس ويوليو من نفس العام لمكافحة تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، وذلك عبر التنسيق مع حكومة الوفاق والولايات المتحدة التي تصدرت مشهد مواجهة التنظيم عبر القصف الجوي، دعماً لقوات البنيان المرصوص الموالية لحكومة الوفاق، ثم اعلنت

<sup>25</sup>- لفهم طبيعة الدور الإيطالي في جنوب المتوسط انظر إلى :

Antonio Varsori, Italy and the Mediterranean: between tradition and new challenges, 30May 2016.<https://www.ispionline.it/it/pubblicazione/italy-and-mediterranean-between-tradition-and-new-challenges-15154>.

<sup>26</sup>- خالد حنفي علي، تشابكات سياسة إيطاليا تجاه ليبيا، مجلة السياسات الدولية، العدد 210 لسنة 2017، ص 134.

حكومة "رينزي" في أكتوبر عام 2016 عن نشر قوة عسكرية في مدينة مصراتة غربي ليبيا لأغراض إنسانية بغية معالجة جرحى تلك القوات.<sup>1</sup>

وتطور التدخل الإيطالي المباشر عندما قامت روما بإرسال سفن حربية إلى السواحل الليبية في أغسطس 2017 للحد من تدفقات الهجرة غير الشرعية، وكذا دعم حكومة الوفاق في موازين القوى الداخلية، وحرصت روما في كل تحركاتها العسكرية في ليبيا على الإعلان عن أنها جاءت بناء على طلب من حكومة الوفاق، وذلك لتسوية مشروعية تدخلها، لكن ذلك أثار بالمقابل حفيظة الجيش الوطني الليبي، حيث انتقد قائد الجيش الوطني الليبي "المشير خليفة حفتر" تحركات روما واعتبرها بأنها منحازة للمعسكر الآخر، فهدد بقصف أي سفينة تدخل المياه الليبية.

ب- دعم حكومة الوفاق لإبعاد تهديد الهجرة غير الشرعية واللجوء، حيث سعت إيطاليا إلى إبعاد أزمة الهجرة من أراضيها إلى دول العبور أو الاستقبال، خاصة ليبيا. لذا؛ وقع رئيس الوزراء الإيطالي "باولو جينتيلوني" مذكرة تفاهم مع نظيره الليبي "فاير السراج" في فبراير 2017، لتعزيز مكافحة الهجرة غير الشرعية تضمن أحد بنودها تعهد إيطاليا بتدريب حرس الحدود وخفر السواحل الليبي، وتجهيز مراكز إيواء مؤقتة للمهاجرين في ليبيا، تمهيداً لترحيلهم أو حثهم على العودة إلى بلدانهم، هذا الاتفاق لاقى موجه من الانتقادات والرفض الشديد من القوى الوطنية داخل ليبيا من جهة، ومن منظمات حقوقية مثل أطباء بلا حدود من جهة أخرى، حيث ثمة مخاوف وتحذيرات من أن تتحول مراكز الإيواء الليبية إلى أماكن لانتهاكات حقوق الإنسان في ظل النزاعات المليشياوية غربي البلاد وجنوبها.

وفي هذا السياق، نلاحظ أن استراتيجية إيطاليا لم تكتف باحتضان حكومة الوفاق المعترف بها دولياً فقط، بل سعت أيضاً إلى الاعتراف بالمليشيات المسلحة والفصائل القبلية والبلديات كشركاء ومحاورين شرعيين في إدارة أزمة الهجرة. وما يؤكد ذلك هو توسط ودخول الاستخباراتية الإيطالية في اتفاقيات مع قادة المليشيات للسيطرة على تدفقات المهاجرين.

ج- لا شك في أن التحرك الإيطالي تجاه ليبيا دافعه الأساسي هو تأمين مصالحها الاقتصادية خاصة في مجال الطاقة، حيث تسعى روما للمحافظة على استمرارية تدفق النفط والغاز الطبيعي لها، فعمدت على تعزيز علاقتها بمناطق الغرب الليبي، أي في المناطق الخاضعة لسيطرة حكومة الوفاق الوطني، حيث تعمل شركة "إيني" الإيطالية بالتنسيق مع المؤسسة الوطنية للنفط في هذا الجانب. كما تحاول روما الدخول بشركاتها

<sup>27</sup> نفس المرجع أعلاه، ص 135.

ومؤسساتها في مراحل إعادة الإعمار، مستندة على دورها التاريخي في ليبيا، على اعتبار أن هذه الأخيرة تشكل منطقة نفوذها تقليدي لها.

د- الانفتاح على الشرق الليبي،<sup>1</sup> فمع تغير موازين القوى على الصعيد الميداني في ليبيا لمصلحة الجيش الوطني الليبي في شرقي البلاد، اتجهت روما في النصف الأول من عام 2017 إلى الإعلان عن أهمية استيعاب المشير " حفتر " في أي اتفاق سياسي لتخفيف حدة التوترات بينهما، ثم تعزز ذلك بمشاركة روما في إجلاء جرحي الجيش الوطني الليبي من قاعدة " بنينا " في بنغازي في ابريل 2017، كما ابدت السفارة الإيطالية رغبتها في فتح قنصليتها في بنغازي لتسهيل سفر المواطنين لها، في محاولة منها لإعادة التوازن في علاقتها من كافة الأطراف الليبية المتصارعة على السلطة.

د- مع وصول الحكومة الشعبية الجديدة برئاسة " جوسيبي كونتي " للحكم في إيطاليا عام 2018، عملت على تنظيم مؤتمر دولي (باليرمو) بشأن ليبيا في نوفمبر 2018، حيث استخدمت الحكومة الإيطالية هذا المؤتمر لتهميش مبعوث الأمم المتحدة إلى ليبيا غسان سلامة، والتشاجر علناً مع فرنسا من خلال الاعلان عن رفضها الشديد للمبادرة الفرنسية في إنهاء النزاع الليبي، والمجاهرة بسياساتها الخاصة بالهجرة، ومن ثم هذا يؤدي إلى زيادة إرباك الساحة السياسية الليبية التي تعمها الفوضى.

إيطاليا اليوم تحاول الحد من التدخل الدبلوماسي الفرنسي، وتسعى أن تحافظ على دورها التقليدي كوسيط متميز في ليبيا واتخاذ زمام المبادرة في جهود السلام لمستعمرتها السابقة، فهي مازال تبرهن بأنها قادرة على تحمل مسؤولية الملف الليبي لوحدها، وأنها الأكثر أهمية تجاه الأحادية الفرنسية ، متهمة فرنسا بالاستفراد والاستحواذ الكامل لحل الأزمة الليبية.

المطلب الثاني : مخاطر تضارب المصالح الفرنسية الإيطالية على وحدة واستقرار الدولة الليبية

أصبح البلدين الأوروبيين الفرنسي والإيطالي اليوم أكثر من أي وقت مضى على خلاف بشأن الأزمة الليبية، حيث تدعي كلاً من باريس وروما بأنه ليس من مصلحتهما استمرار حالة الفوضى داخل ليبيا في الوقت الراهن،

28 - خالد حنفي علي، تشابكات سياسة إيطاليا تجاه ليبيا، مجلة الدراسات السياسية الدولية، مرجع سابق، ص 134-135.

فكلاهما يريد تحقيق الاستقرار في البلاد، وذلك بسبب تزايد المخاوف الأمنية الخاصة بكل واحد منها على حده، حتى لا تصبح ليبيا ملاذ للإرهاب وساحة للمهاجرين (الهجرة والإرهاب).<sup>1</sup>

فعلى الرغم من أن البلدين لهما مصالح مشتركة في كسر الجمود السياسي لإيجاد حل على المدى القريب للصراع، إلا أنهما مازال يواجهان باستمرار بعضهما البعض سعياً وراء أجنداتهما التي تخدم مصالحهما داخل الإقليم الليبي، وهذا من منظور أن ليبيا تمثل رقعة شطرنج مهمة للتنافس بينهما بغية تحقيق الكثير من المكاسب النفطية والاقتصادية وحتى الأمنية.

فالصراع الدائر ما بين روما وباريس ليس فقط من أجل تحقيق حل سلمي للأزمة لا نهاية لها، وإنما هي حالة تشبه التنافس الجيوسياسي الحقيقي بين قوتين استعماريتين سابقتين. وبالنظر إلى واقع حالة التنافس الدولي في ليبيا، تزعم كل من باريس وروما البحث عن الحل الأسرع والأكثر فعالية للأزمة، ولكن مع استراتيجية ونهج مختلفة (متضاربة)، وبالتالي فإن تلك الجهود الرامية لتحقيق استقرار دائم في البلد قد تنطوي على جوانب سلبية خطيرة، مما قد يؤدي إلى مزيد من عدم الاستقرار داخل البلاد، علاوة على ذلك فإن الدولتان الأوربيتان تجد نفسيهما في بيئة حرجة للغاية بسبب التشرذم السياسي الذي يؤثر على الوضع في ليبيا من ساحل البحر الأبيض المتوسط إلى حدودها الصحراوية الجنوبية.

ففرنسا تأمل الاستفادة من دعمها العسكري لقوات الجيش الوطني الليبي بقيادة "حفتر" منذ عام 2015، وهذا في سياق النهج البراغماتي للسياسة الأمنية الذي اتخذتها باريس لأول مرة منذ عام 2013 ضد الجماعات الجهادية في مالي (عملية سيرفال 2013 وعملية بارخان 2014 في مالي)، ثم تكررت في ليبيا كرد فعل للهجمات الإرهابية التي حدثت في باريس عام 2015، وبالتالي هذا يعد نجاح تكتيكي لا شك فيه بالنسبة لفرنسا في نهجها العسكري في إطار مكافحتها للإرهاب في منطقة الساحل الإفريقي.<sup>2</sup>

يوجد موقف مشابه اليوم في ليبيا بدعم فرنسا للمشير خليفة "حفتر" وتحديد أولوياتها بشكل واضح لتعزيز تعاونها الأمني ومكافحة الإرهاب، هذه السياسة تجاه ليبيا تتلاءم مع المقاربة الفرنسية الجديدة تجاه منطقة الشرق الأوسط بأكملها. ويهدف هذا النهج الجديد إلى تعزيز الاستقرار وإعادة طمأنة الشركاء الإقليميين. وفي هذا الإطار لا تزال فرنسا تلعب دوراً رئيسياً في تحويل ميزان القوى لصالح حليفها الرئيسي على الأرض المشير "

<sup>29</sup>-Matteo Ilardo, The Rivalry between France and Italy over Libya and its Southwest Theatre, Austria Institut fur Europaund - und Sicherheitspolitik (AIES), FOKUS | 5- 2018.

<sup>30</sup>- Powell, Nathaniel K. "A Flawed Strategy in the Sahel," Foreign Affairs. February 02, 2016, www.foreignaffairs.com/articles/west africa/ 2016-02-01 flawed-strategy-sahel.

خليفة حفتر " الذي حقق انتصارات كبيرة في الشرق الليبي بعد هزيمته للجماعات الارهابية في بنغازي ودرنة وفي الهلال النفطي والجنوب الليبي.

بالإضافة إلى ذلك، تأمل باريس أنه في حال نجاح المشير " خليفة حفتر " في توحيد ليبيا تحت قيادته، فإن ذلك سيمنح باريس مزايا تفضيلية في عقود التسليح والطاقة المرحة هناك، حيث تسعى فرنسا جاهداً لتحقيق مكاسب تجارية في البلاد، وما يدل على ذلك هو رفع شركة " توتال " الفرنسية وجودها بشكل كبير في سوق الطاقة الليبي خلال شهر فبراير الماضي / 2018 بشراء حصة قدرها 16.5% تقريباً في امتياز حقل " الواحة النفطي " من شركة " ماراثون أويل " الأمريكية مقابل 450 مليون دولار.<sup>1</sup>

وفي الجانب الآخر، اتهمت إيطاليا فرنسا عبر وزير داخليتها " سالفيني " بأنها السبب وراء تدفق المهاجرين من خلال سياسة التجويع والإفقار التي تتعمدها في دول جنوب وغرب افريقيا، ومن ثم " بأن لها مصلحة في عدم استقرار ليبيا، تزامن هذا الاتهام أيضاً مع رفض التيارات الإسلامية الموالية لحكومة الوفاق الوطني التحرك العسكري للمشير " حفتر " داخل الجنوب الليبي، واعتبرته بأن قواته غير شرعية متهماً إياه بأنه يهدف إلى فرض واقع جديد في المنطقة. ومع تركيز كل مصالح إيطاليا في الغرب الليبي، لا يبدو أن روما تملك خياراً آخر غير الحفاظ على روابطها مع مليشيات طرابلس ومصراتة، والرهان على حكومة الوفاق الوطني، والتعامل بحذر مع " حفتر ". وفي ضوء ذلك فإن الانتخابات المبكرة التي تدعو لها فرنسا من أجل تمكين " حفتر " تهدد بتقويض نفوذ روما في الغرب، والأخطر من ذلك أنها يمكن أن تدفع الغرب الليبي بالكامل إلى تمرد عنيف بإمكانه أن يقوض جميع مصالح إيطاليا.

وفي ظل استمرار التنافس الجيوسياسي بين باريس وروما ودعم كل منهما لحفتر في الداخل الليبي، فمن المحتمل حدوث سيناريوهات أخرى قد تتحقق في حالة فشل جهود التوافق وانسداد أفق التسوية السياسية بين الفصائل الليبية المتصارعة، مع صعوبة الحسم العسكري. ومن هنا يظهر سناريو تقسيم وتفكك الدولة، ومن ثم ستسعى الأطراف الليبية المنقسمة الاستقواء بالتشكيلات المسلحة التابعة لها للحفاظ على مناطق نفوذها داخل التراب الليبي، وقيامها بإنشاء كيانات هزيلة تخضع لسيطرة كل منهما على استمرار وحدة الدولة بالصورة القائمة.

<sup>31</sup>- محمد السعيد، بين فرنسا وإيطاليا من يقضم كعكة ليبيا؟، 2018/9/17، مرجع سابق.

وفي ظل هذا السيناريو قد تزداد حدة التدخلات بين باريس وروما في الشأن الليبي خوفاً على مصالحهما، ومن ثم قد يتم دعم خيار تقسيم البلاد، إما لقناعتهم بانسجام هذا السيناريو مع مصالحهما، أو لإدراكهما صعوبة حسم حلفائهما المحليين للصراع لصالحهم.

وفي حالة نجاح سناريو تقسيم الدولة، سيؤدي إلى نتائج وخيمة تضر بوحدة البلاد واستقرارها، ومن ثم ستصبح ليبيا بيئة للنزاعات القبلية والجغرافية، وللمزيد من التطرف ولتعدد الجماعات والحركات الإرهابية المشتددة، فضلاً عن استمرار تدفقات المهاجرين غير الشرعيين، وهذا بالنتيجة سيزيد من التدخلات الإقليمية والدولية في الشأن الليبي، وتبعية الكيانات الليبية المنفصلة للأطراف الإقليمية والدولية الداعمة لها، وبالتالي ستصبح الأراضي الليبية ساحة لخوض الصراعات الخارجية على حساب مصالح ليبيا وشعبها، فضلاً عن زيادة التهديدات والانعكاسات الخطيرة على الأمن الوطني الأقليمي وبخاصة أمن دول الجوار.

وأخيراً؛ فإن تنافس الدولتين الأوربيتين سعياً وراء تحقيق مصالحهما المتضاربة سيكون له تأثير قوي على أمن واستقرار ومستقبل وجود الدولة الليبية، وإنه سيكرس ويعمق من حالة الاستقطاب والانقسام السياسي، ويشعل فتيل الحروب والافتتال بين الجماعات والتشكيلات المسلحة سواء في الشرق أو في الغرب الليبي، وهذا بالتأكيد سيشكل عرقلة أمام تحقيق أي حل أو تسوية للعملية السياسية سواء كان بإجراء انتخابات أو إحداث توافقات سياسية جديدة ما بين الأطراف المتخاصمة الليبية. ومن هنا يمكن القول بأن إعادة استقرار وسيادة ليبيا يبقى مرهون بالدرجة الأولى على قدرة السلطات الليبية الموحدة على استعادة السيطرة على حدودها الجنوبية وتأمينها من التحديات الكبيرة التي تعانيها وأهمها مواجهة تنامي تدفق المهاجرين غير الشرعيين، وفي وقف تمدد الجماعات الإرهابية داخل البلاد.<sup>1</sup>

#### الخاتمة :

تناولت هذه الورقة بالدراسة والتحليل مظاهر التنافس الجيوسياسي بين فرنسا وإيطاليا ومدى تأثيره على وحدة واستقرار الدولة الليبية، حيث توصلنا إلى مجموعة من النتائج والتوصيات يمكن إجمالها في الآتي:

<sup>32</sup> سعد أحمد سلامة، الهجرة غير الشرعية إلى ليبيا وانعكاساتها على المنطقة الجنوبية. مجلة الجنوب الليبي، العدد الأول، السنة الأولى ديسمبر 2015، ص 76.

- 1- أن التنافس الفرنسي الإيطالي أصبح يتطور على امتداد طموحاتهم الجيوستراتيجية لا سيما في جنوب غرب ليبيا، فالدولتين في نزاع حول "المجالات التاريخية"، حيث تستحضر إيطاليا نفوذها التاريخي على مستعمرتها السابقة، وتعيد فرنسا تأكيد نفوذها التقليدي داخل المنطقة الأوسع وهي منطقة الساحل.
- 2- ازدياد تدخل كل من باريس وروما في السياسة الليبية وعدم التنسيق والتوتر بينهما وتغليب مصالحهما ( النفوذ السياسي والنفط) في الساحة الليبية، أدى إلى تقويض الجهود دولية لحلحلة الأزمة الراهنة، فبدلاً من دعم جهود البعثة الاممية في ليبيا، سعت كل من فرنسا وباريس إلى إطلاق مبادرات تخدم مصالحها الجيوستراتيجية تجاه الملف الليبي، وهذا بالنتيجة قاد إلى توسيع دائرة الخلط السياسي والفوضى في ليبيا.
- 3- على الرغم من أن كل من باريس وروما يجمعها مصالح مشتركة تجاه ليبيا تتمثل في إنهاء حالة الفوضى، وكسر الجمود السياسي داخل ليبيا، إلا أن كل منهما له وجهة نظر خاصة حول كيفية الوصول لهذا الهدف، حيث تولد عن هذا التعارض نشوء صراعات ونزاعات "حرب بالوكالة" باعتماد كل من باريس وروما على حلفاء وشركاء بالداخل.
- 4- أساس التنافس الفرنسي الإيطالي تجاه ليبيا، لا يشمل مجالات الأمن والهجرة فقط، بل يمتد نطاقه ليشمل مجالات أخرى إقتصادية واستراتيجية و سياسية.
- 5- توحيد كافة المبادرات مع الخطة التي رسمتها الأمم المتحدة لاجراءات انتخابات رئاسية، تحت مظلة دستورية وقانونية، بغية توحيد القرار السياسي وإنهاء الانقسام المؤسسي بما يضمن الحفاظ على وحدة البلاد واستقرارها.
- 6- ضرورة التنسيق والتعاون بين روما وباريس، على الأقل في جنوب غرب ليبيا مما يسمح للبلدين مواجهة مخاوفهم الأكثر إلحاحاً مع المساهمة في استقرار الأزمة على المستوى الوطني، بحيث يجب أن يتحقق مثل هذا التعاون - الممكن والمرغوب - في إطار العمل المشترك لسياسة الأمن والدفاع الأوروبية المشتركة (CSDP).

## الهوامش

- <sup>1</sup>- المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، 1984، ص 27.
- <sup>2</sup>- حمدي نذير، ظاهرة التنافس الدولي في العلاقات الدولية، مركز الديمقراطية العربي للدراسات الاستراتيجية الاقتصادية والسياسية، برلين 2014، ص 1 <https://democraticac.de/?p=1775>
- <sup>3</sup>- حسين قادري، النزعات الدولية: دراسة وتحليل، منشورات خير جليس، الجزائر، 2007، ص 10-12.

<sup>4-</sup> عبدالله فلاح عودة العضيلية، التنافس في اسيا الوسطى، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، 2001، ص 4-5.

<sup>5-</sup> منير محمود بدوى، مفهوم الصراع دراسة الأصول النظرية للأسباب و الأنواع، مجلة الدراسات المستقبلية، العدد 3، 1997، ص 36.

<sup>6-</sup> أنظر إلى : حمدي نذير، ظاهرة التنافس الدولي في العلاقات الدولية، مركز الديمقراطي العربي، مرجع مذكور أعلاه.

<sup>7-</sup> نسيم الطويل، ظاهرة التنافس الدولي في العلاقات الدولية، المجلة الجزائرية للأمن و التنمية، العدد 10 فبراير، 2017، ص 31.

<sup>8-</sup> محمد سعيد، بين فرنسا و إيطاليا من يقضم كعكة ليبيا، الميدان (الجزيرة)، تاريخ النشر 2018/09/17.

<https://midan.aljazeera.net/reality/politics/2018/9/17>

<sup>9-</sup> محمد عبدالحفيظ الشيخ، آفاق العلاقات الليبية الإيطالية في ضوء تداعيات التغير الثوري عام 2011، مجلة الاتجاهات السياسية، العدد 5 أغسطس 2018، ص 121.

<sup>10-</sup> N. Chelotti, & E.J. Nogues, Stable Unpredictability? an Assessment of Italian – Libyan Realties, Loughborough University Institutional Repository, 2014, p 2-3.

<sup>11-</sup> أنظر محمد سعيد، بين فرنسا وإيطاليا من يقضم كعكة ليبيا، الميدان (الجزيرة). مرجع سابق.

<sup>12-</sup> مفيد كاصد الزيدي، العلاقات الفرنسية- الليبية : خلفية تاريخية و رؤية مستقبلية، مركز الدراسات الدولية جامعة بغداد، العدد 25، 2013 ص 35.

<sup>13-</sup> نفس المرجع أعلاه، ص 37.

<sup>14-</sup> M. Natalucci, The Geopolitics of Natural Resources in Libya in the post-Gaddafi era, published, 02/05/2016.

<https://europa.eu/capacity4dev/securityfordevelopment/discussions/geopolitics-natural-resources-libya-post-gaddafi-era>

<sup>15-</sup> حارث قحطان عبدالله ومثنى فائق مرعي، التنافس الدولي على النفط و الغاز الطبيعي و أثره في العلاقات الدولية، مجلة تكريت للعلوم السياسية، المجلد الأول، العدد 1 يناير 2014، ص 126.

<sup>16-</sup> See M. Natalucci, The Geopolitics of Natural Resources in Libya in the post-Gaddafi era.

<sup>17</sup>- أنظر إلى : مفيد كاصد الزيدي، العلاقات الفرنسية- الليبية : خلفية تاريخية و رؤية مستقبلية. مرجع مذکور أعلاه، ص 24-25.

<sup>18</sup>- M. Ilardo, the Rivalry between France and Italy, over Libya and its Southwest Theatre, Austria institute fur Europa - und Sicherheitsspolitik, May 2018, p, 2-3.

<sup>19</sup>-Worldview Stratfo France and Italy Each Go their Own Way on Libya, published 05/09/2018, <https://worldview.stratfor.com/article/france-and-italy-each-go-their-own-way-libya>

<sup>20</sup>- F. S. Fasanoti & B. fishman, How France and Italy's Rivalry is Hurting Libya, and How Palermo Conference Can Help? , published on 31/10/2018. <https://www.foreignaffairs.com/articles/france/2018-10-31/how-france-and-italys-rivalry-hurting-libya>

<sup>21</sup>- L. Davis, & S.S. Deole, Immigration and the Rise of far- Rights Parties in Europe, ifo DICE Report, published on 4 /12/ 2017, Volume 15, p 10-11. <https://www.cesifo-group.de/DocDL/dice-report-2017-4-davis-deole-december.pdf>

<sup>22</sup>- Ben Fishman, Haftar's Play for Libyan Oil, The Washington Institute for Near East Policy, (3/7/2018), Accessible at : <https://goo.gl/MHhZPT> :

<sup>23</sup>- خالد فؤاد، الأزمة الليبية بين المبادرة الفرنسية والدور المصري، المعهد المصري للدراسات، 9 اغسطس 2017، ص 2.

<sup>24</sup>- محمود جمال عبد العال، التنافس الفرنسي الايطالي وحدود تطورات الأزمة الليبية، المركز العربي للبحوث والدراسات، (31 / 8 / 2018)، انظر إلى الرابط : <http://www.acrseg.org>.

<sup>25</sup>- لفهم طبيعة الدور الإيطالي في جنوب المتوسط انظر إلى :

Antonio Varsori, Italy and the Mediterranean: between tradition and new challenges, 30May 2016. <https://www.ispionline.it/it/pubblicazione/italy-and-mediterranean-between-tradition-and-new-challenges-15154>.

<sup>26</sup>- خالد حنفي علي، تشابكات سياسة إيطاليا تجاه ليبيا، مجلة السياسات الدولية، العدد 210 لسنة 2017، ص 134.

<sup>27</sup>- نفس المرجع أعلاه، ص 135.

28- خالد حنفي علي، تشابكات سياسة ايطاليا تجاه ليبيا، مجلة السياسات الدولية، مرجع سابق، ص134-135.

29-Matteo Ilardo, The Rivalry between France and Italy over Libya and its Southwest Theatre, Austria Institut fur Europa und - und Sicherheitspolitik (AIES), FOKUS | 5- 2018.

30- Powell, Nathaniel K. "A Flawed Strategy in the Sahel," Foreign Affairs. February 02, 2016, www.foreignaffairs.com/articles/west africa/ 2016-02-01 flawed-strategy-sahel.

31- محمد السعيد، بين فرنسا وايطاليا من يقضم كعكة ليبيا ؟، 2018/9/17، مرجع سابق.

32- سعد أحمد سلامة، الهجرة غير الشرعية إلى ليبيا وانعكاساتها على المنطقة الجنوبية. مجلة الجنوب الليبي، العدد الأول، السنة الأولى ديسمبر 2015، ص 76.

### قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية :

الكتب :

المنجد في اللغة والإعلام، بيروت: دار المشرق، 1984.

حسين قادري، النزعات الدولية: دراسة وتحليل منشورات خير جليس، الجزائر 2007.

### المجلات والرسائل العلمية

حارث قحطان عبدالله ومثنى فائق مرعي، التنافس الدولي على النفط و الغاز الطبيعي وأثره في العلاقات الدولية، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد 1، يناير 2014.

حمدي نذير، ظاهرة التنافس الدولي في العلاقات الدولية، مركز الديمقراطية العربي، للدراسات الاستراتيجية الاقتصادية، والسياسية، برلين 2014.

خالد حنفي علي، تشابكات سياسة ايطاليا تجاه ليبيا، مجلة السياسات الدولية، العدد 210 لسنة 2017.

خالد فؤاد، الأزمة الليبية بين المبادرة الفرنسية والدور المصري، المعهد المصري للدراسات، 9 اغسطس 2017.

سعد أحمد سلامة، الهجرة غير الشرعية إلى ليبيا وانعكاساتها على المنطقة الجنوبية. مجلة الجنوب الليبي، العدد الأول، السنة الأولى ديسمبر 2015.

عبدالله فلاح عودة العضيلة، التنافس في اسيا الوسطى، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب و العلوم، 2001.

منير محمود بدوى، مفهوم الصراع : دراسة الأصول النظرية للأسباب و الأنواع، مجلة الدراسات المستقبلية، العدد3، 1997.

محمد عبدالحفيظ الشيخ، آفاق العلاقات الليبية الإيطالية في ضوء تداعيات التغيير الثوري عام 2011، مجلة الاتجاهات السياسية، العدد 5 أغسطس 2018.

مفيد كاصد الزيدي، العلاقات الفرنسية- الليبية (خلفية تاريخية و رؤية مستقبلية)، مركز الدراسات الدولية جامعة بغداد، العدد25، 2013.

#### مواقع الكترونية

محمد السعيد، بين فرنسا وإيطاليا ... من يقضم كعكة ليبيا ؟، 2018/9/17، شبكة الجزيرة الاعلامية، <https://midan.aljazeera.net/reality/politics>

محمود جمال عبد العال، التنافس الفرنسي الايطالي وحدود تطورات الأزمة الليبية، المركز العربي للبحوث والدراسات، (31 / 8 / 2018)، انظر إلى الرابط : <http://www.acrseg.org>.

#### ثانيا : المراجع الأجنبية

M. Natalucci, The Geopolitics of Natural Resources in Libya in the post-Gaddafi era, published : 02/05/2016. <https://europa.eu/capacity4dev/securityfordevelopment/discussions/geopolitics-natural-resources-libya-post-gaddafi-era>

N. Chelotti, & E.J. Nogues, Stable Unpredictability ? an Assessment of Italian – Libyan Realties, Loughborough University Institutional Repository, 2014.

M. Ilardo, the Rivalry between France and Italy, over Libya and its Southwest Theatre, Austria institute fur Europa - und Sicherheitsspolitik, May 2018.

Worldview Stratfo France and Italy Each Go their Own Way on Libya, published 05/09/2018, <https://worldview.stratfor.com/article/france-and-italy-each-go-their-own-way-libya>

21F. S. Fasanoti & B. fishman, How France and Italy's Rivalry is Hurting Libya, and How Palermo Conference Can Help? , published on 31/10/2018. <https://www.foreignaffairs.com/articles/france/2018-10-31/how-france-and-italys-rivalry-hurting-libya>

22L.Davis, & S.S. Deole, Immigration and the Rise of far- Rights Parties in Europe DICE Report, published on 4 /12/ 2017, Volume 15, p 10-11. <https://www.cesifo-group.de/DocDL/dice-report-2017-4-davis-deole-december.pdf>

Ben Fishman, Haftar's Play for Libyan Oil, The Washington Institute for Near East Policy, (3/7/2018), Accessible at : <https://goo.gl/MHhZPT>:

Antonio Varsori, Italy and the Mediterranean: between tradition and new challenges, 30May 2016. <https://www.ispionline.it/it/pubblicazione/italy-and-mediterranean-between-tradition-and-new-challenges-15154>.

Ilardo, The Rivalry between France and Italy over Libya and its Southwest Theatre, Austria Institut fur Europa und - und Sicherheitspolitik (AIES), FOKUS | 5- 2018.

Powell, Nathaniel K. "A Flawed Strategy in the Sahel," Foreign Affairs. February 02, 2016, [www.foreignaffairs.com/articles/west-africa/2016-02-01-flawed-strategy-sahel](http://www.foreignaffairs.com/articles/west-africa/2016-02-01-flawed-strategy-sahel).





مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية ISSN 2410-3926

جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي © 2019